



No. 2800
- 07 - مارس -
2024 م.
26 شعبان
1445هـ

د. زهير السباعي..

متى سيدرس الطب باللغة العربية؟.

المقاهي ..

«أندية» الأدباء الجديدة.



في مكتب ولي العهد ..

لوحات سعودية.

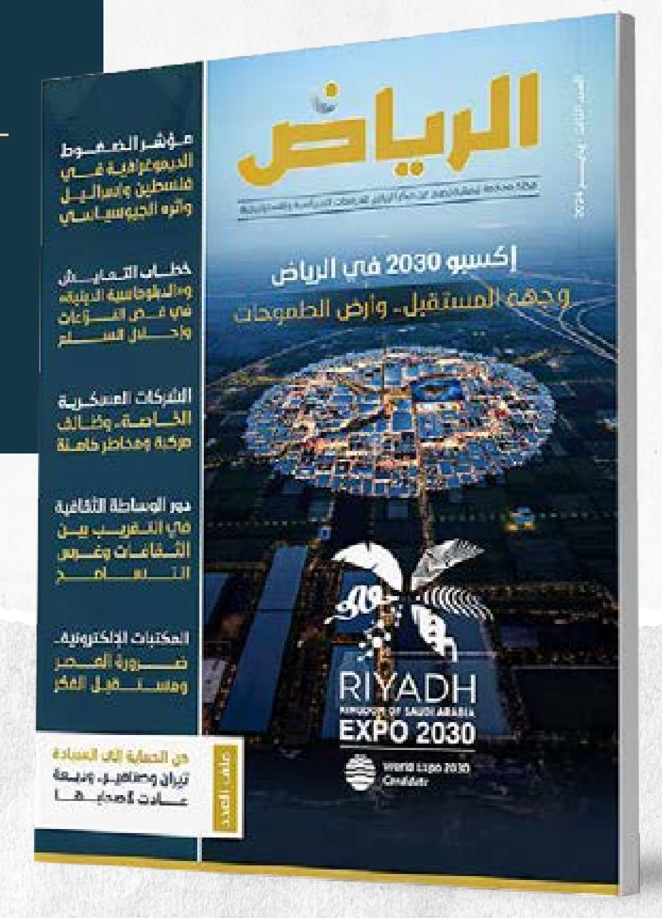
مركز الرياض

للدراسات السياسية والاستراتيجية

صدور عـــــدد جـديـــد من مجلة الرياض

افـهــم أحداث وتطورات العالم

العدد الثالث - يناير 2024



«انتحار ديمـوغرافي»

فــــي إسرائـــيل وفلسطين

عـــودة الـــوديعـــــة «تـــيــــران وصـــنـافير»

الدبلوماسية «الـديـنـيـة» مـن أجـل «سـلام العـالم»

خصـخـصـــة الـحـــروب .. بـورصـة المـرتـزقـــة

المكتبات الإلكترونية.. عالم ما وراء الواقع وما بعد الورق



ابق على اطلاع..

لتصل لما هو أبعد من القصة





الفهرس



اقتناء سمو ولي العهد لأعمال الفنانين التشكيليين ووضعها على جدران مكتبه الكريم كان لفتة من سموه للفن بشكل عام وللفن السعودي بشكل خاص، وهو التقدير الذي امتد ليعقبه صدور موافقة المقام السامي على اقتراح سموه بأن يقتصر اقتناء الجهات الحكومية على أعمال تشكيلية في مقراتها على أعمال الفنانين السعودين، كل ذلك فتح لنا بابا لتناول النهضة التشكيلية التي يعيشها الفن السعودي في ظل دعم رؤية المملكة 2030 وأثرها في نمو هذه النهضة ، وهو الموضوع الذي اختاره فريق التحرير ليكون موضوعا للغلاف.

في "نافذة على الإبداع" يقدم د. محمد الشنطي قراءة في قصيدة "فارس اسمه الوطن" التي ختم به الشاعر القدير جاسم الصحيح مشاركته في برنامج المعلقة الشعري ليحوز على وشاح التتويج.

في صفحات "حديث الكتب" يعرض د. صالح الشحري لكتاب "حديث الذكريات" لمؤلفه الطبيب المعروف زهير بن أحمد السباعي والذي تضمن رصدا لمسيرة د. زهير التي اقتضتها رسالته في الحياة فعاش مخلصا لها.

في المقال يكتب د. فهد اليحيا لليمامة مقالا عن فيلم "بين الرمال"،ينوه في خاتمته أن لا علاقة بين عنوان المقال وفيلم بين الرمال.

ملحق "شرفات" الشهري يعود في نسخته الخامسة بالمزيد من الثراء الثقافي والأدبي ليختار الناقد والمترجم فايز أبا شخصية لملف العدد ويقدم شهادات من د. سعد البازعي،د. فاطمة الياس، أ.محمد الدميني،الشاعر حميدي الثقفي ،أ.فوزية الشنبري وأ.يوسف فايز أبا، ويستعيد الملحق في "ذاكرة اليمامة" مقالا قديما لفايز أبا في رثاء والدته نشرته اليمامة قبل 50 عاما، ويستضيف الزميل حسين بن صبح اثنين من المعلمين اللذين زاملا ضيف الملف في التدريس ويعكسان لنا شخصية "فايز أبا-المعلم".

في صفحات "الحدث" يستضيف الملحق د. عبداللّه بن عويقل السلمي رئيس نادي جدة الأدبي والثقافي في حوار حول نتائج ملتقى النص وعن الحوكمة التي سترسم مستقبل الأندية الأدبية.

في شرفة النقد الفني يستضيف شرفات كاتبين مهمين ،فيكتب الأستاذ محمد الدبيسي عن رواية "إهانة غير ضرورية" للكاتب إياد عبدالرحمن التي حظيت باهتمام نقدي لافت عند ظهورها ، ويتناول الأستاذ عبدالمحسن يوسف تجربة الشاعر الغائب محمد عبيد الحربي في ديواني "الجوزاء" و"رياح جاهلة".

في "شرفات" أيضا تحقيق عن المقاهي الثقافية التي أصبحت أندية الأدباء الجديدة عبر برنامج "الشريك الأدبي".



المحررون



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية
أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ
رئيس مجلس الإدارة: د. رضا محمد سعيد عبيد
المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2800



الغلاف
للفنان التشكيلي
فهد خليف

CONTENTS
في هذا العدد





المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

سعر المجلة : 5 ريالات
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ريال للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ريال للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG




إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)







الموافقة على الهيكل والدليل التنظيمي لوزارة الثقافة وإنشاء برنامج دعم الإدارات القانونية..

احتفاء المملكة بـ«يوم العَلَم» يؤكد الاعتزاز بالهوية الوطنية.

واس

رأس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء، أمس، في الرياض.

وفي بداية الجلسة، اطّلع مجلس الوزراء على فحوى الاتصال الهاتفي الذي تلقاه صاحب السمو الملكي ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، من فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية، وما جرى خلاله من استعراض العلاقات بين البلدين وسبل تعزيز تعاونهما في مختلف المجالات.

وتناول المجلس إثر ذلك، نتائج مشاركات المملكة في عددٍ من الاجتماعات الإقليمية والدولية، في إطار ما توليه من الحرص على ترسيخ جسور التعاون مع المنظمات والتكتلات متعددة الأطراف، ومواصلة دورها الريادي في تعزيز فعالية العمل الجماعي والتنسيق المشترك.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء تابع تطورات الأحداث في قطاع غزة ومحيطها، مجدداً مطالبة المجتمع الدولي باتخاذ موقف حازم بإلزام قوات الاحتلال الإسرائيلي باحترام القانون الدولي الإنساني، والفتح الفوري للممرات الإنسانية الآمنة، وتمكين إيصال المساعدات الإغاثية والمعدات الطبية دون قيود.

وفي الشأن المحلي، استعرض المجلس مجمل النشاطات التي شهدتها المملكة خلال الأيام الماضية على مختلف الصعد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، مشيداً في هذا السياق بما شهده مؤتمر مبادرة القدرات البشرية من مشاركة دولية واسعة شملت نحو (100) دولة، وإعلان ما يزيد على (50) إطلاقاً لمشاريع ومذكرات تفاهم واتفاقيات؛ ستسهم في تعزيز التعاون العالمي في مجال تنمية القدرات البشرية.

وعدّ مجلس الوزراء، احتفاء المملكة بـ(يوم العَلَم) الاثنين القادم الموافق (الحادي عشر) من شهر مارس؛ تأكيداً على الاعتزاز بالهوية الوطنية، وبما يرمز إليه من الثوابت والأسس لهذه الدولة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

واطّلع مجلس الوزراء، على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، ومجلس الشؤون السياسية والأمنية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء

في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:
أولاً:
الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية إثيوبيا الفيدرالية الديمقراطية، للتعاون في مجالات الطاقة.
ثانياً:
الموافقة على اتفاقية تعاون بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية السنغال، في مجال الطاقة.
ثالثاً:
الموافقة على مذكرة تعاون بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية تشاد، في مجال الطاقة.
رابعاً:
تفويض صاحب السمو الملكي رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز -أو من ينيبه- بالتوقيع على مشروع مذكرة تعاون بين دارة الملك عبدالعزيز في المملكة العربية السعودية والمكتبة البريطانية في لندن.
خامساً:
الموافقة على اتفاقية عامة للتعاون، واتفاقية تعاون أمني بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية الصومال الفيدرالية.
سادساً:
تفويض صاحب السمو وزير الثقافة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الماليزي في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في المجال الثقافي بين وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية ووزارة السياحة والفنون والثقافة في ماليزيا، والتوقيع عليه.
سابعاً:
تفويض معالي وزير البيئة والمياه والزراعة -أو من ينيبه- بالتباحث مع مركز البيئة والتنمية للإقليم العربي وأوروبا (سيداري)، في شأن مشروع اتفاقية بين حكومة المملكة العربية السعودية ومركز البيئة والتنمية للإقليم العربي وأوروبا (سيداري) في شأن توفير الدعم المالي للمركز بالمساهمة في صندوق الوديعة (الوقفي) الاستثماري للمركز، والتوقيع عليه.
ثامناً:
تفويض معالي وزير الاقتصاد والتخطيط -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الإستوني في شأن مشروع اتفاقية عامة للتعاون بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية إستونيا، والتوقيع عليه.
تاسعاً:
الموافقة على النموذج الاسترشادي لاتفاقية تعاون بين الهيئة العامة للنقل في المملكة العربية السعودية والجهات النظيرة في الدول الأخرى في مجال النقل البحري، وتفويض معالي وزير النقل والخدمات اللوجستية رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للنقل -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجهات النظيرة في الدول الأخرى في شأن مشروع اتفاقية تعاون بين الهيئة العامة للنقل في المملكة العربية السعودية والجهات النظيرة في الدول الأخرى، في مجال النقل البحري، والتوقيع عليه.
عاشراً:
الموافقة على اتفاقية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية، في مجال النقل الجوي.
حادي عشر:
تفويض معالي وزير النقل والخدمات اللوجستية رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للطيران المدني -أو من ينيبه- بالتوقيع على مشروع اتفاقية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية فنلندا، في مجال خدمات النقل الجوي.
ثاني عشر:
تفويض معالي رئيس هيئة الخبراء بمجلس الوزراء -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب السنغافوري في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في المجال القانوني بين هيئة الخبراء بمجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية ووزارة القانون في جمهورية سنغافورة، والتوقيع عليه.
ثالث عشر:
الموافقة على الهيكل والدليل التنظيمي لوزارة الثقافة.
رابع عشر:
إنشاء برنامج باسم (برنامج دعم الإدارات القانونية)، يهدف إلى دعم الإدارات القانونية في الأجهزة الحكومية وتطويرها.
خامس عشر:
تجديد عضوية الدكتور/ يحي بن محمد زمزمي في مجلس إدارة الهيئة العامة للأوقاف، وتعيين معالي الأستاذ/ محمد بن عبدالله القويز، والأستاذ/ سبتي بن سليمان السبت، والأستاذ/ إبراهيم بن علي المجدوعي، والأستاذ/ عصام بن عبدالقادر المهيدب، والدكتور/ محمد بن إبراهيم السحيباني، أعضاءً في مجلس إدارة الهيئة لمدة (ثلاث) سنوات.
سادس عشر:
اعتماد الحسابات الختامية للهيئة العامة للغذاء والدواء، والهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة، وصندوق البيئة، ومركز دعم اتخاذ القرار لعام مالي سابق.
سابع عشر:
الموافقة على ترقية الدكتور/ أحمد بن عبدالله بن سعود الفارس إلى وظيفة (وكيل مساعد) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.
كما اطّلع مجلس الوزراء، على عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله، من بينها تقارير سنوية لهيئة تطوير منطقة مكة المكرمة، والهيئة الملكية لمدينة الرياض، ومركز الإقامة المميزة، والمركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي، وقد اتخذ المجلس ما يلزم حيال تلك الموضوعات.

الوطن

بحضور نائب أمير مكة المكرمة..

إعلان الفائزين بـ «جائزة الأمير عبدالله بن فيصل للشعر العربي».

واس

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن فيصل بن عبدالعزيز مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة رئيس مجلس أمناء أكاديمية الشعر العربي، شهد صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، حفل إعلان الفائزين بجائزة الأمير عبدالله بن فيصل للشعر العربي في موسمها الخامس، بحضور أعضاء مجلس الأمناء.

وألقى رئيس جامعة الطائف الأمين العام لمجلس الأمناء الدكتور يوسف عسيري كلمة قال فيها: «نحن اليوم في حفل الموسم الخامس لجائزة الأمير عبدالله بن فيصل للشعر العربي، الجائزة التي أذن بها سمو أمير منطقة مكة المكرمة، وهي الجائزة التي يتنافس على الفوز بها أفضل الشعراء من كل مكان بعد أن شدت الأنظار إليها وأخذ عودها يشتد عامًا بعد عام بفضل رعايته الكريمة للمبدعين في مجال الشعر العربي».

وأضاف «هذه الجائزة التي تشرف عليها أكاديمية الشعر العربي الصرح الثقافي الذي ولد كبيراً الذي تشرفت جامعة الطائف باحتضانه ودعمه وتبنته لأنه الجوهرة التي أهداها للمملكة ولسائر الدول العربية، وهو واسطة عقد المشاريع الثقافية والفكرية التي أسسها سموه، فجذب الانتباه إليه بفضل البرامج والفعاليات الضخمة التي ما انفكت الأكاديمية تنجزها بنجاح يشهد لها القاصي





والداني».

وتابع رئيس جامعة الطائف بالقول: «إن أكاديمية الشعر العربي بجامعة الطائف أعادت وتعيد بريق الشعر الذي انطلق من أرضنا ليعانق أرجاء المعمورة وتسير به الركبان فتحدث العالم عن مآثرنا وأمجادنا الخالدة، وهو شرف عظيم ومسؤولية تحملها سموه باقتدار كبير ونعمل جميعا بما أوتينا من جهد لرعايتها ومواصلة المسير على الدرب الذي رسمه لنا سموه، اليوم ونحن نفخر بمن حصل على جوائز أكاديمية الشعر العربي لحري بنا التهنئة لكل مبدع وحري بكم الفخر بالانضواء تحت لواء أكاديمية هي للشعر راية وخالد الفيصل لها مشروع».

وفاز في أفرع الجائزة كل من : الفائز بجائزة التجربة الشعرية الشاعر عبدالكريم الطبال من المملكة المغربية وقيمتها 500 ألف ريال

رأي اليمامة



ربيع الشعر في المملكة.

تعيش المملكة هذه الأيام ربيعاً شعرياً في سياق الحراك الثقافي والأدبي الفاعل، فبعد عام من إطلاق مسمى (عام الشعر)، والأمسيات الشعرية المتوالية، جاءت جائزة الأمير عبداللّه الفيصل في نسختها الخامسة لتتوّج كل تلك الطفرة الشعرية في المملكة اليوم.

وتحت رعاية مستشار خادم الحرمين الشريفين الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة مكة المكرمة، والشاعر الذي أثرى الساحة الشعرية طيلة عقود، أعلنت في مساء الأحد الماضي أسماء الفائزين بالجوائز التي يبلغ مجموعها مليون ونصف المليون ريال، وقد كرم الفائزين سمو نائب أمير منطقة مكة المكرمة الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز.

الجائزة التي تنظمها أكاديمية الشعر العربي تحت رعاية جامعة الطائف تأتي في موسمها الخامس لتؤكد قيمة الشعر في الوجدان القومي، ومكانته الكبيرة التي يحظى بها في أي محفل.

كما تؤكد اهتمام سمو الأمير الشاعر خالد الفيصل بهذا الفن العريق والمتأصل في ذاكرتنا، ودعمه الكبير للجائزة التي تحمل اسماً بارزاً في ذاكرة الشعر العربي، وهو الأمير عبداللّه الفيصل رحمه اللّه.

ومما يلفت الانتباه ويدعو للإعجاب اهتمام الجائزة بالاجيال الشابة من الشعراء فقد خصصت جائزة للشعراء من طلبة الجامعات، وجائزة أخرى للشعراء من طلبة المرحلة الثانوية.

«اليمامة» تفخر اليوم بحصولها على الجائزة في فرع «أفضل مشروع لخدمة الشعر العربي»، وتؤكد أن هذا الفوز هو في سياق تاريخي ممتد للمجلة التي يتجاوز عمرها سبعة عقود من الزمن، والتي ما فتئت تخدم الشعر، وتحيطه برعايتها دائماً، وتاريخها الطويل يشهد بتقديمها لأسماء شعرية لامعة ومهمة في الساحة، كما يؤكد هذا الفوز على ما تقدمه اليمامة اليوم من صحافة أدبية وثقافية باتت علامة فارقة وفريدة في المشهد الثقافي، والصحافة الأدبية.

سعودي، والفائز بجائزة الديوان الشاعرة ابتهال تريتر من جمهورية السودان عن ديوانها أخيط على مقاس العطر وقيمتها 100 ألف ريال سعودي، والفائز بجائزة الشعر المسرحي الشاعر محمود عبداللّه درويش عقاب من جمهورية مصر العربية عن مسرحيته دموع من كأس أبي نواس وقيمتها 100 ألف ريال سعودي. والفائز بجائزة القصيدة المغناة فازت بها قصيدة ياقاتلي من كتابة الشاعر مهدي كامل منصور من جمهورية لبنان وغناء الفنانة فايا يونان، وقيمتها 200 ألف ريال سعودي، وجائزة أفضل مشروع في خدمة الشعر العربي وقيمتها 100 ألف ريال سعودي، فازت بها مجلة اليمامة من المملكة العربية السعودية.

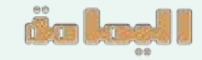
وفي فرع الشاعر الواعد لطلبة الثانوية والجامعات السعوديين، فرع طلبة الجامعات (60 ألف ريال سعودي) فاز بها كل من الطلبة عبداللّه علي محمد خيري من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مالك غازي موسى الحكمي من جامعة نجران، سعد إبراهيم محمد عسيري من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، عبداللّه سالم جبار القيسي من جامعة الملك خالد، سلطان موسى سعيد الرشيدي من جامعة القصيم، أما فرع طلبة الثانوية (40 ألف ريال سعودي) فاز بها كل من الطالبة هبة رويشد راشد الحربي من الإدارة العامة لتعليم جدة، والطالب عبداللّه حزام جابر الحارثي من الإدارة العامة لتعليم الطائف.

وتعد جائزة الأمير عبداللّه بن فيصل للشعر العربي أول برنامج تطلقه أكاديمية الشعر العربي التي تعمل رسمياً تحت مظلة جامعة الطائف إضافة جديدة ونوعية للمؤسسات الثقافية القائمة في العالم العربي، تواكب توجهات رؤية السعودية «2030» التي تضم برنامجًا خاصًا حول تعزيز الشخصية السعودية، يعنى بتفاصيل مبادراته باللغة العربية ثقافة وشعرًا وحضارة.

وتهدف الأكاديمية حول رعاية الشعر ودعمه، من خلال» تنمية الإبداع الشعري كقاعدة لتعزيز دور القصيدة في الثقافة العربية المعاصرة، وتنظيم مختلف أنواع البرامج التدريبية وورش العمل والمحاضرات، ونشر الثقافة الشعرية في المجتمعات العربية، وتوثيق الظاهرة الشعرية العربية بكل أشكالها وألوانها المعززة للغة والثقافة العربية، وتوظيف التقنية الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة الشعر.

يذكر أن جامعة الطائف تولت مسؤولية تأسيس الأكاديمية التي بدأت من قبل مستشار خادم الحرمين الشريفين، والإشراف عليها وصولاً إلى مرحلة إطلاق العمل فيها والبدء في تنفيذ مشروعاتها وبرامجها المختلفة.

وحرصت على الإعداد الجيد لانطلاق أعمال أكاديمية الشعر العربي لتكون مؤسسة ثقافية عربية فاعلة، تخدم الشعر وفنونه, وذلك انطلاقًا من رؤية الأكاديمية المرتكزة على تحقيق هدف الريادة عربيًا في تنمية الإبداع الشعري، ورعاية المواهب الأدبية، ونشر الثقافة الشعرية مجتمعيًا، وتوثيقها علميًا.





دعماً للفنان السعودي..

لوحات تشكيلية في مكتب ولي العهد.

وداد الأحمدي

اليمامة - خاص

قبل صدور موافقة المقام السامي الكريم على مقترح صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، بشأن توجيه الجهات الحكومية لاقتناء الأعمال الفنية والمنتجات الحرفية الوطنية في مقراتها، كان لسمو ولي العهد السبق والمبادرة في وضع لوحات تشكيلية لفنانين سعوديين على جدران مكتبه.

وقد أبدى الفنانون فهد الخليف ووداد الأحمدي ولولوة الحمود وزمان جاسم وأمل الشمراني اعتزازهم وفخرهم بأن تحتل لوحاتهم مكانا مميزا وبارزا في مكتب سموه.

وقد تضمن التعميم السامي لجميع الجهات الحكومية التأكيد على اقتصار القطع الفنية في مقراتها على الأعمال الفنية الوطنية وفق دليل يعد من قبل وزارة الثقافة، على أن تزود الجهات الحكومية وزارة الثقافة بقائمة الأعمال المقتناة

نورة الحمود



أمل الشمراني



فهد الخليف

ليتم إضافتها في السجل الوطني للأعمال الفنية.

وكان مجلس الوزراء، في وقت سابق، قد وجه وزارة الثقافة بإعداد سجل وطني للأعمال الفنية، والتعميم على الجهات الحكومية كافة بتزويد الوزارة ببيانات الأعمال التي لديها؛ ليكون للوزارة قاعدة بيانات متكاملة حيال تلك الأعمال.



النهضة التشكيلية السعودية ورؤية المملكة 2030..

فنانون سعوديون: رؤية المملكة 2030 حققت نهضة ذهبية للفنون التشكيلية بالبلاد.

حجاج سلامة

كثيرة هي النجاحات التي حققتها المملكة العربية السعودية بفضل رؤية ٢٠٣٠، والتي ألقت بظلالها الإيجابية - من خلال مُجمل محاورها – على مختلف القطاعات وشتى مناحي الحياة على أرض المملكة.

وقد كان للثقافة والفنون السعودية نصيبها من تلك النهضة الشاملة التي تحققت بفضل الرؤية الثاقبة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمين سمو الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ومتابعتهما الدائمة – حفظهما اللّه – لتنفيذ محاور رؤية المملكة ٢٠٣٠.

ومن بين القطاعات الفنية السعودية التي شهدت نهضة واسعة بفضل رؤية المملكة ٢٠٣٠، قطاع الفنون التشكيلية التي حققت حضوراً كبيراً في المشهد الثقافي والفني امتد إلى كافة المعارض والملتقيات الفنية العربية والدولية، ولم يقتصر على حالة الحراك التشكيلي الكبير داخل المملكة.

نهضة غير مسبوقة

في البداية يقول الفنان التشكيلي القدير فهد ناصر الربيق: إن الحديث عن رؤية المملكة 2030 وما منحته من دعم لقطاع الفنون التشكيلية بالمملكة، فهو بأنه يعيش الآن فترة «هدوء ما قبل العاصفة»، أو «الهدوء الذي يسبق العاصفة»، والعاصفة كما يراها «الربيق»، هي أن تطلعات رؤية المملكة 2030 تفوق التوقعات التقليدية، وتتجاوزها، حيث إن تطلعات الرؤية من وجهة نظره، لها وجه مختلف، ويراها وكأنه يُشاهد لوحة سريالية بعدة رؤىً مختلفة، وأن هناك تطلعات لواقع مبني على سياسة أننا لا نبدأ من حيث انتهى العالم، ذلك بأن رؤية المملكة 2030 بحسب قوله، تبدأ من حيث انتهى العالم بالوصول إليه، وأن تطلعات الرؤية تهدف لتجاوز ما وصل إليه العالم في تطلعاته، وتحقيق أفضل منها، وأن هذه النهضة التي تتحقق في مجال الفنون التشكيلية بفضل رؤية 2030، تمتد إلى مختلف قطاعات الثقافة والمعرفة والفنون، من متاحف ومسارح ومجسمات ومنحوتات ورؤىً عديدة وغير مسبوقة.

ولفت إلى أن نهضة أخرى ستشهدها الدرعية، ونهضة مرتقبة لمدينة الرياض التي ستكون أكبر مركز ثقافي على مستوى العالم، وان كل ذلك يصب في خدمة الثقافة والفنون السعودية بكل قطاعاتها بما في ذلك قطاع الفنون التشكيلية.

ونوّه «الربيق» إلى أنه لو قمنا بحصر عدد فناني المملكة لوجدنا آلافاً مؤلفة من العطاءات الإبداعية في مناطق المملكة، وهذا يؤشر إلى أن هناك نمط حياة مختلفة ستشهدها فنون المملكة، وأن الحركة التشكيلية السعودية في ظلال رؤية 2030 سيكون لها وهج خاص مستفيدة في ذلك من تلك الحضارة العريقة وفنونها ونقوشها التي يمتد تاريخها لتسعة آلاف عام، وكذا الموروثات الثقافية والشعبية الثرية التي تتفرد بها المملكة.

اقتناء الأعمال الفنية

وقال الفنان التشكيلي المخضرم هشام بنجابي: إن رؤية 2030 في المملكة العربية السعودية، والتي تنفذ محاورها برعاية كريمة من قبل خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد الأمين، منحت الكثير الرعاية والدعم لكل قطاعات وأنماط الفنون والثقافة بالمملكة.

ولا يخفي «بنجابي» سعادته بقرار اقتناء المؤسسات الحكومية للأعمال التشكيلية السعودية، لما يمنحه من دعم لكل فناني المملكة، وأنه خطوة مهمة تساعد على تحقيق حلم كل فنان، بأن يتمكن من العيش من عائدات ممارسته للفن.

وأوضح بأن رؤية المملكة 2030، جاءت لتروي عطش أصحاب الفكر والثقافة والفن بجميع فروعه بلا استثناء لسنوات، ولا شك في أن محاور تلك الرؤية كشفت عن طاقات وشرائح مبدعة في كل مناطق المملكة الشاسعة، ومفرداتها سواءً في العمارة، أو الملبس، أو العادات والتقاليد، والفلكلور الشعبي، وأثره في هذه المجتمعات و المناطق، و حتى القصص و الأساطير والحكايات الشعبية..

وباختصار فقد أصبحنا شغوفين بمتابعة هذه المواضيع، وذلك بالرغم من سرعة نقل المعلومة بشكل بات يفقدنا بعض التركيز في متابعة وقائع المشهد الفني والثقافي.

الانفتاح الثقافي

وقال الفنان التشكيلي محمد الرباط، إن الساحة التشكيلية السعودية تشهد



من اعمال الفنان احمد المغلوث

سلوناس داغستاني تحمل أحد أعمالها

تحوّلاً وانتقالاً من المحلية إلى العالمية من خلال الانفتاح الثقافي في السنوات الأخيرة وما صاحبه من انتشار لمواقع التواصل الاجتماعي وتعدد وسائله، مما أحدث نقلة كبيرة في التجربة التشكيلية السعودية التي صارت تعيش حالة من التواصل مع ثقافات مختلفة، وهذا ساهم في إثراء مخزون الفنان البصري والفكري لدى فناني المملكة، الذين استفادوا بشكل جيد من رؤية المملكة 2030، حث ألقت الرؤية بظلالها الإيجابية على الحركة التشكيلية السعودية، وعلى أدوات وثقافة وخبرات كل فنان، وأسهمت في تمكن الفنان التشكيلي السعودي من المزاوجة بين منجزه وتجربته التي استمدت مقوماتها من تراث وتاريخ المملكة، وبين بقية الفنون المعاصرة،

ولفت «الرباط» إلى أن كل ذلك هي توجهات وتوجيهات صاحب السمو الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز والي العهد الأمين، وما وجه به من وضع محاورة عديدة تضمنتها رؤية المملكة 2030، وأسهمت في نهضة الفنون وكل القطاعات على أرض المملكة، وارتقت بالوطن من خلال الاهتمام ببناء الإنسان السعودي وبناء فكره وثقافته ووعيه.

الوصول للعالمية

وقال الفنان التشكيلي علي حمود علي الجاسر: إن رؤية المملكة 2030 لها أثر كبير فيما شهدته البلاد من حراك فني وتنمية ثقافية، ومن ثمار تلك الرؤية المباركة توجيهات صاحب السمو الأمير محمد بن سلمان، ولي العهد الأمين، لجميع الدوائر الحكومية باقتناء الأعمال التشكيلية لفناني المملكة، وانتشار المعارض والمهرجانات الفنية المعنية بالتشكيل والنحت على الحجر مثل سمبوزيوم طويق، وتشجيع الحرف التراثية، والاحتفاء باليوم الدولي للحرف اليدوية، ورعاية وزارة الثقافة وهيئة التراث والمعهد الملكي للفنون التقليدية والعديد من الجهات ذات الصلة بتطوير فن النحت والحرف والصناعات الخشبية من خلال إقامة العديد من ورش العمل بهدف صقل المهارات وتنميتها.

وأكد «الجاسر» على أن تأثير رؤية المملكة 2030 واضح وجليّ على الحركة التشكيلية السعودية التي وصلت بفضل اللّه إلى العالمية.

موقع محوري

وقالت الفنانة التشكيلية أمل فلمبان: إن الثقافة والفنون بمعناها الشامل تصدّرت موقعاً محورياً في رؤية السعودية 2030، التي أعلنها الأمير المُلهم محمد بن سلمان بأبعادها، وأن الرؤية راعت طموح الفنانين وترجمت آمالهم، وحققت الأهداف المرجوة منها في مجال حماية حقوق الملكية.

واشادت «فلمبان» بسعي وزارة الثقافة السعودية إلى تأسيس بيئة فنية إبداعية تُتيح للمواهب ممارسة الفنون البصرية بمختلف جوانبها، من خلال تصميم إطار شامل يضمن دعم وتمكين المجتمع الفني بالمملكة، لترسم الطريق نحو تطوير القطاع ودعم ممارسيه من المواهب والشركاء والمستثمرين، بما يتواءم مع رؤية وتوجهات الوزارة، ويحقق أهداف رؤية 2030 في جوانبها الثقافية. وتنمية المواهب الفنية ودعمهم في مسيرتهم، وكذلك دعم التمثيل الفني وصالات العرض وشركات المزادات الفنية، ورعاية الفعاليات، وتحقيق شمولية التواصل، وضمان مشاركة المجتمع المحلي، ومشاركة الممارسين الفنيين وتشجيع المشاركة الدولية، وتمويل كل ما يحقق نهضة الفنون وتحفيز الطلب عليها، ودعم وتحسين حقوق الفنانين المهنية.

نقلة كبيرة

وقال الفنان التشكيلي طلال الطخيس، إن الدولة السعودية أولت اهتماما كبير

بالفنون حين وضعت محاور وبنود رؤية المملكة 2030، وأن ذلك الاهتمام الذي تحوّل من محاور ورؤىً مكتوبة إلى حقيقة واقعة، أحدث حراكا فنياً كبيراً على أرض المملكة، خاصة القرار المتعلق بتكليف المؤسسات الحكومية باقتناء أعمال الفنانين السعوديين من لوحات ومنحوتات.

وأشار «الطخيس» إلى أن ما تنفذه وزارة الثقافة من أنشطة ومعارض ومشاريع فنية أحدث نقلة كبيرة شجعت الجهات الخاصة على القيام بالدور المنوط بها في مجال دعم وتشجيع الفنون، حيث حققت الرؤية كل ما نحتاجه لجعل الفن التشكيلي السعودي يحتل المكانة اللائقة به بين بقية الحركات التشكيلية ببلدان العالم.



من اعمال الفنانة منال السيف



المؤسسات الداعمة

وقال الفنان التشكيلي أحمد بن عبد الله المغلوث: إن تأثير رؤية المملكة 2030 على الحركة التشكيلية السعودية، هو تأثير إيجابي جدا، وأن الرؤية منحت للفنانين ما يحلمون به، وقدم للحركة التشكيلية الدعم والرعاية التي كانت بحاجة لهما.

وأوضح بأن صاحب السمو الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ولي العهد الأمين، يولي اهتماما كبيرا لفنون وفناني المملكة، وأن هناك الكثير من المؤسسات الداعمة في هذا المجال مثل معهد مسك، الذي يدعم كل ما من شأنه أن في تحقيق النهضة الشاملة للحركة الفنية على أرض المملكة، إضافة للكثير من الجهود المبذولة من قبل وزارة الثقافة والهيئات والمؤسسات التابعة لها والمعنية برعاية الفنون التشكيلية.

مكانة واسم المملكة

وقال الفنان التشكيلي سعيد محمد العلاوي: إن رؤية المملكة 2030 التي أطلقها صاحب السمو الأمير محمد بن سلمان، ولي العهد الأمين، بدعم ورعاية من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، اشتملت على محاور شملت كافة القطاعات على أرض المملكة من ثقافة وفنون وصناعة وزراعة وتجارة وصحة ومختلف البنى التحتية، بما يضمن توفير حياة كريمة للمواطن السعودي.

وثمّن «العلاوي» قرار صاحب السمو الأمير محمد بن سلمان، بتوجيه مؤسسات الدولة المختلفة باقتناء أعمال فناني المملكة، ووضعها في أماكن بارزة تليق بها في دواوين الوزارات والهيئات، وهو أمر بحسب «العلاوي» كان له أثر كبير على الفنانين والمثقفين والمتلقين للفنون البصرية وجاء وفق رؤية المملكة العربية السعودية 2030، وكان ذلك محفزاً لكل فنان في أن يجتهد وأن يطور أدواته ويوسع من فكره ورؤاه الفنية لتقديم أعمال تليق بحمل اسم المملكة.

حالة إيجابية

وقالت الفنانة التشكيلية مريم الشملاوي: إن الفنانين التشكيليين يشهدون حالة إيجابية وعصراً ذهبياً للفن التشكيلي السعودي، كما يشهدون حراكاً ثقافياً مبشراً، خاصة مع ما تقدمه الجهات الثقافية من برامج لدعم كبيرة للفنانين، وإتاحة فرص كبيرة لهم للنهوض بفنونهم.

ورأت «الشملاوي» أن كل ما وفرته رؤية المملكة 2030 من دعم ورعاية للفنون التشكيلية يعكس إيمان القيادة السعودية ومؤسسات الدولة كافة بأن ازدهار ورقي الدول لا يكون إلا بالارتقاء بمبدعيها، والاستفادة من الطاقات الإبداعية الكبيرة بالمملكة في نقل الحركة التشكيلية السعودية لتكون حركة أكثر إشراقاً، إضافة إلى الارتقاء بالذائقة الفنية والجمالية.

وثمّنت الفنانة التشكيلية مريم الشملاوي، الدور الذي تقوم به وزارة الثقافة والمؤسسات والجمعيات المهتمة بالشأن الفني بالمملكة، لدعم الطاقات الإبداعية الذي انعكس ايجاباً ايضاً على رفع مستوى الشغف الفني لدى الفنان ودفعه لتنمية قدراته والنهوض بنتاجه الإبداعي، وحرص كل فنان على المشاركة الفعالة في كل ما يحقق نهضة الوطن ويطور من فنونه ويحقق حضوره البهي في العالم أجمع، مستفيداً من تلك الأجواء الإيجابية التي وفرتها رؤية المملكة 2030، وما تملكه المملكة من تراث ثري يعد مصدر إلهام لكل فنان.

دعم المشهد التشكيلي

قالت الفنانة التشكيلية السعودية أمل القحطانى: إن الحركة التشكيلية السعودية، أصبحت أكثر ثراءً، وأن الفنانين التشكيليين صاروا أكثر شهرة وانتشارا.

ولفتت إلى أن موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز على مقترح سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، بشأن توجيه الجهات الحكومية لاقتناء الأعمال الفنية والمنتجات الحرفية الوطنية في مقراتها، يعد بمثابة دفعة كبيرة لكل فناني المملكة، وبحسب قولها فهو بالطبع قرار ذات أثر إيجابي على المشهد التشكيلي السعودي بأكمله.

ونوّت «القحطاني» إلى أن المملكة صار

لديها هيئات متخصصة في شتى الأمور المعنية بالثقافة والفنون، وأن فناني المملكة يشعرون بالتفاؤل في ظل ما منحته رؤية 2030 من دعم للمشهد التشكيلي بالبلاد.

تعظيم دور الفنون التشكيلية

ورأت الفنانة التشكيلية سلوناس داغستاني، أن الحركة التشكيلية السعودية، استفادت كثيراً من رؤية 2030 التي تحظى برعاية ومتابعة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمين، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز، والتي تضمن محاورها خططاً لتحقيق نهضة ثقافية وفنية تليق بالمملكة ومكانتها وتاريخها، وتعظيم دور الفنون التشكيلية في نشر الوعي وغرس حب الوطن في قلوب أبنائه، وأيضا تعظيم دور الثقافة والفنون في ترسيخ القيم الإسلامية والإنسانية والوطنية، ونشر الثقافات وبناء جسور من العلاقات الثقافية بين مثقفي وفناني المملكة وشتى الثقافات الأخرى بما يتماشى مع قيم المجتمع السعودي.

جني الثمار

وقالت الفنانة منال السيف: إن المشهد الفني والثقافي في المملكة العربية السعودية يشهد نهضة شاملة، وأن المجتمع صار يجنى ثمار رؤية 2030، التي وضعها صاحب السمو محمد بن سلمان، ولى العهد الأمين، ويشملها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن العزيز برعايته، والتي وُضِعت من أجل بناء الإنسان وتبنى الفكر، وتعزيز الثقافة والفنون وتحقيق النهضة الشاملة للمملكة.

ولفتت إلى أن الحركة التشكيلية العربية في المملكة العربية السعودية، قريبة من الحركة الفنية العالمية، خاصة وأن رؤية 2030 باتت تدفع الحركة التشكيلية السعودية إلى الأمام، وأحدثت مزيدا من الحراك التشكيلي، كما صارت هناك منظمات تدعم المشهد التشكيلي السعودي، وعبرت أن أملها في ان يتحقق المزيد من للفنانين العرب والسعوديين.



من اعمال مها الكافي

روافد الثقافة السعودية

وقالت الفنانة مطلوبة قربان: إن الفنون التشكيلية هي أحد روافد الثقافة السعودية، وذلك لكون الفنون التشكيلية – بحسب قولها – نتاج إبداعي متنوع الاتجاهات والأساليب، ومتعدد المصادر التي يستلهم منها المبدعون أعمالهم الفنية وفي مقدمتها تراث المملكة وطبيعتها الغنية بالكثير من المفردات التشكيلية.

وأشارت إلى أنها تأمل بأن يكون لجموع الفنانين، وللمؤسسات الفنية الخاصة، دور في تحقيق مزيد من النهضة في مجال الفنون التشكيلية، بموازاة ما حققته رؤية 2030 من نجاحات وإنجازات في المجالات كافة، وفي قطاع الفنون التشكيلية الذي منحته تلك الرؤية المباركة دعما ورعاية كبيرة جعلته يعيش نهضة غير مسبوقة.

وشددت «قربان» على أن النهضة التشكيلية السعودية التي أصبحت واقعا ملموساً، ما كانت لتتحقق إلا بفضل ما نالته من دعم ورعاية في إطار محاور رؤية 2030 التي يوليها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمين، صاحب السمو محمد بن سلمان، رعاية واهتماما كبيرين، وهو الأمر الذي مكّن الفنون التشكيلية السعودية من أن تتبوأ المكانة التي تليق بها عربيا ودوليا.

حضور سعودي

وقالت الفنانة التشكيلية السعودية، مها الكافي: الفن التشكيلى في المملكة العربية السعودية، يُعد أحد أعمدة الثقافة، ومرآة تعكس حضارة الشعوب، ويُعبر عن ثقافتها وقيمها وتاريخها، وأحد أدوات التواصل بين الشعوب والثقافات، وأنه ومن هذا المنطلق، فإن رؤية 2030 بالمملكة العربية السعودية، قدمت الدعم للفن التشكيلى، ليكون أحد السجلات التي من خلالها سيقرأنا العالم.

ورأت «الكافي» بأن الفنان التشكيلى السعودي بات حاضراً فى الحركة التشكيلة العربية والدولية، وذلك بعد ان امتلك أدواته بقوة، ونجح في تقديم أعمال وصل بها للعالمية.

العصر الذهبي

قالت الفنانة التشكيلية السعودية ليلى مداح: إن الحركة التشكيلية بالمملكة تعيش عصرا ذهبيا بفضل ما أتاحته رؤية المملكة 2030 من دعم ورعاية، وما أحدثته من نشاط فني ورواج للمعارض والملتقيات الفنية، الأمر الذي ساعد على تأسس من مفاهيم فنية معاصرة، وتشكل مدارس واتجاهات فنية حديثة.

وأضافت بأن رؤية المملكة 2030، صنعت حالة من الانفتاح الفني داخل المشهد التشكيلي السعودي، وجعلت الفنون التشكيلية في الصدارة، وأتاحت لها الكثير من الفرص التي أسهمت في حالة من الحراك والثراء التشكيلي غير المسبوق على أرض المملكة.

رعاية ودعم فائقان

وقال الفنان أحمد سلطان الهزاع: إن المشهد التشكيلي في المملكة يشهد تطورا وتقدما ونهضة غير مسبوقة، وذلك بفضل ما نال الحركة التشكيلية السعودية من رعاية ودعم فائقين من خلال رؤية 2030، التي وافق عليها ويشملها برعايته خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز، وأشرف على وضع محاورها وبنودها الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ولي العهد الأمين.

وبحسب «الهزاع» فإن تلك الرؤية الشاملة منحت حياة جديدة لشتى أنواع الفن والإبداع على أرض المملكة العربية السعودية، وساعدت في نشر الوعي بالفنون، وعملت على الارتقاء بها، وحققت نهضة حقيقة لشتى أنماط الفنون البصرية، ومنحت رعاية شاملة لقطاع الفنون التشكيلية، أسوة بكل أنواع الفنون الأخرى، وباتت الفنون التشكيلية تنال ذات الاهتمام الذي تناله كل الفنون بالمملكة.

ولفت إلى رؤية المملكة 2030 عزّزت دور الثقافة والفنون فى الارتقاء بالمجتمع، ومنحتها الفرصة في المساهمة في النهضة الشاملة التي تعيشها المملكة العربية السعودية، إضافة إلى ذلك اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية، باقتناء الأعمال الفنية والتشكيلية، بهدف دعم الفنانين، وإثراء المشهد التشكيلي السعودي.

إزالة العوائق

وقالت الفنانة منى شبيب السبيعي: إن رؤية 2030 التي وضعها الأمير محمد بن سلمان، ووافق عليها ويرعاها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، أزالت كل العوائق التي كانت تعرقل مسيرة تطور الحركة التشكيلية السعودية، التي باتت تشهد نهضة غير مسبوقة وذلك بحسب قولها.

وأضافت بأن وطنها المملكة العربية السعودية، لديه وجوه تحمل كل مقومات الفنان العالمي، مثل: الفنان صالح النقيدان، والفنان هشام بنجابي، وغيرهما الكثيرين من رموز الحركة التشكيلية في المملكة

تقريب الفن من الناس

قالت الفنانة التشكيلية السعودية، فوزية القثمي: إن الحركة التشكيلية بالمملكة، استفادت كثيرا من محاور خطة 2030، التي وضعها ولي العهد الأمين، الأمير محمد بن سلمان، ووافق عليها ويرعاها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز.

وقالت «القثمي» إن المتابع للمشهد التشكيلي السعودي، يلاحظ وبقوة مدى التطور الذي تعيشه المملكة في شتى مجالات الفنون، وأن الفنون التشكيلية كان لها نصيب وافر من تلك الخطط التي ساعدت في انتشار الوعي الفني بين الجمهور، وتقريب الفن من الناس.

ونوّهت بالكثير من الخطط الجارية لنشر الثقافة البصرية، ودعم المعارض الفنية الخاصة والعامة، وتشجيع الفنانين على مزيد من التفاعل مع الجماهير، بجانب التوسع في اقتناء الأعمال الفنية للمبدعين على أرض المملكة، بجانب تخصيص مزيد من الجوائز لمختلف أنماط الفنون التشكيلية من رسم ونحت وتصوير.. إلخ.

شهادات عربية

حظيت النهضة السعودية التي تحققت بفضل محاور رؤية المملكة 2030، بإشادة الكثير من الفنانين التشكيليين العرب، الذين عبّروا عن سعادتهم بتلك النهضة، وتقديرهم للتجربة الفنية لفناني المملكة، ولجيل الروّاد الذي كوّن اللبنة الأولى لهذا البناء الفني السعودي الذي تجاوز الحضور المحلي والعربي وانطلق نحو العالمية.

هنا نسجل ثلاث شهادات لثلاث من الفنانين والأكاديميين العرب، الذين سجّلوا رؤيتهم للحركة التشكيلية السعودية.

في البداية قال الفنان التشكيلي العراقي الدكتور محمد الكناني: إن المملكة العربية السعودية الشقيقة، خطت خطوات جيدة في مجال التسويق الفني، وكانت سباقة في إلزام الهيئات والشركات باقتناء الأعمال الفنية، وهي خطوة – بحسب قوله – جديرة بالاحترام، ويجب نقلها لبلدان العالم العربي، خاصة وأن الأعمال الفنية للمبدع السعودي أصبح لها قيمة سعرية وسوقية بجانب قيمتها الثقافية، وبذلك فإن المملكة العربية السعودية نجحت في التأسيس لحماية المنتج الفني العربي، بحيث يُصبح سلعة وطنية.

وأضاف «الكناني» بأن كل ذلك يعود إلى ما منحته رؤية 2030 من دعم وما وفرته من فرص أمام الجميع ليبدع كل في مجاله.

وتحدث الفنان التشكيلي السوداني محجوب حسن، عما عايشه من نشاط وحضور وازدهار تشكيلي سعودي، طوال فترة عمله على أرض المملكة، ولفت إلى أنها غنية بطبيعتها وبمصادر الإلهام لكل فنان، وأنه يكفي تفرّد المملكة باستقبال الملايين من الحجاج والمعتمرين في كل عام، وما يمثله ذلك من تمازج والتقاء بين ثقافات متعددة.

وقال الدكتور رمضان عبدالمعتمد، الفنان التشكيلي المصري وأستاذ النحت بكلية الفنون الجميلة في جامعة الأقصر: إن المملكة العربية السعودية الشقيقة، شهدت أمراً لافتاً في السنوات الماضية، تمثّل في تلك النهضة التشكيلية الفنية الواسعة التي امتدت لكل مجالات الفنون التشكيلية بالمملكة.

وأضاف بأن آفاق تلك النهضة يتضح جلياً في كثرة وتعدد النوافذ التشكيلية، ووجود عدد كبير من المراكز الثقافية التي تعنى بالثقافة البصرية، وكذلك وجود العديد من المعارض الفنية الخاصة والتي أحدثت ثورة ونهضة تشكيلة غير مسبوقة في تاريخ المملكة.

ولفت إلى أنه خلال تلك النوافذ التشكيلية يتم التأكيد على ضرورة وجود الفنون التشكيلية كوسيط وأداة ثقافية مهمة تساهم في تحقيق قدر كبيرا من التقارب بين الشعوب، وأيضا تؤكد على تطلعات المملكة فيما يخص الثقافة بشكل عام والفنون التشكيلية بوجه خاص، ونوّه إلى أن المتأمل لتطور ونهضة الحركة التشكيلية في المملكة السعودية، قد يجدها انطلقت بفضل عدة محاور من بينها: تمكين عدد كبير من الفنانين التشكيليين السعوديين من تحقيق حضور فاعل في الحركة الفنية والثقافية داخل المملكة وخارجها، وذلك من خلال أعمال تُعبّر عن شكل وهوية المملكة العربية السعودية، من خلال العناصر الفنية والمضامين التشكيلية التي أبرزت مدى تمسكهم بهويتهم الوطنية، والتي نقلت السعودية بماضيها وحاضرها وتراثها وثقافتها وفنونها للعالم أجمع.

مقال

عين





عبدالله بن
محمد الوابلي

@awably



بمناسبة "اليوم العالمي للمرأة" الذي يوافق يوم غدٍ الجمعة الثامن من "مارس" الجاري، حري بنا أن نحتفل "بالمرأة" ذلك المخلوق المبارك الذي هو نبع الحنان وأساس الحياة، وهنا لن ألبس عباءة الواعظ، ولا قلنسوة الراهب، ولن أردد ما قاله الأنبياء، والفلاسفة، والمصلحون، بشأن المرأة وقيمتها الاجتماعية، وعلوِ قدرها في الحياة. فكل ذلك محفوظ في الصدور ومعروف لدى الجميع، ولن أردد ما تتميز بها المرأة من ميزات نفسية وعاطفية، فقد غطت كل ذلك كتب الفضائل بحثًا وأغرقته تأصيلا. ولن أُشَمِّرَ عن ذراعيَّ للدفاع عن المرأة، فقد دافعت هي عن نفسها ببسالة نادرة، وانتزعت حقوقها بكل جدارة، ولكنني وبهذه المناسبة السنوية الهامة سأستعرض سيرة واحدة من أبرز النساء تفاعلًا ومضاءً في العصر الحديث، إنها " الدكتورة عائشة بنت محمد علي عبد الرحمن" التي اشتهرت في الساحة الأدبية بـلقب "بنت الشاطئ – 1913م - 1998م." والدها كان عالمًا أزهريًا يُدَرِّس في "معهد دمياط الديني" في "مصر" حفظت "القران الكريم" في طفولتها، وبدأت حياتها الأدبية وهي ابنة الثمانية عشر ربيعا. كانت بداية معاركها ضد العادات والتقاليد البالية حين منعها والدها من الانتظام في المرحلة الثانوية فأصَرَّت ودرست، في منزلها حتى أنهت الثانويّة العامة، ثم التحقت بـ "جامعة القاهرة" بعد ضغوط قوية مارستها والدتها على والدها لتتخرج من "كلية الآداب" قسم اللغة العربية سنة 1939م، ثم نالت درجة الماجستير من "كلية الآداب" من الجامعة نفسها بأطروحة تحت عنوان: "الحياة الإنسانية عند أبي العلاء المعري" ونالت بها مرتبة الشرف الأولى سنة 1941م. وقد كانت أول امرأة تُحاضر في "الأزهر الشريف" ومن أوائل النساء الصحفيات في بلدها. لم تسلم من الضغوط الاجتماعية عند محاولتها الأولى في الكتابة الصحفية حيث كانت تكتب تحت اسم مستعار هو "ابنة الشاطئ" ثم "بنت الشاطئ" لاحقًا، وكانت أول مقالة لها دفاعًا عن الفلاح المصري نُشِرَت في "صحيفة الأهرام" في عام 1935م بعد ذلك خاضت "بنت الشاطئ" مساجلات حادة مع الأديب الكبير " عباس محمود العقاد" كانت أولاها إزاء محاولة "العقاد" منع الشاعرين "صلاح عبد الصبور" و"أحمد عبد المعطى حجازي" وهما من رواد حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر من السفر ضمن الوفد المصري إلى "دمشق" لحضور المهرجان الشعرى في ذكرى "البحتري" الذي نظمه المجلس الأعلى للفنون والآداب المصري" في "دمشق" في عام 1961م. حين أرسل "العقاد" برقية تهديد إلى السكرتير العام "للمجلس" قائلًا فيها (أرجو اعتباري مستقيلاً من المجلس وحذف كلمتي من مهرجان الشعر في "دمشق" إذا سُمِح لكل من "صلاح عبد الصبور" و"أحمد عبد المعطى حجازي" بإلقاء شعرهما في المهرجان) وحين خضع "المجلس " لهذا التهديد، وطلب من الشاعرين الانسحاب، امتعضت "بنت الشاطئ" كثيرًا إزاء هذا التهديد وانتقدته بشدة لاذعة من خلال "صحيفة الأهرام" واعتبرته تحكمًا في أقدار الأدباء ومصائرهم تبعاً لهوى "العقاد".

كما امتطت "بنت الشاطئ" صهوة قلمها، وألقت بسحر بيانها في ساح العديد من القضايا الاجتماعية الساخنة، ومن بين تلك القضايا قضية المرأة، وما دار من جدل صاخب بينها وبين "العقاد" في هذه القضية المحورية، حين ألف – الأخير - كتابًا بعنوان "المرأة في القرآن" رأت فيه "بنت الشاطئ" انتقاصًا واضحًا للمرأة وردت على "العقاد" بمقال قوي في "صحيفة الأهرام" كان عنوانه "اللهم إني صائمة" واتبعت هذا المقال بمقالين آخرين للرد على "العقاد" في نفس القضية.

تقلدت "بنت الشاطئ" العديد من المناصب الأكاديمية، منها أستاذة كرسي، ورئيسة قسم اللغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة في "كلية الآداب" في "جامعة عين شمس" وأستاذة منتدبة للإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه في "جامعة الأزهر" وأستاذة زائرة في جامعات القاهرة، والخرطوم، وأم درمان الإسلاميّة، وبيروت، والجزائر، والمغرب. وقد عاشت مرحلة من مسيرتها العلمية العامرة بالإبداع والعطاء في "المملكة العربية السعودية" في "كلية البنات الجامعية" في "مدينة الرياض".

كتبت "بنت الشاطئ" سلسلة من المقالات الرصينة في الأدب والتراث نُشِرَت في "جريدة الأهرام" المصرية، وفي "مجلة الخنساء". ومن أعمالها الأدبية والفكرية "التفسير البياني للقرآن الكريم" و "الإعجاز البياني للقرآن الكريم" و "القرآن وقضايا الإنسان" و "تراجم سيدات بيت النبوة" و "الإسرائيليات في الغزو الفكري" و"لغتنا والحياة" إلى جانب باقة جميلة من الروايات والقصص الممتعة.

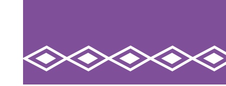
حصلت "بنت الشاطئ" خلال مسيرتها العلميّة على العديد من الجوائز، منها "جائزة المجمع اللغوي" لتحقيق النصوص سنة 1950م. و"جائزة المجمع اللغوي للقصة القصيرة" في عام 1953م. و"جائزة الدولة التقديرية في الأدب" في عام 1978م. و"جائزة الأدب" من الكويت، في عام 1988م. وهي أول امرأة عربية تنال "جائزة الملك فيصل العالمية في فرع اللغة العربية والأدب" في عام 1994م. كما توشحت عدة أوسمة مهمة، منها "وسام الكفاءة الفكرية" من المغرب، في سنة 1979م. و "وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى" من مصر في عام 1972م. و "وسام الاستحقاق لعلماء الإسلام" من مصر في عام 1989م. ونالت من المؤسسات العلمية الكثير من التقدير والتكريم، فقد كرمها "مجمع البحوث الإسلامي بالقاهرة" والمجالس القوميّة المتخصصة.

توفيت "بنت الشاطئ" رحمها اللّه سنة 1998م، نتيجة أزمة قلبية، عن عمر ناهز (85) عاما، وشيعتها كوكبة من العلماء، ومعهم لفيف من الأدباء وآلاف من المثقفين، وأم الصلاة على جثمانها الطاهر "فضيلة شيخ الأزهر الشريف" ولها ثلاثة أبناء من زوجها الأستاذ الجامعي "الدكتور أمين الخولي".

ومن مآثرها الخالدة أن أوصت بنقل مكتبتها الزاخرة بآلاف الكتب والمراجع في شتى علوم اللغة وفنون الأدب إلى "دار الكتب المصرية".

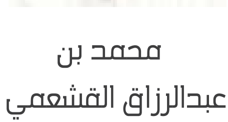
بوفاة "بنت الشاطئ" صمت ناقوس كان يجلجل في جميع الدواوين العلمية، وصداه يتردد في كافة الصالونات الأدبية، كما خسرت المؤسسة الأكاديمية والساحة الأدبية في العالم العربي قامة شامخة كان لها أسلوبها التعبيري المتميز ونشاطها الفكري المتنوع. حقًا إن للنساء في رقاب الرجال دين يستحق في اليوم الثامن من شهر مارس من كل عام، فهل يتم السداد؟

ذاكرة حية



الفرهود ومدرسة علقة الأولى.





محمد بن عبدالرزاق القشعمي

بدعوة كريمة من الدكتور صالح بن أحمد العليوي لزيارة محافظة الزلفي مع مجموعة من الأدباء والمثقفين من أنحاء المملكة يومي الثلاثاء والأربعاء 13-14/2/2024م وقد جمعنا ببعض وجهاء وأعيان ومسؤولي المحافظة، وقمنا بجولة شملت جامع الإمام فيصل بن تركي، والقرية التراثية بعلقة، وزيارة منحل الزنيدي، ومخيم المسعر بروضة السبلة، ولقاء رجال الأعمال عبدالعزيز بن أحمد الغنام، وعبداللطيف ومحمد الفوزان، والذين غمرونا بلطفهم وبساطتهم وتواضعهم. وقد كنت في هذه الزيارة مرافقاً للصديقين الدكتورين عبداللطيف الحميد، وإبراهيم المسلم.

بعد شكري وتقديري للحفاوة البالغة التي لقيناها من الجميع. سأقتصر حديثي على أحد رجال علقة محمد السليمان الفرهود (1877-1952م) والذي سبق أن كتبت عنه ضمن آخرين في الجزء الأول من سلسلة (أعلام في الظل)، ولكني عندما رأيت منزله بعد ترميمه وإضافته للقرية التراثية بعلقة، حرصت على زيارته مع الضيوف ووجدت لوحة تحمل أسمه في مدخل المنزل (بيت محمد سليمان الفرهود (رحمه الله) المتوفى بتاريخ 15/3/1372هـ 2/12/1952م، كما وجدت لوحة أخرى تحمل أسماء الطلاب الذين درسهم ببلدته بعد أن وضع عصى

بيت
محمد سليمان الفرهود
رحمه الله
المتوفى بتاريخ ١٥-٣-١٣٧٢ هـ
Mohammed Suliman al Farhood
Death date 2-12-1952 M

أسماء بعض الطلبة الذين درسهم محمد بن سليمان الفرهود في كُتّابه خلال عامي 1371 — 1372هـ ثم مرض وأقعده المرض، فانتقل الطلاب إلى الدراسة عند محمد بن عبدالرحمن العيد، ثم فتحت مدرسة علقة الابتدائية عام 1374هـ فانتقل الطلاب لها.

1- إبراهيم بن حمد الضويحي
2- أحمد بن علي الصحن
3- حذيفة بن عبدالله الطوالة
4- سليمان بن سعود الفرهود
5- سليمان بن عبدالعزيز الفهيد
6- سليمان بن عبداللطيف السيف
7- سليمان بن عبدالله بن أحمد الفرهود
8- سليمان بن محمد العطاالله الفرهود
9- صالح بن عبدالرحمن السيف
10- صالح بن عبدالرحمن الفرهود
11- عبدالعزيز بن عبدالله بن صالح الفرهود
12- عبدالله بن أحمد بن علي السيف
13- عبدالله بن عبدالرحمن السيف
14- عبدالله بن عبدالعزيز الطريري
15- عبدالله بن عبدالعزيز الطوالة
16- عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الفرهود
17- عبدالله بن عبدالعزيز الفهيد
18- عبدالله بن محمد السيف
19- علي بن عبدالله بن علي الفرهود
20- محمد بن سليمان الطريري
21- محمد بن صالح بن محمد الفرهود
22- محمد بن صالح النافع
23- محمد بن عبدالرحمن الفرهود
24- محمد بن عبدالعزيز الفرهود
25- محمد بن عبدالكريم الداود



التسيار واستقر به النوى وتقاعد عن عمله أميراً لمركز مغيرا التابع لمنطقة الجوف شمال المملكة. افتتح (كُتاب) مدرسة لتعليم أبناء البلدة عام 1370هـ 1950م، وقد تصدرت أسماء طلبته وسط المنزل والبالغ عددهم 25 طالباً، وكتب أعلاها (أسماء بعض الطلبة الذين درسهم محمد بن سليمان الفرهود في كُتَّابه خلال عامي 1372-1371هـ، ثم مرض وأقعده المرض، فانتقل الطلاب إلى الدراسة عند محمد بن عبدالرحمن العيد، ثم افتتحت مدرسة علقة الابتدائية عام 1374هـ 1954م، فانتقل إليها الطلاب).

ويعتبر محمد الفرهود من رواد التعليم، إذ حول كُتابه إلى ما يشبه المدرسة الحديثة، مما اكتسبه من الأزهر عندما كان يدرس به في مصر تعليماً وتأهيلاً، إذ خصص جزءاً من منزله في الرفيعة لتعليم طلابه مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وشيئاً من أمور دينهم، وكان يتحدث باللغة العربية الفصحى، وكان لا يبخل على من يأتيه لكتابة وصاياهم ومخالصاتهم وأوقافهم، وكان ذا خطٍ جميل، ولديه اهتمام بالشعر والأدب.

وبالمناسبة فقد وصلني قبل سنتين من الملحق الثقافي السعودي بالقاهرة مسودة كتاب بعنوان (الحميمية الأزهرية بين مصر والسعودية) لمؤلفه حسام شاكر من كلية الإعلام بجامعة الأزهر، لمراجعته وإعطاء الرأي حوله، والذي تناول أسماء بعض طلاب الأزهر من أبناء المملكة.

ولعلي أذكر ما جاء في مسودة الكتاب وبالذات ما يخص الفرهود. إذ قال: «.. ولم تقتصر زيارة السعوديين لمصر على الدراسة بل تعدتها إلى صلات نسب، فممن وثق هذه العلاقات محمد بن سليمان بن فرهود بن سيف آل فرهود، فقد التحق بالأزهر وتزوج فتاة مصرية اسمها عائشة عبدالرازق، ورزق منها بابنيه سليمان في حدود عام 1328هـ، وفرهود، وعند تعرض مصر لوباء الكوليرا في عام 1337هـ فقد فيه زوجته وأبنه فرهود.

عاد لبلاده مع ابنه سليمان وعين أميراً على قصر النبك التابع لإمارة الجوف، ثم أميراً على مركز مغيرا في سنة 1354هـ. وبعد أن أنهى عمله وتقاعد عاد لمسقط رأسه، واستقر في بلدة علقة بالزلفي، وأنشأ كُتاباً أو على الأصح مدرسة في منزله، وتحلق حوله عدد من الطلاب الذين تعلموا على يديه مبادئ القراءة والكتابة... والذين أسرعوا بالالتحاق بأول مدرسة ابتدائية تفتح رسمياً في علقة عام 1374هـ 1954م، وقد تسنم عدد كبير منهم أعلى المراكز العلمية والعملية فيما بعد «. ص 56-55.

وقد ذكر في الهامش: أنه ولد في بلدة (علقة) بالزلفي في حدود عام 1295هـ 1876م، ودرس في كُتاب عبدالرحمن بن عيد، سافر بحثاً عن الرزق للكويت وبلاد الشام والعراق، ثم ارتحل إلى القاهرة للدراسة بالأزهر... توفي في 15 ربيع الأول 1372هـ 1952م بمسقط رأسه.

ويحسن بي في الختام أن أُذكِّر ببعض من تحدث في حفلي الغداء الذي أقامه ودعا إليه المستضيف الدكتور صالح العليوي، والعشاء لدى الشيخ عبدالعزيز الغنام، فقد تحدث أولاً الدكتور إبراهيم المسلم من جامعة الملك فيصل بالأحساء عن النخيل وأنواعها ورعايتها وتطوير إنتاجها، والبحوث العلمية المعدة لذلك. وتحدث في المساء الدكاترة: محمد الربيع، وعبداللطيف الحميد، وحسن الهويمل، وحمد الدخيل، ونايف الرشدان، وعبدالرحمن العتل، وعبداللّه الدريهم، وصالح العمري.

نافذة على الإبداع

قراءة في معلقة الشاعر جاسم الصحيح (فارس اسمه الوطن)..

من التجريد الى التجديد ومن الوحدة الحيوية إلى ملامح الهوية إلى ثلاثية الرحيل والاستقرار والفروسية.

عرض:
د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh



كم هو رائع إحياء فكرة المعلقات بعد مرورقرون عدّة على إبداعها، استعادة للذاكرة العربية في أجمل ما احتواه ديوانها الشعري بما حمله من ملامح هويتنا الإنسانية وثقافتنا الثريّة وجمالياتنا الفنّية، ولعل من أبرز معايير الفوز في هذه المسابقة كما تبدّت في هذه القصيدة استجلاؤها لقسمات شخصيتنا التاريخيّة وامتداداتها المتواصلة عبر العصور وتطويراً وإثراءً لها مع الاحتفاظ بجوهرها ووحدتها الحيوية كما عُرفت به في مذخورنا الأدبي، وفي قراءتي لهذه المعلقة الفائزة حاولت أن أتتبع هذه الملامح في تجلّياتها العصريّة وشعريّتها الإبداعية.

ظاهرة التجريد

القصيدة المعلّقة الفائزة للشاعر المبدع (جاسم الصحيح) تتبدّى فيها تجليات الوطن في الخطاب الذي يتّسق مع ملامح المعلقات التي ورثناها عن العصر الجاهلي؛ وذلك عبر سمات موضوعيّة وفنيّة؛ منها ظاهرة التجريد التي تُستهلّ بها المعلقات بوصفها الظاهرة الفنية الأبرز التي يُوسم بها فن المعلقات بوصفها ظاهرة أدبية لها شعريّتها الخاصة، وهي لون بلاغيّ تنبّه إليه الأقدمون، مثل أبي علي الفارسي وابن جني، ويرى ابن الأثير أن حدّ التجريد هو" إخلاص الخطاب لغيرك وأنت ترى فيه نفسك" وهو قسمان: خطاب للغير ويقصد به النفس، وآخر خطاب موجّه للذات مباشرة في شكلٍ من أشكال الحوار بين شِقي الأنا الشاعرة التي تنقسم إلى مرسل ومستقبل، فثمة موقف انفعالي يدفع الشاعر إلى أن يتخلّى عن ذاته لأنها لاتستطيع أن تحتمل ثقل اللّحظة بعمقها الوجداني فتُضطّر إلى أن توجد مسافة ما بينها وبين الذات الشاعرة، ما يذكّر بمصطلح نقدي حديث يتمثل في تقنية (القناع) الذي ينهض على إيجاد مسافة ما بين الشاعر وذاته حتى يمتلك حرّيّة أوسع في التعبير، وذلك يتيح للشاعر البوح بعفويّة دون قيود، وهو ما تميّزت به المعلقات ببساطتها وبعدها عن التكلّف.

الوحدة الحيوية

تعبيرها عن الوحدة الحيويّة الجامعة التي تصوّر حياة العربي؛ فهي شعر غنائيّ وجدانيّ جامع لألوان متعددة من الحياة العربيّة في فضائها الواسع، تهتم بالمكان وتتماهى معه بذاكرتها الزمنيّة ومسيرتها العاطفيّة فيتوحّد المكان بالإنسان، فهي تبدأ بالوقوف على الأطلال في الرحلة عبر الصحراء، وتذكر الأحباب الراحلين والمطايا والليل والفخر والحكمة وهي خلاصة الممارسة الحيوية للإنسان العربي.

وتمتاز المعلقات بطولها واسترسالها بلا حواجز، فهي صدى للصحراء في اتساعها وانبساطها واستلهام مجازاتها من موجودات ذلك الفضاء، وهي بنت السجيّة لا تكلّف فيها، ومع ذلك فهي متقنة الأداء رصينة البناء.

ثلاثية الفروسية والاستكشاف والاستقرار

ولعلّ اللافت في هذا النص أن عنوانه ينطوي على ثلاثية (الإقامة والرحيل والفروسية) وهوما يحمل في جوهره سماتٍ حضاريةٍ تنتمي إلى الهُويّة التاريخيّة بامتداداتها المعاصرة وحيويّتها الثقافيّة: الفروسيّة بما تزخر به من قيم البطولة، والشهامة، والسباق إلى المكرمات، ثم الوطن بما يتّسم به من رحابة واستقرار (جدلية حيوية مكانية زمنية) تنداح على آفاق الماضي والحاضر، وهي واحدة من أهم العناصر التي تؤهّلها للتعليق على جدار العصر، وتتواصل فيها مع الأصل الذي تنتسب إليه المعلقات الأولى في رمزيتها وارتباطها بأقدس المقدسات (بيت اللّه الحرام) فقد كان انتجاع الأماكن المعشبة، وما يتوفر فيها من أسباب الوجود و البقاء التي تحولت من الانتفاع المادي إلى القداسة وإلى كليهما معاً.

من الأسليب التقريرية إلى الصيغ الطلبية وكليهما معاً

ويفاجئنا التساؤل في مطلع القصيدة حيث خطاب الآخر (في عموميته والأنا في خصوصيتها) لون من ألوان (التجريد) وهو استفهام يهزّ وعي التلقّي في تقريريّة مزدوجة، لا تدع سبيلاً إلى التمييز بين الخيارين؛ بل تجمعهما معاً بلا خيار آخر، وتتجاوزهما لتستقصي معالم المكان في منظومة تتواكب فيها وتنتظم في تداعٍ متسلسل، وفي عقد نظيم وحراك متراتب؛ كما هو مألوف يتميّز به الشاعر في سمة بارزة من سمات شاعريته، نسّاج محترف على نول الإيقاع الخليلي تتحدّر مفرداته في تداع وسلاسة، وكأنه الشاعر القديم وهو يطوف بدياره الدارسة، يسترجع ذكرياته؛ ويستبدل العمار بالأطلال والرحيل بالاستقرار؛ ولكنه لاينسى ماضيه ولا يغفل عن حاضره، وبدلاً من أن يتحسّر على الخرائب والآثار يعتزّ بالنهضة ويستشرف ما أنجز من مظاهر التطور والاستثمار، تنقل من آثار الأطلال إلى شواهق البنيان.

الترحال والتجوال (الحقيقة والمجاز)

إن من أهم ملامح الشعريّة في هذه المعلّقة الحفاظ على الخيط

الواصل بين حركة المسير ديدن الحياة القديمة انتجاعاً لمواقع الكلأ والماء، ومبدأ التجوّل بين حواضر الوطن ومنحها قسمات الهوية في أصالتها وقدسيتها وسجلّها الحضاري؛ فمن وداع نجد إلى احتضان الحجاز ملمح وجدانيّ يميّز العلاقات الاجتماعية شكلاً ومضموناً، ومن الإسراء عبر تهامة نفحة قدسيّة عقديّة تشكّل ملمحاً آخر من ملامح الهوية، وأما (الورد) منسوباً إلى الحجاز فحمولته الدلالية خصبة المعاني المرتبطة بالهوية أيضا؛ فهي من ورود الإبل إلى الماء للسُّقيا، والورد أيضا ما يلزم الإنسان به نفسه من قراءة القرآن، وهو ملمح دينيّ يميّز هُويتنا الإسلامية؛ أما الوَرد فهو ما يزين الطبيعة ويناسب تلك البقعة المقدسة الحجاز؛ وهنا يستبدل الشاعر حيوانات البيئة في الشعر الجاهلي بمعالم ديتية تتناسب مع العقيدة و البيئة المكانية في الديار المقدسة، وكذلك التضاريس الجغرافية في إشارته إلى جبال الجنوب والبحر في الشرق:

هُنا وطني؟! أمْ فارسٌ في المدَى يعدو ؟!
إذا وَدّعَ (الدهناءَ) تَحضُنُهُ (نَجدُ)
وإنْ أكمَلَ الإسراءَ عبرَ (تِـهامةٍ)
تَفَتّحَ في وِرْدِ (الحِجازِ) لهُ الوَردُ
وإنْ هَبّ تَلقاءَ (الـجَنوبِ)، تَسَلّحَتْ
تضاريسُها حيثُ الـجِبالُ لهُ جُندُ
وإنْ مالَ نحوَ (الشّرقِ) فَاضَتْ تَحِيّةٌ
من البحرِ يُلقِيها على شَخْصِهِ، الـمَـدُّ

وتتمفصل القصيدة في منعطف الخطاب الشعريّ في وصلة جديدة ترصد التحوّل، إذ ينعطف الفارس والفرس من الحقيقة إلى المجاز دون أن يضيّع اسمه أو يتخلّى عن هويته؛ فهو يمتطي مهرة من إسمنت مجاراة للتطوّر وتساوقاً مع سرعة إيقاع العصر وتقدّم العمران، ومع هذا لا يفرّط في هويته وأصالته معتدّاً بصفاء البادية وقيمها، وملامحها الماديّة التي تزدوج فيها العلامة السيميائيّة فتجمع بين حسيّة المظهر ونقاء المخبر؛ فالعقال يقترن إلى الحكمة، والبُرد ينتسب إلى الوحي القديم مستدعيا سياقات نصوصيّة زاخرة: روحيّة وشعريّة وتاريخية، وقد أطلق الضمير (ضمير الغائب) وحرّره من مرجعياته؛ إذ يمكن أن يعود على العقال أو البرد ولكن الأرجح والأقرب للمعنى أنه يعود على الوطن بوصفه فارساً بالرجوع إلى العنوان (عدوّه الغمدُ) فيأبى أن يعود إليه ليظل مُشهراً في وجه أعدائه، كناية عن الشجاعة والفروسية الحقّة، وهنا ينعطف



عبر مفصل جديد فينقل المعركة من ساحة الوغى إلى ساحة البناء منزاحاً عن الوظيفة القديمة إلى مهمة جديدة تناسب العصر، وتظل على منهجها المعتاد في المزاوجة بين معارك الحاضر ومهماته الجديدة وغزوات الماضي في أطروحة جديدة تحمل معنى البناء، بناء الدولة وإنشاء الحضارة (الاقتران بين المادي و المعنوي).

معجم البداوة وقاموس الحضارة

من ملامح الشعريّة عند الشاعر في هذه المعلّقة استثماره للمتداول من ألفاظ الحياة بمختلف دلالاتها المادية، والعمل على دمجها في لغته الشعرية بإضفاء الصبغة المجازية عليها؛ وربما لم يَرُق هذا الأسلوب لبعض النقاد - كما لاحظت في تعليق الدكتورة فوزية أبوخالد عضو لجنة التحكيم - حين رأت أن استخدام البنك والرصيد ألفاظ تندُّ عن اللغة الشعرية كما فهمت من تعليقها، وهذا رأي يُحترم بلا شك؛ ولكن الشاعر أراد – فيما أعتقد – أن يصنع المفارقة بين القيمة المادية والقيمة المعنوية من خلال استعماله لمفردتي (البنك والرصيد) في مقابل القيم و المجد:

(يُضاعِفُ في (بَنْكِ) الحياةِ (رصيدَهُ)
من القِـيَـمِ الكُبرَى، و(عُمْلَـتـهُ الـمَجدُ)

الأصالة و المعاصرة (بداوته في أصلها الجوهر الفرد)

ثنائية الأصالة والمعاصرة – على حدّ تعبير الدكتور عارف السعدي عضو لجنة التحكيم - وما بين طرفيها تقع الحافّة الحرجة، حيث مكمن التحدّي في مسألة الحضارة، يقتحمها الشاعر بقوة فيتبنّى البداوة، ويمعن في التوحّد معها والفناء فيها؛ فهي الهوية الجامعة لمجمل الفضائل كما هو الحال في (الجلد) الذي يحدّد مشهد الجسد بكامله وهي لب اللّباب في تكوينه، فيجتاز هذا الامتحان الصعب بتفوق وامتياز (بداوته من أصله الجوهر الفرد).

ويستدعي التاريخ في أمجد مراحله حين اشتجر الصراع بين الدعوة الإسلامية في فجر انطلاقتها والمنكرين لها في (بدر وأحد) حيث احتدم الصراع؛ فكانت الغلبة للحق على الباطل، وكان مولد خير أمة أخرجت للناس شهادة قرآنية للهوية التي جعلت من المعلقة لوحة جسّدت ملامحها الحضارية خطوطاً وألواناً.

استطاع الشاعر أن يلتقط المشهد في صورته الكلّية ويجعله في بؤرة عدسته الشعريّة حين استحضر جموع الحجيج وهي تهرول من مختلف أقطار المعمورة ليجعل من الوطن بؤرة روحيّة ومركزاً كونيّاً قُدسيّاً جامعاً:

ما تَفْتَأُ الدّنيا (تُـهَروِلُ) في المدى
(حَجِيجًا حَجِيجًا)، و(الرِّياضُ) لها قَـصْـدُ

غنائية وجدانية وكونيّة إنسانية

ويمضي الشاعر في التفاتة مدهشة إلى الارتباط بين الوطن والإنسان، تجمعهما وحدة مقدسة تسمو إلى درجة عالية (القرآن و الحمد) ولعله أراد الفاتحة وكتاب الله العزيز " وهل ينكر القرآن ما تثبت الحمد" فضلاً عن التوحّد بين الرمل و الأجداد تأكيداً على مبدأ الانتماء حدّ الوحدة وفناء أحدهما في الآخر، ولا يكتفي الشاعر بمجرد الكلمات والأشعار بل يريد من فرط حبّه أن يتغنّى فيبحث عن (دوزان) وهي آلة من آلات الطرب الوتريّة وكذلك (النوتة) وهي الوحدة التي يبنى عليها السلم الموسيقي، وذلك إمعاناً منه في الرغبة العارمة بالتغنّي بهذا الانتماء الوطني العميق، وهواذ يتقصّى ملامح الهوية الوطنية تضاريساً وأرومةً وثقافةً وقيما يكمل المنظومة في إطار كوني:

" إذا لَوّحَتْ لي غيمةٌ، قلتُ: ناقةٌ
تطيرُ.. جناحاها هُما: البَرقُ والرّعدُ!
ولو كانتِ الصحراءُ ثوبًا، خَلَعْتُها
وأَلْقَيتُهَا عنّي، ولكنّها جِلْدُ!"

فالريح والغيمة والبرق والرعد والصحراء قسمات كونيّة تجعل الوطن في ذروة تسمو بها وتؤكد مكانتها وأصالتها ورسوخها وعظمتها.

حديث الكتب

في«حديث الذكريات» للدكتور زهير أحمد السباعي..

تدريس الطب بالعربي والاهتمام بالوقاية قبل العلاج.

صالح الشحري
@saleh19988

" أتحدث هنا عن خواطر مرسلة مما اختزنته الذاكرة من أحداث، قد لا يربط بينها رابط إلا أن تكون صدى لما حاك في النفس" تلك كانت إحدى افتتاحيات الكتاب، ولعل الكاتب يبرر لنا هنا لماذا كتب كتابا ثانيا عن سيرته، الكتاب الأول كان " أيام من حياتي " وقد سبق لنا عرضه في اليمامة، وهذا هو الكتاب الآخر، وأظن أن الدكتور زهير قد استدرك ما فاته في الكتاب الأول، لكن أهم دوافعه فيما بدا لي كان تسجيل المسائل المهمة التي اقتضتها رسالته في الحياة فعاش مخلصا لها وخاصة في المجال الطبي والإنساني ، ولعله أراد أن يتركها أمانة في أعناق الأجيال القادمة، فبعضها لم يتحقق بعد، يكتب: " كطبيب أتطلع إلى اليوم الذي يتحقق فيه ما أصبو إليه، يوم أن يُهيأ الطبيب ليكون قائدا للفريق الصحي، يوم أن يخرج الفريق الصحي بالرعاية الصحية من بين جدران المستشفيات والمراكز الصحية إلى المجتمع ليمارس دوره في الوقاية من الأمراض جنبا الى جنب مع علاج المرضى، يوم أن نعلم الطب في بلادنا باللغة العربية، مع الحرص على إجادة لغات أجنبية، إن هي إلا آمال و أحلام و لكن مع الأماني والأحلام تبدأ خطوات البناء." عاش الرجل مسكونا بهذه الطموحات، ألف وحاضر عنها، وشارك في لقاءات من أجلها، وزار بلدانا عديدة مبتعثا من منظمة الصحة العالمية ليدرس مشاكلها الصحية، ويساهم في تلافي قصورها، ذهب مع هيئة الإغاثة الاسلامية إلى المجتمعات المسلمة المحتاجة ليدرس حاجاتها ويرشد مصروفات الإغاثة، ذهب إلى دول متقدمة كثيرة ليستفيد من تجاربها في تعليم الطب، خاصة وأنه قد أنشأ كلية طب أبها، وكلية طب الطائف، استفاد من كل هذا في تدعيم البنية الصحية في بلاده، ولكن آماله أكبر مما تحقق. إضافة إلى ذلك فالكتابة من هواياته منذ نعومة أظفاره، فقد كان مراسلا لمجلة قريش، التي يصدرها والده، يوم أن كان يدرس الطب في مصر، وممن أجرى مقابلات معهم الأديب يوسف السباعي، كان زهير معجبا بيوسف السباعي، ولعل اشتراكهما في الاسم سبب التفاته إلى إنتاج السباعي الروائي.

خصص الباب الأول للكتاب للخواطر المرسلة، وهي حكم تفيد من يلتزم بها وكان هو أول من استفاد منها، ثم تكلم عن زملاء الدراسة، في حديثه عن زميله الدكتور عبدالله باسلامة، ذكر أن الدروس الخصوصية لطلبة الطب أصبحت شائعة في مصر لكن الصديقين لم يكونا بحاجة إليها، واذا احتاجا إلى مساعدة كانا يذهبان إلى عيادة طبيب البعثة فيوضح لهما ما استصعباه، طبيب البعثة كان الدكتور عمر حسان أسعد، والذي أذكره أنه كان أول طبيب من السعودية يتخرج من جامعة فؤاد الأول (القاهرة)، وكان له عيادة في محلة باب اللوق.

ثم ذكر المجالس الثقافية التي كان يحرص على حضورها، مثل ندوة العقاد وندوة الاديب المكي ابراهيم فودة، وكلتاهما كانتا تعقدان في القاهرة، ثم تحدث عن ندوات أخرى حرص على حضورها في جدة والرياض. ذكر عن صديقين له زارهما في المشفى وهما يواجهان الأيام الأخيرة من العمر بهدوء، استغرق الحديث الثقافي كل وقت الزيارة، كما ذكر زميلا له من بريطانيا جاء يعرض عليه نتائج أبحاثه، وخلال الحديث قال إنه قد ظهر أن لديه سرطاناً في الكبد، ثم تابع الشرح، الرجل كان يتوقع الموت خلال أسابيع وما زال منتجا ومبدعا.

يروي عن زميله الدكتور خالد دفتردار، الاستشاري في علم الأمراض: تطوع للسفر إلى أفريقيا مع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، وهناك لمس عن قرب مدى انتشار الأمراض المصاحبة للجهل والفقر، أعاد النظر في حياته الشخصية فوجد أنه وأسرته في غنى عن كثير من الكماليات، اتفق وأسرته على الاستغناء عنها بما فيها جهاز التليفزيون، وانتهى به الأمر إلى التقاعد، اكتفى براتب التقاعد ليتفرغ لنشاطاته التطوعية في أفريقيا.

في باب قضايا شغلتني، ناقش الكتاب تصويب مسار التعليم الطبي، فهو يرى أن كليات الطب تهتم بتعليم علاج الأمراض وتهمل تعليم الوقاية من الأمراض، كما يرى أننا نحفل بتعليم الأطباء و لكن لا نعطي نفس الاهتمام لتدريب الفرق الطبية

التي تحتوي بالإضافة إلى الأطباء على عاملين صحيين في تخصصات مختلفة، ويرى أن تأهيل الأطباء يستدعي خروجهم مبكرا خلال أيام الدراسة إلى المجتمع والوحدات الصحية الأولية ليتعرفوا على مشاكل مجتمعهم الصحية، ويعملون على الوقاية منها، وهنا نرى أنه خلال عمله في جامعة الملك فيصل طبق هذه الأفكار، ومال غالبية خريجي الكلية إلى التخصص في مجال الأسرة والمجتمع. ومعظم خريجيهم حصلوا على معرفة وافية بمشكلات مجتمعهم الصحية في المنطقة الشرقية، وكسبوا خبرة التعامل معها ومنع حدوثها.

القضية الثانية التي شغلت باله هي قضية تعليم الطب باللغة العربية، معظم كليات الطب العربية تدرس بالإنجليزية، وأسباب ذلك واهية، منها القول إن المصطلحات الطبية انجليزية، والدكتور يرى أن نسبة المصطلحات في كتب الطب لا تزيد عن ثلاثة في المئة، ويزعم البعض أن تعليم الطب بالإنجليزية ينشئ طبيبا ماهرا باللغة الإنجليزية وقد ثبت أن هذا غير صحيح، كذلك فإن هناك دولا عدد سكانها اقل من خمسة في المائة من سكان العالم العربي تدرس الطب بلغتها، مثل فنلندا والدول الاسكندنافية، إن قدرة الانسان على التعمق في العلوم عندما يدرسها بلغته الأم تفوق بمراحل فهمه لها اذا تعلمها بغير لغته، كما إن المراجع الغير متوفرة يسهل ترجمتها، وهي ليست كثيرة، وحيث إن عدد سكان العالم العربي يصل الى ثلاثمئة مليون فان الترجمة لن تكون مشكلة أبداً. وللدكتور كتاب مخصص لهذه القضية طُبع خمس مرات، وقد دعي الكاتب مرارا إلى منتديات للبحث في هذا الموضوع، ورغم الحماس له إلا أنه وللأسف بقي تعليمنا الطبي يعتمد الانجليزية بلا ضرورة. الغريب أن دولة الكيان الصهيوني التي أحيت اللغة العبرية من موات، تدرس بالعبرية، وإنتاج ابنائها في البحث العلمي يكاد يساوي إنتاج الدول العربية مجتمعة.

من الموضوعات التي شغلت الدكتور زهير موضوع طب الأسرة والمجتمع، فإن الطب في مرحلة من مراحله قد أسرف في التخصص، وأصبح للتخصص الدقيق فروع، وأصبح الطبيب المتخصص عاجزا إلا في تخصصه الدقيق، نحتاج إلى أطباء متمكنين في التخصصات الدقيقة، ولكن ذلك لا يجوز أن يلغي دور طبيب الأسرة والمجتمع، الذي ينظر إلى المريض ككل، ويبرع في الوقاية كما يبرع في العلاج، بعض الدول أصبح نصف أطبائها متخصصين في طب الاسرة و المجتمع وقد حقق الدكتور نتائج طيبة في مساعيه تلك، فقد كان من منشئي المجلس العربي لطب الأسرة والمجتمع، والمجالس المشابهة في السعودية والعالم العربي.

يشغل الباب الأخير وعنوانه "جواب آفاق" أكثر من ثلث الكتاب، وهو عن رحلاته محليا وعالميا، وأغلبها رحلات سياحية



وتتضمن أيضا مهمات علمية وإنسانية، بينما كان يحضر الدكتوراة في أمريكا طلب أن يكون بحثه الميداني في السعودية، وبعد أن نوقشت كل التحفظات جاءته موافقة مشروطة، أمدته وزارة المعارف بسيارة وسائق ليختار المكان المناسب، ووقع اختياره على تربة البقوم، التي رآها مناسبة لبحثه في المقارنة بين صحة الأطفال ما بين القرية والهجرة والمدينة. كما عمل مساعدا لطبيب من أرامكو في بحث عن البلهارسيا في منطقة الباحة وبلاد غامد وزهران، أما عن زياراته الخارجية فقد زار كل الدول العربية باستثناء موريتانيا والجزائر، وزار إيران في عصر الشاه، وأشاد بتجاربها في تأهيل العاملين الصحيين الذين يعملون جنبا إلى جنب مع الفلاحين في الأرياف، وقد لاحظت أن الدكتور حسين الجزائري أيضا قد ذكر إعجابه بأسلوب تدريب وتعليم الأطباء في إيران من خلال الدفع بهم مبكرا إلى المراكز الطبية التي تتبع وزارة الصحة وتعمل مباشرة مع الناس. وقد زار كثيرا من البلدان للاطلاع على تجربتها الصحية، وما سجله من ملاحظات تدل على ثقافة متعمقة وعين حساسة، فهو مثلا يتخلف عن الوفد المصاحب له في الصين، لأنه وجد أنهم يريدون اطلاعه على ما يريدون لا على ما يريد هو، وهنا يبحث عن تجربة الأطباء الحفاة الذين كان لهم دور في تحسين مستوى الصحة في الصين. ولم يغب عن ملاحظاته تأثير ملكية الدولة السلبية على الفلاح الصيني أيام الشيوعية. أما زياراته المتعددة إلى بنجلاديش برفقة مجموعة من زملائه من جامعة الملك فيصل، فقد هدفت الى تطوير الرعاية الصحية في مدينة كوكس بازار وما حولها من القرى، وتفاصيلها تنبيك عن تجربة رائدة، لا تكلف الكثير من المال إذا عددت نتائجها، تحتاج لتنجح إلى قيادات لها رسالة وذات خيال خصب.

معظم رحلاته السياحية مع أسرته لم تكن بناء على السعة المالية، ولكنها اعتمدت على حسن التدبير، بعد تقاعده اتفق ومجموعة من جيرانه على الذهاب في رحلة قصيرة إلى المغرب، ولكنه فوجئ بإحدى سيدات الحي الفضليات تتصل به هاتفيا، قالت: يا دكتور, ألا تخافون اللّه؟ هل يرضيكم أن تهدموا بيوتا على رؤوس أصحابها؟ رد: كفى اللّه الشر يا أختاه؟ قالت: ألم يبلغك ما يُشاع عن نساء المغرب من السحر؟ رد: ولكننا جميعا من الشيوخ تزيننا الحكمة، قالت: وهل أنتم محصنون ضد زواج المسيار وزواج العطلات؟ بالطبع ألغيت الرحلة، و لكن كيد الرجال فاق كيد النساء فقد تمكنوا من انجاز زيارتهم إلى المغرب في وقت آخر ولكن بعد الاستعانة على قضاء حوائجهم بالكتمان، ولكن لم يكن هذا إلا الكتمان الوحيد في حياته، لأن حياة الدكتور زهير كانت مجلوة في كتبه الكثيرة وخاصة في كتابيه عن سيرة حياته.

ندوات



في ندوة جمعية الأدب والأدباء ومركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة بالرياض..

عبدالعزيز البابطين « رمز العطاء الثقافي والإنساني».

متابعة : عبدالرحمن الخضيري

أقامت جمعية الأدب والأدباء ومركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة بالرياض ندوة عن فقيد الثقافة والأدب عبدالعزيز سعود البابطين، بعنوان «عبدالعزيز البابطين رمز العطاء الثقافي والإنساني».

وشارك في الندوة في الندوة كل من: د/ عبدالعزيز بن محيي الدين خوجة وزير الإعلام السعودي الأسبق، ومحمد رضا نصر الله عضو مجلس الشورى سابقاً، و د/ فواز اللعبون رئيس قسم الأدب بجامعة الإمام محمد بن سعود، وأدار الندوة: د/ زياد بن عبدالله الدريس المندوب الدائم للمملكة العربية السعودية في اليونسكو سابقا.

قدم الأمسية ماجد أبابطين، والذي استعرض مآثر الراحل عبدالعزيز بن سعود البابطين حيث كانت له مناقب كثيرة و أيادٍ بيضاء وبصمات خالدة عبرت القارات في ميادين المعرفة والتعليم والثقافة والشعرِ والأدب والإنسانية ، واصفاً رحيله بأنه موجع ليس للوطن العربي فحسب وإنما للعالم أجمع ، تلاه عرض مرئي وثائقي عن حياة الراحل.

«البابطين قوة ثقافية عربية »

وأشار مدير الندوة د/ زياد الدريس إلى عنوان مقال للدكتور أحمد العساف قرأه في إحدى الصحف السعودية يصف عبدالعزيز البابطين بالقوة الكويتية الناعمة ، لافتاً إلى أن الكويت كانت تُعرف بمهارة صُنع القوة الناعمة ثقافياً وإعلامياً منذ عقود، ولكن البابطين ليس قوة كويتية فقط بل هو قوة عربية ناعمة.



وذكر الدريس اللقاء الأهم عندما زار الراحل منظمة اليونسكو في أكتوبر من عام «2006» حين أصبح زياد الدريس مندوباً دائماً للمملكة، ورأى كيف احتفت المنظمة بقدوم عبد العزيز البابطين لتقديم دورة «أحمد شوقي لامارتين». واستطرد بأن اليونسكو بغاية الفرح والابتهاج بالبابطين لأنهُ كان يمثل نموذجاً فريداً ناصعاً لن يتكررفي الثقافة.

«عبدالعزيز البابطين وزارة ثقافة في كيان إنسان»

وتحت عنوان «عبدالعزيز البابطين وزارة ثقافة في كيان إنسان» قال الدكتور عبدالعزيز خوجة: البابطين أفنى حياته كلها لرفع راية الثقافة والأدب والشعر وتعزيز قيمة اللغة العربية.

وأضاف خوجة في هذه الندوة التي تحفها أجنحة الثقافة والأدب ويحومُ علينا طيف الراحل البابطين بابتسامته الودودة ووجهه السمح مبتهجاً وهو يسمع من وراء سجف الغيب ألسنة الحاضرين تُردد» لا تخشى ضيعة ما تركت لنا فالوارثون لما تركته كثير» ، فتتطمئن روحه أن ما مضى من عمرهُ حباً باللغة العربية وعشقهُ لشعر مستمر بفضل محبيه ، فما كان الإخلاص بذرتهُ والشغف تربتهُ والحب سقياه سينبت وتفتحُ أوراقهُ وتنضجُ ثمارهُ.

وتابع خوجة قائلاً: إنه تربطهُ صداقة بالراحل بُنيت على التقدير المتبادل وجمعتهم لقاءات، كما تشرف في السنة الماضية بحصوله على جائزة



المؤسسة التكريمية.

«رأس المال الثقافي بين بيربورديو والبابطين»

وتحدث رضاء نصرالله عن «رأس المال الثقافي بين بيربورديو والبابطين» من هنا تكمن أهمية مقدمة عبدالعزيز البابطين من دعم للتعليم والثقافة والإبداع الشعري قياساً لنظرائه العرب الخيرين أمثال رجل الأعمال السعودي عبدالمقصود خوجة والإماراتي سلطان العويس والكويتية الدكتورة سعاد الصباح عبر مجالسهم ومطبوعاتهم الثقافية هؤلاء هم من يشملهم مصطلح رأس المال الثقافي الذي سلكهُ بيربورديو عالم الاجتماع والمنظر الثقافي الفرنسي بوصف رأس المال الثقافي هو رأس مال رمزي يحصل عليه الأفراد والنخب الثقافية أو المؤسسات وهو مجموع القدرات والمواهب المميزة للحائزين عليها من الأثرياء، بتفوقهم وحضورهم، ومكانتهم الاجتماعية داخل الحقل الثقافي.

من هنا تكمن أهمية ما قدمه عبد العزيز البابطين من دعم للتعليم والثقافة والإبداع الشعري، قياساً على نظرائه من العرب الخيّرين، عبر مجالسهم، ومطبوعاتهم الثقافية، وجوائزهم العلمية والأدبية.

«عبدالعزيز البابطين الشاعر والإنسان»

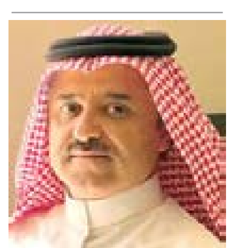
من جانبه.. تحدث د/ فواز اللعبون بعنوان «عبدالعزيز البابطين الشاعر والإنسان» هذا الرجل طالما غمرني بنبلهِ وتحفيزه وأنا طالب على مقاعد الدراسة، كان يدعوني إلى الكثير من الملتقيات الدولية ويفتح لي الآفاق ويعرفني بالأدباء والمثقفين ويحتويني احتواء الأب لابنه.

«76500 إصدار لمئات الشعراء والنقاد والباحثين»

وأشار أ.د محمد مصطفى أبو شوارب في كلمته التي ألقاها نيابة عنه د/ عبدالله الحيدري أستاذ الأدب والنقد جامعة الإمام نظراً لظروفه بعنوان «العروبة في مشروع عبدالعزيز البابطين الثقافي إلى أرقام ودلالات» قائلاً: ليس من شك في حديث عن جوانب إسهامات ذلك الرجل الفذ نادر المثال الذي نستضيء اليوم بسيرته الساطعه ومسيرته الناصعة نحتاجُ إلى ساعات طِوال، مركزاً على تلك النزعة العربية الخالصة المخلصة التي تميز بها الراحل الذي تعلقت نفسهُ في شعره منذ صباه الباكر، وكان أول ما عرف منهُ فن النبط لكن قوة الهوية العربية تجذبهُ إلى الشعر الفصيح ديوان العرب وفنهم الأول فأفنى حياته في إبداعه وخدمته وقدم لهُ ما لا يقدمُه أحد على مر العصور، فإنشاء مؤسسة رائدة في اختصاصها بالشعر العربي، حينما أنشأ مؤسسة جائزة عبدالعزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري قبل «35» عاماً لتصبح هذه المؤسسة نقطة تحول فاصلة في مسيرة الشعر المعاصرة، من خلال مقدمته المؤسسة على مدى «18» دورة لتوزيع جوائزها التي ظفر بها «91» شاعراً وناقداً من مختلف أرجاء الوطن العربي.

وذكر د/عبدالله الحيدري بأن من خلال ما شهدتهُ دورات توزيع هذه الجوائز من ندوات ومهرجانات شعرية شارك فيها مئات الشعراء والنقاد والباحثين والإعلاميين، وما صاحب تلك الدورات من إصدارات مع غيرها من إصدارات المؤسسة بلغ مجموعها «76500» إصدار شعري، وأدبي، ونقدي، وثقافي. وفي الختام تم توزيع الدروع التذكارية للمتحدثين

ماذا لو أطفئت جذوة الإعلام الجديد؟.



علي المطوع
@alaseery2

قبل الإجابة على هذا السؤال، دعونا نذكر بالإعلام القديم،و هو ذلك الإعلام الذي كانت تسيطر عليه النخب و من ورائهم رأس المال المتنفذ الذي كان يدير العملية الإعلامية من خلال سياسات عامة و عناوين محددة،تاركين التفاصيل و ما وراءها للمتخصصين في شؤون ذلك المجال، وهم نخب ذلك الإعلام؛ بحضورهم المقنن و المتقن و شخصياتهم القوية و نفوذهم الذي كان في أحيان كثيرة يتخطى حدود صلاحياتهم كموظفين .

جاءت صيحة الإعلام الجديد، فلم تبق و لم تذر كونها موجة عارمة ركبها الجميع، و أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي ؛ وسائل الجميع للحضور و التأثر و التأثير، صيحة افقدت الإعلام القديم وجاهته و سلطته و جعلته ينتقل من خانة المتبوع إلى التابع . تزامن ذلك مع ظهور التطبيقات المختلفة التي ساهمت في حضور هذا الإعلام الجديد بمنصاته المختلفة ووجوهه الجديدة التي لا تنتمي لأي شيء من القديم، سوى ان شهوة الحضور باتت هي من يدفعها للظهور و التأثير . المفارقة العجيبة في هذا الزمن أن بعضا من رموز الإعلام القديم ركبوا هذه الوسائط الرقمية و بدأو بإنشاء منصاتهم الخاصة في محاولة منهم للحاق بثورة هذا الإعلام آلجديد،و البقاء في دائرة الضوء من خلال تقنياته الجديدة التي أزاحت القنوات القديمة و الصحف العتيقة من مشهد التأثير و التأطير و كل الأشياء التي كان يمتهنها ذلك الإعلام القديم و أعلامه .

الإعلام آلجديد بوسائطه المختلفه يقوم على الإنترنت، و الأخيرة تقنية بدأت في آواخر الستينات و أصبحت أداة لتشارك المعلومات بين بلايين المستخدمين،تربطهم تلك الشبكة العالمية التي توفر من خلال الموزعين وتنقل خدماتها بين الشرق و الغرب عبر كيابل خاصة في البحار و المحيطات و الأقمار الصناعية بنسبة أقل .

الإنترنت و قبل الألفية الأخيرة كان يُبشر به و يبشر بتحول العالم إلى تلك القرية الكونية الواحدة كونها ستصبح في مرمى تأثير الإنترنت، فأخبار كل جزء فيها يتم تناقلها في التو واللحظة و العزلة التي كانت مضروبة على العالمبفعل الجغرافيا وأحكامها أصبحت من الماضي، كل ذلك بسبب سطوة الاتصالات الرقمية الجديدة .

ماذا ترتب على ذلك ؟، ترتب على ذلك أن العالم أصبح زمنًا واحدًا ومكانًا و احدا ونماذج إنسانية موحدة تقوم على الفردانية و التوحد (من الوحده) التي قد تصل بالإنسان إلى ذلك النمط المخيف من التوحش !.

الفردانية تعني هنا عزلة الفرد عن أسرته النووية وحكمًا سينطبق هذا الشيء على الأسر الممتدة،يليها المجتمع القريب وما يليه من مجتمعات، هذه العزلة غرست قيما جديدة تقوم على المتعة و لاشيء غير المتعة، فالفرد يتطلع من خلال تأثير هذه الوسائط الرقمية على متعه الخاصة، و خاصة أن العالم الرقمي الجديد أصبح بين يديه يقلبه كيف يشاء، هذا الزخم الإخباري و المعلوماتي جعل الإنسان ينسى نفسه فأصبح أسيرًا لكل شهواته و تطلعاته الخاصة جدا،كل ذلك بسبب موجة القيم الاستهلاكية التي تنضح بها تلك الوسائط الرقمية والتي تبثها ليلا و نهارًا . هنا يصبح الإنسان مجرد أداة يستغل وجودها أصحاب رؤوس الاموال فيصير كالآلة مجرد ترس في نظام آلي كبير يخدم الاقطاعيين القدامى / الجدد في العالم الذين باتوا يريدون تجزأة هذا الإنسان إلى مفاهيم دونية يتاح لهم من خلالها السيطرة عليه و جعله مجرد سلعة لها عمر محدد تستهلك ثم تستبدل .

وبالعودة لسؤالنا الأهم الذي عُنونت به هذه المقاله، فالجواب و إن كان افتراضيا، فالمفترض المنتظر في هذه الحالة، عودة العالم إلى سياسات و مفاهيم المجتمعات الإنسانية الكثيرة والمتعددة والتي تجمعها قواسم إنسانية و مكانية كثيرة توحدها في قبول هذا الخطاب الإعلامي

وهذا يفترض و جود إعلام تقليدي يتمثل في الصحافة والتلفزيون وشيء من الإذاعة،والذي يدار من خلال مراكز و تجمعات مركزية و مؤسسات إعلامية كبرى، كانت تتحكم في هذه المجتمعات عبر سيل هائل و هادر من المعلومات، مستخدمة الزيف و الكذب لتأصيل كل ما لا اصل له، هذه الصورة لن تعود إلا إذا تعطل نظام الإنترنت و هنا سيعود العالم إلى ما قبل عصر الإنترنت،وهذه الحالة وان كانت افتراضية في سياق الاجابة على ذلك السوال الافتراضي فانها قد تحدث مؤقتا، فلو تم الاعتداء على احد الكيابل وتم اخراجها من الخدمة فحتما ستتعطل الإنترنت خاصة في البلدان القصية البعيدة عن مراكز الثورات الصناعية، وهنا ستجد هذه المجتمعات و أربابها قد أجبرت على العودة إلى مرحلة ما قبل الإنترنت و عصرها المعلوماتي الرهيب، وهي ردة خيالية خالية من الواقعية إلا إذا كنا نريد أن نعمل منها دراما عالية الألم لتجسيد هذا الواقع الافتراضي الغريب والغير مستبعد .

الإعلام الجديد هو مرحلة جديدة من مراحل النفوذ والسيطرة من قبل رموز المال والسياسة في العالم المتقدم، هذه المرحلة تقوم على تسليع هذا الإنسان وتشظية ما تبقى من قيمه ومبادئه و حصرها في متع عابرة، ومن خلال هذا الإعلام و رسائله يتم استغلال هذا الإنسان من خلال جعله مجرد آلة تعمل لتنتج ؛ بعمر افتراضي محدد ينتهي بانتهاء صلاحيته، وهنا يصبح الفرد أسيرًا لقيم مادية بغيضة أنزلته من منزلته الإنسانية الكريمة التي فطر عليها لتجعله مجرد رقم صغير جدًا في عالم رقمي كبير و غامض مهما بدا واضحًا و جليا، فإن البقاء يكون فيه للأحدث و الأحدث هو القوي المتمكن و المتنفذ الذي يدير هذا العالم من وراء لوحة جهازه المحمول أو هاتفه النقال، الغريب أن هذا العالم بالنسبة للصانع يظل عالم واقعي بينما يكون في عرف المستهلك مهما كان قربه عالم افتراضي !.

جلمود صخر

ابراهيم عبدالرحمن الفايز

الشيخوخة

فإذا وليا عن المرء ولى

صاحبنا المتنبي أجاد ووضح فلسفته للشيخوخة؛ فالحياة بمعنى من معانيها؛ هي الصحة والشباب، ثم تبدأ مرحلة اللاحياة تدريجيا حيث الضعف في البصر والسمع وتساقط الشعر وتجعد البشرة، مع عطب في الأنظمة الداخلية، هي الحياة أعطيت لك، وتسترد الآن منك شيئا فأشياء. مثلنا مثل ملاكم ضعيف يتلقى اللكمات من الزمن ويقاومها، إلا أنه وفي كل جولة أضعف من سابقتها إلى أن تأتي الضربة القاضية، والتي ما بعدها بقاء.

بعد عمر معين (المعتقد أنه الأربعون)، يبدأ في الغالب العد التنازلي للحياة، قد لا تشعر به في البداية، لكن ما أن تصل الخمسينيات أو أكثر قليلا؛ إلا وقد بدأت زيارات العيادات الصحية، ثم بدأ تقييد خياراتك؛ لا تأكل هذا، لا تشرب ذاك والالتزام بعلاجات طبية. كلما تقدم بك العمر زادت الرقع في ثوب الصحة إلى أن يبلى الثوب ولا ينفع معه الرقع. مقولة أن العمر مجرد رقم؛ هي مقولة لا طائل منها، الغرض منها المواساة، يتشدق بها البعض من لم يتقدم بهم العمر كثيرا، إذا رغبت الحقيقة فاسأل عنها مسنا مقعدا في فراشه، يتمنى من خالقه نتيجة الضعف والهوان، حسن الختام قبل أن يصل إلى أرذل العمر. من حكم زهير قوله:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

إننا في الشيخوخة المتأخرة، نتشبث بالحياة لا استمتاعا بها ولكنه الخوف من الموت وما بعده. هل يعني هذا التشاؤم والاستسلام لليأس؟ بالطبع لا! وأكثر من لا!. المطلوب منا استغلال قدراتنا الجسمانية والذهنية مهما ضمرت وأن نعيشها قانعين بما قدر لنا. لكن لنكن واقعيين؛ لا جمال لليوم مقارنة بجمال الأمس لمحدودية القدرات البدنية والذهنية. كوني قد شربت وتلذذت بكأس الحياة في مرحلة سابقة من عمري: لا يواسيني الآن وأنا عطشان وأمامي الكأس فارغة. أحدهم، حين رأى صورة قديمة له ولأصحابه حيث كانوا شبابا، قال بحسرة:

أين غزارة الشعر؟ ...
أين استقامة الظهر؟ ...
أيام عشناها دون كدر ...
ليتها تعود، يأبى القدر ...

المقال

بين رمال مخاوي الذيب .. والراقص مع الذئاب*



د. فهد اليحيا

وَوادٍ كجَوْفِ العَيرِ قَفْرٍ قطعتُهُ
بِهِ الذئبُ يَعوي كالخَليعِ المُعَيّلِ
فَقُلتُ لَـهُ لما عَـوى: إنّ شَأْنُنا
قليلُ الغنى إنْ كنتَ لمّا تموّلِ
كِلانا إذا ما نَـالَ شَيْئاً أفاتَهُ
وَمن يحترِث حَرْثي وَحرْثَك يهزُلِ

كما البحر هي الصحراء: ساحرة وجميلة ومنعشة و»رومانسية» طالما كنت آمنا ولا تحتسب خطرا. هي الصحراء بكثبانها ووهادها ورمالها وعزيف الجن، ولكن عندما تكون ضائعا وحيدا منفردا تتحول إلى مفازة يفوز والنجاة من تجاوزها بأمان. البحر غادر بتقلبه وقاتل بأمواجه الهادرة، والصحراء غادرة بذئابها ومفاجأتها وقاتلة بعواصفها الرملية وكم دفنت بشرا ومدنا لأقوام غابرين.

يخرج «سنام» للتجارة مع بضعة من تجار قومه ومرافقين لهم، وفي طريق العودة إلى «الديرة» يقرر شيخهم وقائد القافلة أن يذهبوا إلى «جُبة» أولاً، ولكن «سنام» المتلهف إلى العودة ليحضر ولادة زوجته لطفلهما الأول لا يعجبه هذا القرار كما أنه يزعم أنه يعرف طريقا أقصر للعودة متسلحا بخريطة بدائية، ويتسلل مبتعدا عن القافلة موهما صديق عمره «عواد» أنه قد استأذن شيخ القافلة «قرناس».

وتبدأ رحلته وحيدا في الصحراء. وعندما يفرح لاصطياده أرنبا برياً ويعود إلى حصانه حتى يفاجأ باثنين من قطاع الطرق يقتسمان زاده وزواده فيشتبك مع «محجم» الضخم ويكاد أن يقضي الأخر عليه لولا أن يأتي زعيمهم «عناد» فينقذه ويأمرهما أن يأخذا ما يريدان وأن يتركا له زاده وقربة الماء، ولكن «محجم» يسكب أغلى مفقود على الأرض ويرمي بالقربة إلى «سنام»، وتتوالى متاعبه وحيدا في الصحراء الكبيرة والصراع من أجل البقاء: إيقاد النار بلا كبريت، الذئب الذي يريد افتراسه، ولكنه يعطيه قطعة من لحم الأرنب المشوي فيتصاحبان، والبحث عن الماء، والعاصفة الرملية.

لن أفصّل الآن أو فيما بعد كيلا أفسد الاستمتاع بالفيلم ومتعة الدهشة.

مدة الفيلم 115 دقيقة تمر بلا ملل وتأخذك بين جوانب صحراء «حسمى» وهي قطعة فريدة شمال غرب السعودية محصورة بين جبال السراة غربا وحرة الرحا، جنوبا وجبال الشراة ووادي عربة شمالا في الأردن وفيها وادي «رم» الذي صور فيه «ناجي أبو نوار» فيلمه البديع الذي رُشح لأوسكار أفضل فيلم أجنبي 2016، ومشى أبطاله أبناء البادية بزيهم الشعبي على السجادة الحمراء.

أدار العطاوي الممثلين باقتدار، كل برع في أداء الدور المرسوم له وإذا كان هناك خلل ما فهو من السيناريو وأضرب مثلا بـ «أضوى فهد» (هلّة، زوجة سنام) إذ أرى أن إمكانياتها أكبر من الدور لا لصغره (العملاقة أمينة رزق ظهرت في فيلم أريد حلا 1975، في مشهد مدته ثلاث دقائق، ولكنه كان رمانة الميزان) ولكن لتقييد السيناريو، ونفس الشيء مع «فاطمة الشريف (أم سنام) التي لم نعرف أن زوجها ابتلعته الصحراء إلا في منتصف الفيلم ولم نر أثر ذلك عليها. بالمناسبة قضى الممثلون 4 أشهر في التدريب وهذا دليل على حرص المخرج وجديتهم، كما استعان بمدرب ومشرف على اللهجة الحائلية فلم يظهر تنافر اللهجات أثناء حديثهم.

من الممثلين من ظهر لأول مرة على شاشة السينما ومنهم بطل الفيلم «رائد الشمري» (سنام) الذي قدم دورا مركبا باقتدار، و»حسن الضبعان» (عناد) رئيس قطاع الطرق وعلى الرغم من قصر دوره إلا أنه مؤثر للغاية. بقي أن أشيد بـ «محمد الزريق» (محجم) قاطع الطريق الذي يشتبك في عراك مع «سنام» ورايته لأول مرة في مشهد قصير في فيلم «عبد» 2023 لـ منصور أسد.

وُفق المخرج في اختياره مواقع التصوير حتى باتت الصحراء جزءا من نسيج الفيلم. كما تميز بحرصه على كل التفاصيل واختيار أحجام اللقطات وزوايا التصوير في الصحراء وما «ينبت» فيها من جبال رمية نحتت منها عوامل التعرية أنصاباً فنية. بين لنا وحدة




محمد العطاوي كاتب ومخرج الفيلم



«سنام» وضياعه كنقطة وسط صحراء مترامية الأطراف. وعندما ينادي من قمة جبل فلا يجيبه إلا رجع الصدى قدمت كاميرا ريكاردو جال Ricardo Jacques Gale وأحمد السفياني صورا باهرة، جعلتك تعيش وسط الصحراء. وبلقطات عامة جدا (بعيدة/طويلة).

أمران أعجباني بشدة مونتاج هاري بيكر Harry Baker وبالمناسبة من الأشياء الرائعة الفيلم قدم فرصة ذهبية لاثنين من المواهب السعودية الشابة: لينا مازي وفهد حدادي للتدريب على المونتاج تحت إشراف هاري في استديوهات Gravity Media الرائدة عالمياً في لندن.

وموسيقى فابيو أموري Fabio Amuri تضيف بعدا حقيقيا للفيلم والصحراء وتذكر بعض المقاطع بأعمال فاغنر الخالدة.

هناك أيضا روبرت مالون Robert Malone وهندسة صوت وإشراف على فريق هندسة الصوت المكون من 11 فنيًا ومهندسا، وُرشح مالون لجائزة إيمي 2020.

الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة وتوظيفها من سمات المخرج المتمكن. في بداية الفيلم عندما يسأل «سنام» أبو «شمّا» (سلطان أبو شال) تاجر الطيب والعطور عن بضاعته يقوم «أبو شما» بسكب قليل من قارورة عطر على النار فتتوهج بقوة. ويبتاع منه عدة قوارير مختلفة، هذه اللقطة ليست اعتباطية، ولكن نرى لها وظيفة عملية درامية في ثنايا الفيلم.

كذلك تمتلك أغلب الحيوانات حاسة خاصة بشأن تقلبات الطقس؛ يستشعر الذئب قدوم عاصفة رملية فيهرب مسرعا ويتعجب «سنام» من هذا، ولكن لا يمر وقت طويل حتى تداهمه العاصفة الرملية بضراوة.

الأزياء انتقيت بعناية في التنوع وبحسب المركز المالي والاجتماعي للشخص. وببراعة في اختيار الألوان لتكمل جماليات الصورة على خلفية من الرمال الصفراء. قام بتصميم الأزياء كازيا حسام وحسن الضبعان (متعدد المواهب) كذلك تم استشارة الدكتورة ليلى البسام في التصاميم قبل اعتمادها ووجه لها الفيلم الشكر في عناوين الفيلم (التيتر).

انتاج عمل تاريخي أو عمل يقوم في وقت بعيد متعب ومكلف ويحتاج دقة وعناية. وهنا تظافرت جهود أربعة في إدارة انتاج: ريم العطاوي وجنا دهلوي، بمساعدة محمد الغامدي. وفيصل بالطيور منتجا تنفيذيا في مرحلة التصوير. ومعهم فريق كبير لئلا تفوتهم شاردة أو واردة.

أما الذئب فهو ذئب مغولي من لحم ودم واختير لتشابه لونه مع الذئب العربي مع اختلاف الحجم. وأحضر (ومعه ذئب آخر احتياطي) من مركز «هوركاي» في المجر والمتخصص في الحيوانات البرية بحضور مدرب الذئاب الشهير زولتان (سلطان) هوركاي. وبين الرمال هو الفيلم الثالث عشر والأخير لـ نيلسون حيث أحيل إلى التقاعد بعدها.

يهدي صُناع الفيلم بلمسة وفاء إنسانية رائعة الفيلمَ إلى زميلتهم المرحومة «صباح الأسمري» التي كانت أحد العاملين في مخيم التصوير في «نيوم» وقضت مع اثنتين من صاحباتها في حادث سيارة في سبتمبر 2023.

بالتأكيد لا يخلو العمل من هنات تتفاوت في مداها وأثرها: أثناء ضياع «سنام» في الصحراء يتداخل الواقع مع الفانتازيا مما يربك المتفرج في البداية ويظن أنها هلاوس الضياع في صحراء مخيفة: «سنام» يظهر في



مشاهدة متقاطعة تارةً بملابس بيضاء (صيف) وأخرى بملابس التي نراها في زمن أحداث الفيلم. ثم نتبين أنها ذكريات «سنام» عن أبيه تخيلاته عن أبيه الذي ابتلعته الصحراء. هذا التشابك يربك المتفرج ويشعره بعدم الراحة مما يشاهده على الشاشة.

صراع «سنام» مع الصحراء ومفاجآتها مثل الذئب والعاصفة لم تكن قوية ومفصلة. (أنظر « قراءة سريعة لمشاهدة أولى لفيلم «بين الرمال» ومقارنته بفيلم The Rev-enant؛ د. مسفر الموسى). ويحضرني هنا مشهد العاصفة الرملية في فيلم «المريض الإنجليزي» 1996.

كم لبث سنام في الصحراء؟ ليلتين على الأقل من تعاقب النهار والليل، ولكن لا نعرف بالتحديد. في لقطتين قريبتين ومختلفتين زمنيا، يرينا المخرج الهلال فلا نرى فيهما فرقا يذكرا! عندما تقوم «أم سنام» برعاية كنتها الحامل تقول لها «هلّة»: «لم يأت شهر ولادتي بعد» ثم في مشهد لاحق تقول: «متى يأتي سنام؟ لقد وعدني بأنه سيحضر ولادتي»!

لا نعرف عن مأساة ضياع «أبو سنام» إلا منتصف الفيلم، ويخاف القوم من إخبار «أم سنام» عن ضياع سنام وهي لا تزال كليمة جراء فقدها زوجها، ومع هذا لا نرى على «أم سنام» ما يشي بشيء من هذا! ولا أي أثر منه عليها، ولا خوفها عندما قدم الركبان من غير «سنام».

يتردد اسم مدينة «جبة» (تبعد عن حائل قرابة 100 كلم) التي ينوي الشيخ «قرناس» الذهاب إليها قبل العودة على الديرة وهذا ما حدا بـ «سنام» أن يفترق عن القافلة. ولكن فجأة يقرر «قرناس» الذهاب إلى الديرة! هذه المجهولة الاسم والمنطقة فلا نستطيع تقدير المسافة بينهما.

وعدما يعود سنام الغائب من المتوقع -كما يحدث

عادة-أن يركض الأطفال بالبشارة، ولكن لا لم نرَ أطفالا في الفيلم إلا لقطات لـ «سنام» صغيرا. أخيرا، الفيلم محبوك مثل بشت مقصب. ومصنوع بحرفية عالية وهو العمل الطويل الأول لمخرجه وكاتبه. كما أن التصوير في الصحراء يشكل تحديا بحد ذاته تعامل معه صناع الفيلم باقتدار. وعدد من الممثلين يظهرون لأول مرة لامعين.

ختاما، كما أن هناك ثلاثي الأخوة سعيد في المنطقة الشرقية، قدم لنا الفيلم رباعي الأخوة العطاوي: محمد العطاوي كاتبا ومخرجا ومنتجا، وريم العطاوي منتجة، ومها العطاوي في اختيار الممثلين (-cast ing) ومشعل العطاوي مخرج ومصور الفيلم الوثائقي «وهو عن جميع مراحل الفيلم -كما تقول المنتجة ريم- بما فيها أهمها وبشكل يومي «مرحلة التصوير» بجميع صعوباته وتحدياته وبإذن الله نشاركها مع الجمهور قريباً لأننا نرى أن هذه الأفلام الوثائقية ستكون محور أساسي لتطوير المجال و صناع الأفلام وليستفيدوا سواء من أخطائنا او ما عملنا عليه بشكل صحيح».

-----

*لا علاقة بين عنوان المقالة وفيلم «بين الرمال» من بعيد أو قريب. ولكن العلاقة العجيبة والعدائية بالأصل بين الذئب والإنسان والتي قد تتحول على رفقة وصداقة مذكورة في أدبيات وفنون كثيرة حول العالم. وهذا الوحش المفترس لا يخلو من لمسة وفاء وليس هذا غريبا فالذئاب أسلاف الكلاب افترقوا عن بعضهما البعض قبل 30 ألف سنة تقريبا.



المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت يحتفي بالمسرحيين العرب بمهرجان « الكويت المسرحي»..

اختيار الفنان القدير سعد الفرج «شخصية المهرجان».



جانب من حفل الافتتاح

كتبت داليا ماهر

بالتزامن مع احتفال دولة الكويت بالأعياد الوطنية وكذلك الاحتفال بمرور 50 عاماً على تأسيس «المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب»، احتفى عشاق المسرح «أبو الفنون»، بانطلاق فعاليات الدورة الـ 23 من مهرجان «الكويت المسرحي» خلال حفل أقيم على خشبة مسرح «عبد الحسين عبد الرضا»، بالسالمية بالعاصمة الكويتية، وذلك تحت رعاية وبحضور وزير الإعلام والثقافة رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عبد الرحمن المطيري، ووزير الصحة الدكتور أحمد العوضي، والأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الدكتور محمد الجسار، ورئيس المهرجان الأمين العام المساعد لقطاع الفنون مساعد الزامل، وقيادات المجلس الوطني وعدد كبير من ضيوف المهرجان من عدة دول.

وزير الإعلام الكويتي: المهرجان "منصة" تدعم الحركة المسرحية

وخلال حفل الافتتاح أكد زير الإعلام عبد الرحمن المطيري في كلمته أن مهرجان "الكويت المسرحي"، يعد منارة للثقافة والفن في الوطن العربي كافة، مشدداً على أهمية رسالة الفن المسرحي ودوره في الحركة التنموية والثقافية، وحرصه في التميز والإبداع حتى بات "منصة" داعمة في تطوير الحركة المسرحية، وأضاف المطيري خلال حديثه أن في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب حريص على تنفيذ توجيهات صاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد وتعليمات سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ الدكتور محمد صباح السالم، والتي تحرص على دعم وتشجيع الثقافة والفنون في دولة الكويت، من خلال تطبيق إستراتيجية تدعم تنمية الإنتاج الفكري وتطوير المشهد المسرحي، وتوفير المناخ الإبداعي للمسرحيين، من خلال المهرجان الذي استمر لسنوات محافظاً على هويته ودعمه بكل الوسائل للمسرح "أبو الفنون".

الفنان الكويتي القدير "شخصية المهرجان" في دورته الـ23

وكشف المطيري في كلمته عن سعادة القائمين على المهرجان باختيار الفنان الكويتي القدير سعد الفرج "شخصية المهرجان"، في دورته الحالية، تقديراً لمسيرته الفنية الإبداعية الكبيرة الحافلة بالعطاء ودورة في إثراء الحركة المسرحية الكويتية والحركة الفنية المحلية بشكل خاص والخليجية بشكل عام، لا سيما أنه يعد أحد رواد الحركة المسرحية بدولة

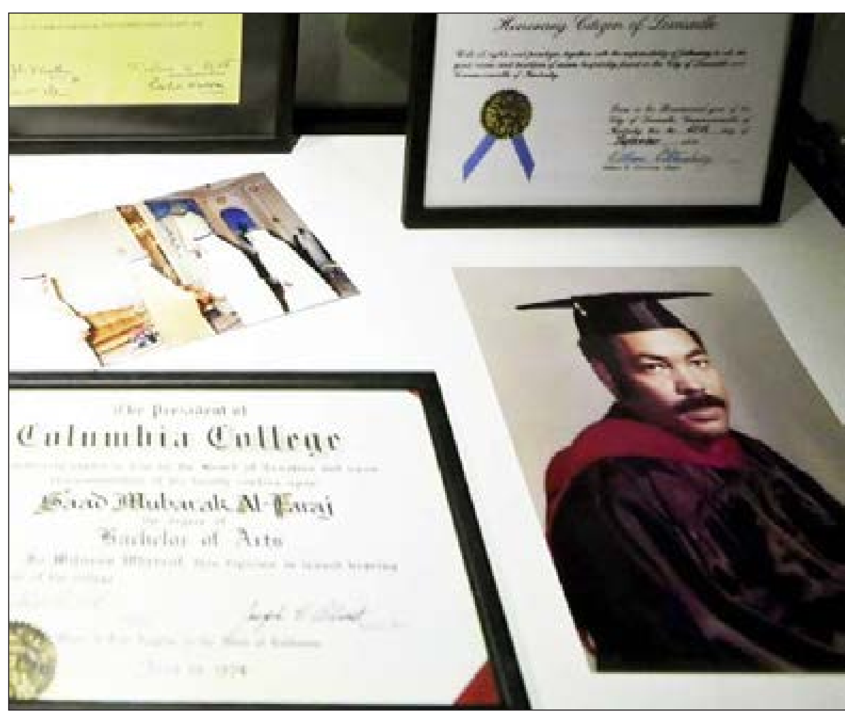


المطيري والبازعي

الكويت.

تكريم سلطان البازعي "ضيف المهرجان"

فيما قال الأمين العام المساعد لقطاع الفنون رئيس المهرجان مساعد الزامل خلال كلمته في حفل الافتتاح إن المهرجان اختار صاحب الشخصية المميزة الفنان القدير سعد الفرج شخصية للدورة الحالية، كما تضمن حفل الافتتاح عرض فيلم وثائقي عن الفرج تحت عنوان "بقشة سعد"، تناول مسيرته في الحياة وعالم الفن والمسرح، كما احتفى المهرجان بضيفه الرئيس التنفيذي لهيئة المسرح والفنون الأدائية في المملكة العربية السعودية الأستاذ سلطان البازعي، وتم تكريمه خلال حفل الافتتاح، حيث أكد الزامل أن البازعي صاحب إسهامات كبيرة في تطوير الحركة الثقافية والفنية، كما تم تكريم كل من الفنانة الكويتية زهرة الخرجي والفنانة العمانية فخرية خميس ومؤسس مهرجان الكويت للمونودراما جمال اللهو والفنان الدكتور فهد العبد المحسن والفنان الكويتي خالد المفيدي والفنان عبد الله التركماني.



جانب من معرض شخصية المهرجان الفنان سعد الفرج

- الرئيس التنفيذي لهيئة المسرح والفنون الأدائية بالسعودية سلطان البازعي «ضيف المهرجان»

- رئيس المهرجان مساعد الزامل حريصون على تكريم المبدعين المسرحيين

وخلال الحفل تم الإعلان عن لجنة تحكيم الدورة الـ 23 والتي تكونت من رئيس اللجنة الدكتور شايع الشايع، وعضوية الدكتور سليمان آرتي والناقد فادي عبد الله، والدكتور فاضل الجاف، والمخرج والمؤلف الإماراتي عمر غباش، ورفيقة بن ميمون من المغرب ، المخرج والممثل فالح فايز من قطر.

رئيس المهرجان: مهرجان "الكويت المسرحي" داعم للقامات الفنية

وفي تصريح خاص لـ مجلة "اليمامة" قال الأمين العام المساعد لقطاع الفنون في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب رئيس المهرجان مساعد الزامل أن دورة هذا العام حافلة بالفعاليات الهامة والمنوعة كما تم تكريم "شخصية المهرجان"، وهو الفنان سعد الفرج، و"ضيف المهرجان" سلطان البازعي، في خطوة هي الأولى من نوعها،



وأضاف الزامل أن المهرجان يحرص أيضا على تكريم المبدعين المسرحيين الذين أثروا الساحة الفنية بأعمالهم بالداخل والخارج، مؤكداً اهتمام المهرجان بالاحتفاء الدائم ودعم القامات الفنية منذ بدايته والحركة المسرحية، مشيراً إلى أنه يعد منارة ومنصة إبداعية هامة عربياً، ونوه الزامل على أن فعاليات وعروض وورش المهرجان مستمرة حتى يوم 8 مارس "آذار" الحالي على مسرحي الدسمة، بينما يشهد مسرح عبد الحسين عبد الرضا حفل الختام كما شهد حفل الافتتاح أيضا.


مساعد الزامل في حفل الافتتاح


عبد الرحمن المطيري في حفل الافتتاح

"صقر الرشود" حاضراً بإبداعاته في "الكويت المسرحي"

واستحضر القائمون على المهرجان خلال الافتتاح أشهر الشخصيات المسرحية من خلال أعمال المسرحي الراحل صقر الرشود وذلك ضمن العرض المسرحي "سفر"، الذي شمل أعمال على غرار"ضاع الديك"، و"علي جناح التبريزي"، و"تابعه قفة"، وغيرها من الأعمال المسرحية التي شهدت على مسيرته الإبداعية وذلك في قالب موسيقي غنائي بقيادة المايسترو محمد عبد الرحمن البعيجان ومن إخراج عبد العزيز صفر، وفكرة ورؤية رئيس المهرجان مساعد الزامل.


جانب من الحضور



جانب من حفل الافتتاح

عروض مسرحية وورش وفعاليات فنية حتى 8 مارس الحالي

وتشهد الدورة الحالية منافسة مسرحية واسعة بمشاركة نخبة مميزة من الأكاديميين والمسرحيين بجانب العروض المسرحية المنوعة وهي "بيانوال" لفرقة مسرح الشباب، و"جزا البارحة" للمعهد العالي للفنون المسرحية، و"غصة عبور" لفرقة المسرح الكويتي، و"عفن الروح" لفرقة تياترو المسرحية، و"سجيل" لفرقة المسرح الشعبي، و"سيناريو وحوار" لفرقة مسرح الخليج العربي، و"رصاص" لمؤسسة باك ستيج قروب، كما تتضمن فعاليات المهرجان ورش "الإخراج ولغة الجسد"، "فن الكتابة المسرحية، و"توظيف الدمى بالمسرح"، بالإضافة للحلقة النقاشية للمهرجان بعنوان (واقع المسرح العربي المعاصر)، والتي تناقش "اتجاهات التأليف..أشكال العروض"، و"دور المهرجانات المسرحية ..الواقع والمأمول".

مقال

وقوفاً بها





محمد العلي

أسئلة

(يسألني بول إيلوارعن معنى الكلمة الحرية / يسألني برتولت برخت عن معنى الكلمة العدل / يسألني دانتي عن معنى الكلمة الحب / يسألني المتنبي عن معنى كلمة العزة / يسألني شيخي الأعمى عن معنى الكلمة الصدق / تسألني القدم السوداء عن معنى الكلمة الصمت) ترى ما الذي جمع هؤلاء الأعلام على صعيد السؤال وهم من أزمنة وأمكنة مختلفة، واتجاهات فكرية متباعدة؟ وكيف استسهل الشاعر صلاح عبد الصبور جمعهم على هدف واحد و(فقد مشترك) وهو سؤال كل منهم عن مصير قيمة من القيم الإنسانية العالية؟

ألا تلاحظ معي أن صلاح عبد الصبور لم يجب على أي سؤال من هذه الأسئلة؟ وعلينا أن نبحث عن تركه الإجابة عليها، هل كان يرى أن قدرته النفسية عاجزة عن البوح بالإجابة، أم كان يخشى على القارئ من الإغماء من هول ذكرها؟ هل كان يخاف من القدم السوداء، كما يعبر، فآثر الصمت؟ أم أنها من تلك الكلمات (التي انقرضت من لسان العرب) كما يقول محمود درويش؟ تلك احتمالات عدة يمكن أنها حالت بينه وبين الإجابة.

لنقف عند الكلمة التي سأل عنها المتنبي، والتي بقي طوال حياته يلهث وراءها وهي (العزة) التي يقول اللسان: إنها تعني إباء الضيم (لا افتخار إلا لمن لا يضام) ورفض كل ما يمس الكرامة ويجرح الذات، مع احترام الآخرين، فهل العزة، بهذا المعنى، موجودة الآن في العالم كله؟ الواقع يجيب بملء أوداجه: كلا ثم كلا، فالعزة تحولت إلى همجية عند من يملك القوة لسلب إرادة الآخرين ونهب خيراتهم، ضاربا بكرامتهم وعزتهم عرض الحائط. أما عند من لا قوة لديه فعليه إما الموت في سبيل الحفاظ على كرامته، وإما الاستسلام، ودفع الجزية عن يد وهو صاغر.

ذلك هو واقع العالم الآن، فما مصير المتفائلين ومنهم فولتير الذي يقول: (إن المجتمعات البشرية تتحرك من ظلام الخرافات إلى النور المتزايد للعقل) وما مصير آراء عصر التنوير في سيادة العقل التي تعني سيادة العدل، وهي من الكلمات التي سئل عنها عبد الصبور؟ أليست الصرخة الفلسفية التي أطلقها الشيخ عبدالله القصيمي (العالم ليس عقلا) أصدق من كل ما قالوه؟ غير أنه أمر فاجع ألا نرى نافذة يدخل منها الضوء. وإذن لابد من خلق النوافذ خياليا بانتظار مجيء الواقع المشرق.

حديث الكتب

كيف عبرت أحاديث الموائد عن «بلاغة الحياة»؟..

ثنائيّة «الطعام والكلام» في التراث العربي.

طايع الديب *

«إن الكتابة محض عملية طبخ تامة ومتكاملة لمواد معرفية مُنتقاة، يستعمل فيها الكاتب- الطاهي بُهارات لغوية ومنهجية بخبرات مخصوصة، بغاية تقديمها إلى قارئ نهم متلهّف باستمرار لكل ما لذّ وطاب».

انطلاقاً من هذه المقولة الطريفة، التي تتماهى فيها حرفة الكتابة مع فن الطهي، يؤسس الأكاديمي المغربي د. سعيد العوادي لكتابه الصادر مؤخراً بعنوان «الطعام والكلام... حفريات بلاغية ثقافية في التراث العربي»، والذي يمكن اعتباره دراسة بلاغية وثقافية تحلل مسألة «ارتباط الطعام بالكلام» في الموروث العربي الثقافي القديم.

يقدّم المؤلف، وهو أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بكلية اللغة العربية جامعة «القاضي عيّاض» بمدينة مراكش، الكتاب للقارئ في أربعة «أطباق»، وهي حسب الترتيب الواردة به: «حقل الطعام: بين ضيافة الدنيا وضيافة الآخرة»، و«جسور الطعام: من الطعام البلاغي إلى الطعام البليغ»، و«شعرية الطعام: القِرى والمأكول والمشروب»، و«نثرية الطعام: الموهوب والمنهوب والمرهوب».

وفي تقديمه للكتاب، يقول الناقد د. محمد زهير: إنه «باستقصائه المستفيض من وفير الكلام عن الطعام، مأكوله ومشروبه في التراث العربي، سواء من جهة إضفاء اللغة على الطعام أسماء ووسوماً وصفات، أو من جهة ما قيل أو دُوّن عن الطعام مختصّاً به أو مستعاراً منه، لإنفاذ رأي وإرسال وجهة نظر، أو من جهة ما رُوي أو كُتب عن سلوكيات وأقوال مَن كانت علاقتهم بالطعام، في حالات البذل أو التقتير أو الشره، متخذة نمط حياة خارج المعتاد لدى العموم، ولا تخلو أحيانا من طرافة أو عجب واستغراب».

ولكن لماذا يهتم الوسط الثقافي والأكاديمي المختص في مجال البلاغة، كل ذلك الاهتمام بالطعام؟

الإجابة، كما يعتبر زهير، «لأن الطعام هو الدم الساري في شرايين الحياة والأساس المادي لشرط قيامها. وأن يرتقي الكلام في مقامات البلاغة بالخطاب عن الطعام مجرداً منه صوراً ومعانٍ تعبر عن أحوال، وأهداف، واختيارات، فذلك يدلّ على أساسية الطعام وضرورته في الحياة، وإنه من وجه ملازم يدل أيضا على أن الإنسان لا يحيا بالطعام وحده».

الكلام على الطعام

إذا كانت الحكمة العربية القديمة تقول على قبيل التأدّب «لا كلام على الطعام»، فإن الكتاب - على النقيض من ذلك- يرصد بعين الباحث الخبير في مادته سجالات الكلام وعلاقتها برمزيات الطعام، وأشكال التراسل بينهما على المستوى البلاغي، وما يُنتج عن ذلك من أبعاد ثقافية مُغرقة في الرمزية والعمق.

يظن الكثير من الناس أن الحديث عن الطعام مندرج، حصرياً، في نطاق «ثقافة البطن» المبتذلة، وينسون أن الطعام قد يحمل في ثناياه مكونات تاريخ إنساني كامل، تتقاطع فيه قضايا الهوية والغيرية، وأنماط التواصل الرمزي، ورؤية العالم برمته.

وليس التداعي الأول النجم عن وجود مفردتيّ «الطعام» و«الكلام» في عنوان الكتاب، هو نتاج وجود علاقة صوتية بديعية بين المفردتيّن فحسب، كما يؤكد الباحث، بل إن بينهما من الصلات الموثقة ما يتجاوز الصوت إلى المعنى اللغوي والدلالة الحضارية؛ فليس من قبيل التوافق الساذج أن تلتقي «اللفظة واللقمة» معاً في فم الإنسان، فتُلفظ



سعيد العوادي

الأولى إلى الخارج، وتُلقم الثانية لكي تستقر في الداخل. إنها علاقة خلافية يحيا بها الكائن الإنساني، فالطعام حصنه المادي ضد الجوع والمرض، والكلام حصنه المعنوي ضد الوحدة والخواء.

ويفجّر التقاء الطعام بالكلام ينبوع الحياة الإنسانية، بمختلف تجلياتها ومعانيها، ومثّل معيناً لا ينضب بالنسبة للباحث في هذا الكتاب؛ ذلك أن الحضارة العربية التي يوجه إليها الباحث اهتمامه تُعد بكل المقاييس حضارة «طعام وكلام» بامتياز؛ فهي حضارة لسان بمعنييه: التذوقي، واللغوي، فالكرم في عُرف العرب لا يتحقق بما يُقدّم للضيف من صنوف المآكل والمشارب فحسب، وإنما بما يُضاف إلى ذلك الكرم من طيب الكلام، ومُستملح الحديث والسمر.

ويقول أبو الفرج بن الجوزي: «من آداب الأكل ألَا يَسْكُتُوا على الطعام، بل يتكلَّمون بالمَعروف، ويُستحبّ أن يُباسَط الإخوان بالحديث الطَّيِّب عند الأَكْل

والحكايات التي تليق بالحال، إذا كانوا مُنقبضين، ليحصُل لهم الانبساط ويطول جلوسهم».

بناءً على ذلك، يتخذ «العوادي» من تراث الطعام العربي مجالاً لتجريب فرضياته في هذا التراسل المشوق بين الطعام اللذيذ والكلام البليغ، أو بين خطاب الطعام وبلاغة الكلام.

يعرّف المؤلف بكتابه قائلاً: «جمعنا مكونات معرفية كثيرة من حقل التراث العربي الواسع والمتداخل، ثم عملنا على طبخها على نار هادئة لتصير مأدبة علمية مفيدة، ثم قدّمناها إلى القارئ الكريم في أربعة أطباق رئيسية، مسبوقة بمُفَتِّحة، ومختومة بتحلية».

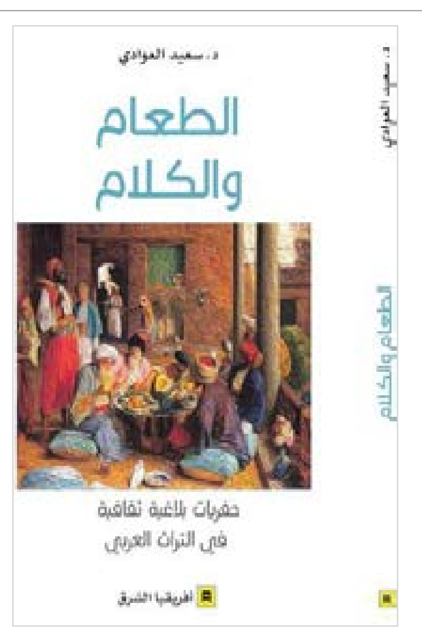
الأكل بوصفه «لبنة حضارية»

يقوم الكاتب في طبقه الأول المعنوَن «حقل الطعام»، بتطواف ثقافي شائق في بحور التراث العربي العميقة، لكي يسجّل رحلة الطعام، ومرافقته للإنسان القديم في حياته وموته، وصولاً إلى تناول «تقابلات الطعام» في الحياة الاجتماعية والثقافية العربية، وذلك باعتبار أن الطعام كما يرى المؤلف «لبنة أساسية» داخل المعمار الحضاري العربي. ويستجلى رؤية الإنسان العربي للعالم، واتخذ من الطعام مطية للتجوال بين موائد الدنيا والآخرة. واعتمد في مرحلة أولى المدخل المعجمي بغرض الكشف عن آلية لاستنباط دلالات الفعليّن: «أكل وشرب».

وباعتبار الأول بوابة المأكولات، والآخر بوابة المشروبات، رصد العوادي رحلة الطعام، ومرافقته للإنسان في حياته وموته، عبر منظومة الآداب الجاهلية والإسلامية معاً، ليصل إلى ما يسمّيه «تقابلات الطعام» في الحياة الاجتماعية والثقافية العربية، وانسلاكه الطعام في التعبير عن المحاسن والمساوئ التي تعاقد عليها المجتمع العربي.

وفي الطبق الثاني، «جسور الطعام»، يعمد الباحث إلى الانتقال من الطعام البلاغي إلى الطعام البليغ، فيعالج قضية بالغة الأهمية لدى المعنيين بالطعام من جهة، والبلاغيين من جهة أخرى، وهي تقصي آثار الطعام في النظرية البلاغية العربية، أو ما يسمّيه «المرجعية الطعامية» في مصطلح البلاغة.

هناك، إذن، صلات عميقة يؤكد المؤلف



أنها تربط مصطلح البلاغة بالتبلّغ الطعامي، ومصطلح الفصاحة باللبن الصافي، ومصطلح الاستعارة باستعارة أواني الطبخ قديماً، ومصطلح الذوق بتذوّق المأكل والمشرب.

وتتجسد مسألة الحضور الطعامي في الممارسة البليغة، من خلال ثلاثة مستويات كبرى: تجلّي الأول في رصد مظاهر التحاقل الكلامي/ الطعامي، والذي كشف من خلاله عن علاقات أخرى تصل الأدب بالمأدبة، والفكاهة بالفاكهة، والتحميض بالحَمْض، والمُلْحة بالمِلْح.

بحثاً «بلاغة الحياة»

لا يقتصر التداخل بين الطعام والكلام، في تقدير الكاتب، عند حدود المصطلحات فقط، بل أصبح كل منهما مؤثراً في الآخر؛ فصار الطعام دافعاً إلى الإبداع الأدبي، بما يوفره من مواضيع محفزة على إنتاج مأدبة كلامية دالة على خصوبة التخييل والتجريد والابتداع.

وفي «المقامة المضيرية» للكاتب بديع الزمان الهمذاني مثال دال على ذلك، ففيها اجتمعت المأدبة الطعامية بالمأدبة الكلامية، فبات موضوع الطعام حافزاً على الكلام البليغ، ومصدراً للتعبير عن أحوال الذات، وتصوير كيف كانت هذه الذات في بداية المقامة متعلقة بمأدبة الأكل، ثم صارت في النهاية راغبة عنها؟

من جهة ثانية، وفي طبق آخر، يحلل الباحث نصوصاً مختلفة لشعراء عرب تفنّنوا في وصف الأطعمة والأشربة، مثل ابن الرومي، والمأموني، متطرقاً في معرض حديثه عن شعرية الطعام إلى ثيمة «قرى الأضياف» عند الشعراء.

ويُعنى الكتاب، إجمالاً، بإبراز العلاقة بين الطعام والكلام، وبما يُقال على الموائد من تعبيرات مجازية ورمزية، من منظور بلاغي ثقافي، ويبحث عن أثر الطعام في الكلام حين يصبح حاملاً له ومعبّراً عنه، كما في حالة الطعام التراثي الذي أوصلته لنا موائد اللغة العامرة. باختصار: كيف عبّرت أحاديث الموائد عن «بلاغة الحياة»؟

وفي ختام الكتاب، يدعو «العوادي» الباحثين العرب المهتمين بالبلاغة إلى إغناء موضوع «الطعام والكلام» بكتابات منفتحة على مقاربات ثقافية أخرى، بشكل تتفاعل فيه التعبيرات المجازية والرمزية مع محيطنا الواسع، وبقصد بناء بلاغة أكثر رحابة وأغنى فائدة، أو ما يطلق عليه «بلاغة الحياة».

ويُبدي المؤلف أسفه لقلة الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية العربية، التي عُنيت بدراسة قضايا المعيشة اليومية للإنسان العربي، مشيراً إلى وجود القليل من الدراسات الجادة في العقديّن الأخيريّن، تناولت الطعام من منظور أنثروبولوجي، كما هو حال كتاب «الطعام والشراب في التراث العربي» للباحثة التونسية سهام الميساوي، أو من منظور سوسيولوجي مثل كتاب «قرابة الملح: الهندسة الاجتماعية للطعام» للباحث المغربي عبد الرحيم العطري.

أخيراً، لا يعيب هذا الكتاب الفريد والممتع سوى ولع مؤلفه المُفرط بالمصطلحات الغريبة مثل «المرودية» و«العُزلويّة»، على حساب البلاغة نفسها، وهو - على أي حال- جزء من ولع عام لدى بعض المثقفين المغاربة بالمصطلحات المُغرقة في الغرابة أحياناً، والتي لا يكاد يخلو منها أي كتاب لهم.

الكتاب: الطعام والكلام... حفريات بلاغية ثقافية في التراث العربي.

المؤلف: د. سعيد العوادي.

الناشر: «إفريقيا الشرق» الدار البيضاء، المغرب.

تاريخ النشر: سبتمبر/ أيلول 2023.

---

*كاتب عربي من مصر.



المملكة ضيف شرف في معرض نيودلهي للكتاب ..

13 جلسة حوارية وندوات علمية وثقافية عن التعاون بين البلدين.



كتب ـــ صهيب عالم

جذب معرض نيودلهي العالمي للكتاب (NDWBF) الآلاف من محبي الكتب، والقراء، والمؤلفين، والناشرين، والعلماء، والتربويين، والطلاب، وعشاق الأدب، من أنحاء الهند منذ 50 عامًا حتى الآن. وقد زار هذا المعرض حشد كبير في براغاتي ميدان - أي مركز المعارض والمؤتمرات الدولية - حيث شارك فيه أكثر من 1000 ناشر من 40 دولة، وأبرزها: المملكة المتحدة، والأرجنتين، وإسبانيا، وروسيا، وفرنسا، وتركيا، وإيران، وإيطاليا، ودولة الإمارات العربية المتحدة وغيرها. وكانت المملكة العربية السعودية ضيف شرف في هذا المعرض. وبدأ معرض نيودلهي العالمي للكتاب في عام 1972، ويعتبر أقدم معرض للكتاب في الهند. وركّز هذا المعرض هذا العام على جناح الأطفال، وعقدت فيه جلسات سرد القصص، وورش التواصل، كما كان الذكاء الاصطناعي نقطة مركزية في هذا المعرض، حيث دشنت منصة للتعليم الإلكتروني بعنوان: E-Jaadui Pitara، والتي تضمنت قصصًا، وألغازًا، وألغازًا للأطفال، وترجمت إلى 22 لغة باستخدام الذكاء الاصطناعي.

ـــ دارة الملك عبد العزيز تشارك في ملتقى التراث العربي في الهند.

ـــ د. الوشمي يعرض جهود المملكة في نشر اللغة العربية والحفاظ عليها.

وجاءت مشاركة السعودية في إطار تعزيز العلاقات التاريخيّة، والثقافيّة العميقة التي يتمتع بها البلدان منذ القدم. وسلّط الجناح السعودي في المعرض الضوء على جوانب الثقافة السعودية المختلفة أمام الجمهور الهندي، من خلال تقديم البرامج المتعددة والمتنوعة، بما في ذلك 13 جلسة حوارية، وندوات علميّة وثقافيّة عن التعاون في مجالات النشر، والسينما، والترجمة بين البلدين، كما عرض ثراء الثقافة السعودية وتأثيرها في الثقافة الهندية. وضم الجناح معارض مصغرة للأزياء السعودية، والآلات الموسيقية. كما استضيف الزوار الهنود بالقهوة العربية في الجناح السعودي. وقدّم في المعرض آثاراً وتحفاً مكتشفة من مناطق المملكة المختلفة، يعود تاريخها إلى آلاف السنين، ضمن مبادرة التعريف بالتراث الثقافي السعودي القديم للجمهور الهندي. وعلى هامش معرض الكتاب، أقيمت ليلة عشاء سعودية للاحتفاء بالأطباق السعودية، وأمسية موسيقية للتعريف بالموسيقى السعوديّة، والفنون الأدائية، بحضور وزراء ومسؤولين من الهند، إلى جانب دبلوماسيين، وأكاديميين، وإعلاميين، وممثلين وغيرهم. وشاركت الهيئات المختلفة في هذا المعرض مثل هيئة التراث، وهيئة الموسيقى، وهيئة الأفلام، وهيئة فنون الطهي، وهيئة الأزياء، ودارة الملك عبدالعزيز تحت إشراف هيئة الآداب والنشر والترجمة.

وقدم في الجناح السعودي عرض تفصيلي حول دور المملكة

العربية السعودية في الترويج للغة العربية في الهند، واستقبل الجناح السعودي الأمين العام لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية الدكتور عبد الله صالح الوشمي، الذي أشاد بالتنظيم، والتنسيق، والإقبال الكبير للجناح السعودي الذي يكشف قيمة الثقافة السعودية، التي باتت تحتل مكانة مرموقة لدى الشعوب العالمية بشكل عام، والهندية بشكل خاص.

وعرّف الدكتور عبدالله صالح الوشمي دور المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية، أمام الحضور في الجلسة الحوارية التي عقدت في الجناح السعودي، كما عرف الدكتور الوشمي الإصدارات المعنية بالتراث الهندي العربي التي نشره المجمع. موضحًا أن المملكة تولى اهتمامًا كبيرًا للثقافة والعلم، وهو ما يتجسد في رؤية 2030 حيث تعد الثقافة محورًا مهمًا من محاورها خاصة مع انتشار اللغة الغربية مما ساعد على إبراز الدور الكبير للمملكة.

وحظي جناح المملكة العربية السعودية المشارك في هذا المعرض بإقبال كبير من الجمهور الهندي، وسط إشادات بما يحتويه الجناح من التراث والثقافية والأثريات القيمة التي كانت تبرز الحراك الثقافي، والنهضة العلميّة، والأدبيّة، والفكريّة التي تحتضنها المملكة.

وقدم بعض الباحثين والإكاديميين اقتراحات وملاحظات حول ضم الجناح السعودي بأحدث عناوين الكتب والإصدارات المتنوعة لدور النشر، والجامعات، حيث أنهم اعتادوا منذ 2008م، أن يشهدوا وجود الإصدارات والكتب في الجناح السعودي، ولكن هذا العام، لم يشهدوا بذلك. وأكدوا أن الجناح السعودي يُعدّ الأكثر جذبًا في معرض نيودلهي على مدى السنوات الماضية.

وضمن مشاركة دارة الملك عبدالعزيز في معرض نيودلهي الدولي للكتاب، فقد عُقد في 17 فبراير 2024م "ملتقى التراث العربي في جمهورية الهند"، بحضور عدد من الأكاديميين والمختصين والمهتمين من مختلف الجامعات الهندية. وافتتح سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية الهند الأستاذ صالح بن عيد الحصيني الملتقى بكلمة افتتاحية، وذلك بحضور سعادة الأستاذ تركي بن محمد الشويعر الرئيس التنفيذي للدارة، وتداول المشاركون في الملتقى عددًا من المحاور المتعلقة بالجهود الفردية والمؤسساتية وإسهامات المملكة العربية السعودية في خدمة التراث العربي في الهند. وفي إحدى الأوراق التي قدمت في الملتقى، سلط الباحث الضوء على اهتمام المملكة العربية السعودية في نشر التراث العربي وخدمة اللغة العربية وإعداد الجيل في الهند منذ تأسيسها. وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله ورعاه ينفق أموالاً باهظة على نشر الكتب الدينيّة، وتوزيعها بحجم الصغير والكبير بين الناس وقفاً لله تعالى، وقد طُبعت عشرات الكتب القيّمة بما فيها تفسير قيم للحافظ عماد الدين ابن كثير، وقد طبع أولاً على حاشية التفسير "فتح البيان" للسيد نواب صديق حسن خان، ثم ندر وجوده، وغلا سعره. وتولى الملك عبد العزيز طبعه مع



د.عبدالله الوشمي يكرم الزميل صهيب عالم

تفسير البغوي. وكلها للتوزيع بين أهل العلم مجاناً. وكان الملك عبدالعزيز يعتني بالكتب الدينية حيث كانت تطبع على نفقته الخاصة، ويتم بتوزيعها بعد شرائها من حسابه الخاص.

إنّ العلماء الهنود المتخرجين في الجامعات السعودية، أسسوا المدارس والمعاهد والمؤسسات الأهلية في الهند، حرصاً على تعليم أبناء المسلمين الدين الصحيح المستمد من الكتاب والسنة مستهدفين إلى الحفاظ على التراث الإسلامي – العربي في الهند، كما قام هؤلاء العلماء بدور كبير في مجال التأليف، وبذلوا جهوداً كبيرة في ترجمة كتب التراث العربي إلى اللغات الهندية: الأردية، والهندية، والبنغالية، والتاميلية، وغيرها، مثل ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الكوجراتية، وترجمة صحيح البخاري إلى الهندية وترجمة سنن الدارمي باللغة الأردية. ولا يزال الخريجيون الهنود يقومون بدور حثيث في نشر اللغة العربية في الهند؛ وهي تتمثل في تدريس المقررات الدراسية العربيّة في الجامعات والمعاهد، وإصدار المجلات العربية، وإيصال المصادر اللغوية المهمة إلى مختلف أنحاء الهند، ولبعضهم مؤلفات في علوم اللغة، وتراجم كتب علوم اللغة، هدفها الإسهام في علوم اللغة العربية، وتنقيح المقررات اللغوية السائدة في المدارس الهندية، والتعريف بعلوم اللغة العربية للناطقين بالأردية، ولهم جهود طيبة في طباعة كتب التراث العربي ونشرها في الهند عبر مراكز البحث والتحقيق. بالإيجاز يمكن القول إن إسهامات المملكة العربية السعودية في خدمة التراث العربي في الهند ملحوظ جداً، ومازالت ولا تزال مستمرة على قدم وساق، وهي أفضل نموذج من الدبلوماسية الثقافية التي تعزز القوة الناعمة بين الأوساط الثقافية في الهند والمملكة العربية السعودية.

حديث الكتب



ساجدة الموسوي*



في «مدنٌ في مرايا الغمام» لمحمد البريكي..

قلائد على أعناق 14 مدينة عربية.

أربعة عشر مدينةً عربيةً مختلفةً، إضافةً إلى دولة الإمارات، ومصر، والسودان، حظيت بقلائد من جميل الشعر وبديعه، للشّاعر المعروف محمّد عبد اللّه البريكي.

وقد جاءت هذه القصائد في ديوانه (مدنٌ في مرايا الغمام) الصّادر عام 2022 عن دار موزاييك للدّراسات والنّشر بواقع 123 صفحة من القطع المتوسّط.

والشّاعر محمّد عبد اللّه البريكي له العديد من الدّواوين التي اهتمّ بها النّقّاد وحظيت بالدّراسات العليا في إحدى الجامعات العربية، وهو مدير بيت الشّعر في الشّارقة، ومدير مهرجان الشّارقة للشعر العربي، ومدير تحرير مجلّة القوافي الشهريّة التي تهتمّ بالنّصّ العمودي.

انحيازه للشّعر العمودي:

في هذا الدّيوان عشرون قصيدة عموديّة عدا ثلاث هي (المتشظّي على الطرقات - عَمّانُ حارسةٌ للجبال - أجلسَني النهر) وقد جاءت على نمط التفعيلة، وهنا لابدّ من التّنويه بأنّ الشاعر محمّد عبد اللّه البريكي قد كتب في الشّعر العمودي والتّفعيلة والشّعر المحكي وبكلّ هذه الأنواع تميّز وأجاد، ولكنّه كان أكثرَ ميلاً للقصيدة العمودية وأشدّ ولعاً بها..

فهل لأنّه مدير تحرير مجلة (القوافي) أم أنّ هواه في الشّعر قد قيّده؟!

لقد نشر قبل أيّام مقطوعةً شعريةً دافع فيها عن الشّعر العمودي قائلاً:

«يَعدّونَهُ سَقطاً قديماً وقائلُه
على طلل يبكي وتبكي رواحلُه
وها هوَ في القاعات يُدلي بدلوه
ومن وجع الألحان تشدو بلابلُه
إذا ما أتى أرضاً وحدّث رملَها
تقولُ لنا الأنحاءُ: هذي منازلُه»

وإنّي لأرحّب بالشعرالعمودي إذا جاء من شاعر يعرف كيف يصوغ البيت ويوظّف موهبتَه وأدواته وبلاغته فيها.

الوطن أولاً:

يقول في قصيدة (الإماراتُ منذ خمسين درّة) أي بعد خمسين عاماً على



وحدتها التّاريخيّة على يد الشّيخ زايد رحمه اللّه:

« منذُ خمسين والإماراتُ دُرّه
تحسدُ الشّمسُ مجدَها والمَجَرّه»

وفي قصيدة غنائيّة عن الإمارات عنوانها (وجهَةُ الحالمين) يقول:

«رفعنا الأماني على السّارية
لأجلكِ يا أرضُ يا غالية»

وفي بيتٍ آخر منها يقول:

« إماراتُ يا وجهة الحالمين
ويا سكّراً في حقول الكلام ..»

كما كتب عن مدينته الشّارقة قائلاً في قصيدة تحمل اسمها:

« أُربّي حبّها في بيت قلبي
فتكبرُ فيه أدعيَةً ووعدا
وتأتي المفرداتُ سحابَ وعدٍ
تلاعِبُ في الحشا برقاً ورعدا..»

وبلاده العربية:

أمّا عن بقية المدن والأمصار التي زارها البريكي وكتب عنها فهي (مصر - عُمان- السودان - أم القرى - القيروان - القاهرة - بغداد - بيروت - دمشق - شنقيط - طنجة - عمّان - مسقط - الباحة - قرطاج) .

والشاعر محمّد عبداللّه البريكي مغرمٌ بالغيم للدّلالات الكثيرة التي يحملها، فهو خازن المطر دلالة النّماء، وهو ظلٌ من وهج الشمس، وهو السّمو، وهو النّقاء، لذا؛ كثيراً ما وردت لفظة الغمام أو الغيم في شعره، ففي قصيدته الشهيرة (على عتبات الوقت) يقول:

« لهُ في سرير الغيم أنفاسُ راهب
لهُ في مرايا الرّوح عرشٌ ومنزلة..»

وقد وردت هذه اللّفظة في الكثير من قصائد هذا الدّيوان، فهو يقول في قصيدة (دمشق) :

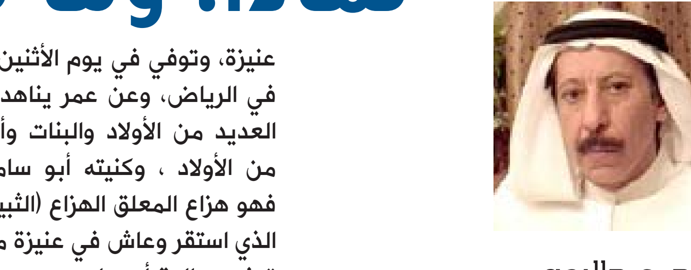
«فأينَ ابنُ الوليد إذا ادلهمّت
يقولُ لنا بأنّ الوعدَ حقٌ
وأنّ القاذفاتِ إذا ترامت
بأطرافِ الغمام يضجُّ صعقُ..»

وفي قصيدته (اسّاقطَت شعَرا) التي أهداها (إلى مِصرَ وطن الأحبّة) يقول:

« كأنّ مصرَ سماءُ تحتها دولٌ
تَمُدُّ للغيْم كفّاً يستقي مطَرا
وتحتَ أضلُعها للوصل مئذنةٌ
يرتّلُ الحبُّ في أرجائها سُوَرا..»

ولعلّ المقال لا يتّسع لكلّ القصائد وكلّ الشواهد.. لكنّي أقول إنّ قراءةً متأنيّةً مع «استكانة» شاي أو فنجان قهوةٍ ستجعلنا نحلّقُ مع الشاعر محمّد عبد اللّه البريكي حتّى تخوم الغمام، وفوق أجمل مدننا العربيّة العريقة.

* شاعرة عراقية



الغائب الحاضر:
عبدالعزيز بن هزاع الهزاع، رحمه الله..
لماذا، وما مدى أهميته؟.

د. عبدالرحمن الشملان

تقديم:

لا أعرف إلا القليل عن سيرة المرحوم عبدالعزيز الهزاع، ولقد سبق أن التقيته عدة مرات، وذلك في جلسات عامة، وكان أخرها قبل سنوات حيث لبى الدعوة لحضور اجتماع الجمعية العمومية في الجمعية الوطنية للمتقاعدين بالرياض ،أما مرجعيتي حول الهزاع، فهي تعود إلى بعض أولئك الأفاضل السابقين الذين كتبوا عنه من قبل بصورة أكثر تفصيلاً، وكذلك تعود إلى الذاكرة والسماع من أصدقاء يعرفونه، بما فيهم الأخ الصديق عبدالرحمن الصيخان (الكغيل) مدير مدارس نجد بالرياض سابقًا. ولكن أكثر ما استفدت من مرجعية، فإنها تعود إلى تلك المقابلة الثرية الطويلة والممتعة حتى اليوم التي أجراها أستاذ الإعلام والصحافة، الصديق المثقف، محمد رضا نصر الله مع عبدالعزيز الهزاع في عام 2007م، وذلك في برنامجه (هكذا تكلموا)،حيث استطاع الأستاذ محمد نصر الله بقدرته ومهنيته أن يغرف من الهزاع الكثير من الجوانب، سواء في سيرته أو المواقف والخفايا المهمة التي لم تكن معروفة بدقة أو تفاصيل. (وأوصى للمهتم أن يستمع لتلك المقابلة الثرية والممتعة، وإن كانت طويلة، وهي موجودة في موقع محمد رضا نصر الله). ولعل أبرز إضافة من الكاتب هي بعض الجوانب التي توضح بإيجاز مدى أهمية واستثنائية الهزاع في كامل أعماله الهادفة وأثرها على المجتمع السعودي وفئاته، كما سوف يرد في ثانيًا أدناه.

أولاً: قليل من السيرة:

ولد عبدالعزيز الهزاع عام 1939م/ 1356هـ في عنيزة، وتوفي في يوم الأثنين 19/2/2024م في الرياض، وعن عمر يناهد 86 سنة. وله العديد من الأولاد والبنات وأكبرهم سامي من الأولاد ، وكنيته أبو سامي. أما والده فهو هزاع المعلق الهزاع (الثبيتي- العتيبي)، الذي استقر وعاش في عنيزة مع أسرته. وقد توفيت والدة أبوسامي وعمره ثلاث سنوات، ثم لم يلبث أن توفي والده وعمره خمس سنوات، ولكن، ونظرًا لعلاقات خاصة بين أسرة الهزاع وأسرة عبدالعزيز الكغيل، وهم من الصيخان، تبنى عبدالعزيز الكغيل الطفل اليتيم، وأصبح عبدالعزيز الهزاع بمثابة الابن الجديد لأسرة الكغيل، رحم الله الجميع.

ومنذ البداية اهتم عبدالعزيز الكغيل بأن يلحق اليتيم للدراسة، وذلك في حلقة المرحوم عبدالعزيز المحمد الدامغ، الذي كان يعلم التلاميذ القرآن والعلوم الدينية ،ثم انتقل لدراسة الإبتدائي في المدرسة النظامية الابتدائية، التي سميت مدرسة العزيزية فيما بعد، وحسب قول أبي سامي فإنه غادر إلى الرياض والتحق بدار الأيتام حيث عاش ودرس فيها لفترة، وكذلك أصبح مدرسًا للعلوم الدينية في الدمام بالمنطقة الشرقية فيما بعد. وقد لا يكون غريبًا أن يجيد أبوسامي تدريس العلوم الدينية، نتيجة لتأهيله القوي في تلك العلوم من مدرسة الدامغ، وكذلك من مدرسة العزيزية الذي أصبح عبدالعزيز الدامغ مدرسًا فيها أيضًا، وهو بحق أستاذنا وأجيال أخرين لمدرسة العزيزية.

وحسب قول (أبوسامي)، فقد انتقل في صغره إلى مدينة الجبيل حيث عمل في إحدى المزارع لنقل المنتجات الزراعية (على الحمار) إلى سوق المدينة، كما عمل خادمًا في أحد البيوت، ومن المعروف أن الجبيل في حينه كانت من أهم الموانئ في الساحل الشرقي للمنطقة الشرقية، وكانت تشتهر بالغوص وتجارة اللؤلؤ، كما أنها كثيرة المزارع لوفرة المياه العذبة فيها. وعلى كل حال، كانت الجبيل تعج بالوافدين من مناطق المملكة عمومًا، وذلك طلبًا للرزق في تلك الفترة.

فيما يتعلق بأعماله الوظيفية الرسمية، فقد عمل أبوسامي في وزارة المالية عام 1951م، وكذلك بالتدريس بالمرحلة الابتدائية في الدمام بين عامي 1951-1957م، وكذلك عمل في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ثم انتقل أخيرًا إلى العمل في الرئاسة العامة لرعاية الشباب. وفي هذا السياق، ةمما يجدر ذكره أنه سافر إلى الكويت في الستينيات الميلادية (الثمانينيات الهجرية)، حيث عمل في الجيش الكويتي لفترة ليست طويلة، ومن المعروف أن الكويت بدأت تشهد نشاطًا في الأعمال المسرحية آنذاك، وقد تعاون في بعض الأعمال مع الإذاعة والتلفزيون الكويتي، وقدم بعض التمثيليات في مسرح الأندلس الكويتي، كما فاز كأفضل كوميدي في مهرجان الخليج للإذاعة والتلفزيون عام 1964م.

أما حياته الشخصية الخاصة، فكانت بعيدة عن الأضواء ويذكر أنه أب أسري حنون وزوج مخلص، ويقضي أفضل وقته مع أسرته كأب وأخ وصديق لهم، ومن سجاياه حبه للناس وتعدد صداقاته وعلاقاته الواسعة مع مختلف أطياف المجتمع، ويكن كل الاحترام للجميع ولهذا، لا يتردد أن يلبي الحضور لكل الدعوات والمناسبات من كبير أو صغير، ومن تواضعه ورحابة صدره في إسلوبه وشخصيته، لا بد أن يشعر من يقابله لأول مرة وكأنه يعرف الهزاع شخصيًا منذ زمن. وكذلك فإنه مشهود له بسمو الأخلاق والتهذيب والاستقامة في الدين وحسن التعامل مع كافة الناس ولذا، وسواء في حياته الشخصية أو أعماله الخاصة، كان من تهذيبه حذرًا في كلماته وألفاظه حتى في تمثيله ومسرحياته، حتى أن الشيخين عبدالله المنيع وعلي الطنطاوي كتبا له تزكية عن حسن الاستقامة والصلاح ومدى فائدة أعماله الإجتماعية، ويجدر التذكير أن الهزاع حظي برعاية كريمة خاصة من قبل الملك سعود، رحمه الله، بعد أن استمع لتمثيله في أحد المناسبات، وكذلك حظي برعاية ودعم مالي من الملك فيصل رحمه الله، وقد حاول أن يلتقي بالملك من أجل الحصول على إذن أو تصريح من أجل تأسيس مسرح في الرياض، إلا أن المقابلة لم تتم بسبب إنشغال الملك بشأن طارئ،

وكان برفقته الممثل سعد التمامي، رحمهما الله. وللأثنين قصة بشأن اللقاء المزمع مع الملك في حينه.

وحول أسفار الهزاع، سبق للملك فيصل الثاني بن غازي، ملك العراق، أن استمع لإحدى تمثيلياته عندما كان زائرًا للملك سعود في المملكة، وفيما بعد استأذن الملك سعود، وطلب إرساله إلى بغداد، وفي العراق بقي حوالي شهرين في رعاية الملك فيصل والقصر الملكي، وذلك في أواسط الخمسينيات الميلادية، وهناك مارس الهزاع التمثيل الخاص، إضافة إلى الإذاعة والتلفزيون. والأكثر، فقد تردد على المسارح ودور السينما في بغداد والبصرة، وتعرف على الحياة الاجتماعية والثقافية بالعراق. ومن أسفاره أنه سافر إلى مصر للعلاج لضعف بصره، وهناك شارك في برنامج نجوم الغد، حيث اكتسب شهرة في مصر، وكتبت عنه الصحف المصرية، علاوة على سفره إلى لبنان وسرويا والأردن.

ثانيًا: لماذا الهزاع، وما أهميته ودلالات تجربته وأثرها؟

وهب الله (أبو سامي) مواهب وقدرات استثنائية يصعب حصرها، إضافة إلى الحيوية والنشاط الذهني والنفسي والجسدي الذي لا يكل ولا يتعب. ويمكن تلمس أو اكتشاف بعض عناصر قدراته ومواهبه من خلال أعماله العديدة من جهة، وكذلك من سيرة حياته منذ طفولته حتى وفاته, ومن معارفه وصداقاته وعلاقاته. وفي ضوء هذا يمكن الإشارة بإيجاز إلى بعضها:

1.لقد كان سباقًا في مراحل الزمن، حيث بدأ يمارس التمثيل كفرد بذاته قبل تطور الإذاعة والتلفزيون ومسائل الفن والمسرح... الخ، وكما قيل عنه، كان مجموعة في رجل واحد، وبالفعل كان الكاتب والمؤلف والمخرج وكاتب السيناريو وفني الصوت والحوار والأداء، حيث أصبح مسرحًا بكامله. ومن الصحيح أن شهرته صارت واسعة وكبيرة جدًا، فيما بعد، ولكن مما يحمد ويسجل في فترته المبكرة أنه كان عنيدًا ومقدامًا في تحقيق مواهبه والكشف عنها، كما جاهد في شق الطريق الصعب لنفسه رغم الصعاب أولاً، ثم تمهيد الطريق لآخرين في مسيرتهم الفنية فيما بعد ثانيًا.

2.وتدلل سيرة الهزاع مدى غناء وثراء تجاربه المختلفة ومدى نجاحه من الاستفادة منها، وخاصة من معاناته في ظروف ومراحل حياته، حيث استطاع أن يستثمر تلك التجارب والمعاناة، وبالتالي يضمنها أو يوظفها في



أعماله بصورة راقية وإنسانية واجتماعية وإصلاحية للأوضاع الاجتماعية، حسب كل مرحلة من مراحل المجتمع وتطوره.

3.من المتفق عليه، أن أعمال وإنتاج الهزاع ومسرحياته الأولى واللاحقة فيما بعد كانت تحظى بشعبية كبيرة جدًا، حيث دخلت أبواب جميع المنازل وكافة أطياف المجتمع، سواء المتعلمة أو غيرها من رجال ونساء وكبار وصغار. وعلى الأخص، كانت تحمل عدة رسائل أو دروس من طرفه، وتعتمد على صدق العواطف والمشاعر الإنسانية، وذلك سواء في الأداء من سياق ولغة وأصوات يفهمها ويتفاعل الجميع معه، مما أمكنه من تعزيز أثره القوي على كافة الفئات الاجتماعية. ولعل الكثيرين من جيلنا يتذكرون حلقات مسلسل «أم حديجان» في ليالي رمضان الذي كان يجمع كافة الأسرة للاستماع إليها من الراديو، لمن يملك الراديو أو من صوت راديو الجيران، بل حتى الأطفال كانوا يستمعون لهذه السهرة بقصد الترفيه، وكما أوجزها بحق، الأستاذ عبدالله الصيخان، رئيس تحرير مجلة اليمامة: كان الهزاع أنيس طفولتنا ورفيقها.

4.وللأسف يجري تصنيف الهزاع، أنه ممثل وكوميدي وفكاهي من البعض الذين كتبوا أو تحدثوا عنه، والكاتب يرفض تمامًا حصره فقط بهذا التصنيف السطحي، لأن ذلك يبخس حق الهزاع ودوره وأثره. لقد كان تمثيله وأداؤه يقوم على الكوميديا والدراما بنفس الدرجة، حيث كان بمثابة شكسبير السعودية بامتياز، وربما لو تفرغ الهزاع لكتابة القصة والرواية والمسرحيات المنشورة لأصبح من كبار المشهورين في العالم العربي. وحسب قوله، أنه يجمع أو يختزل في أدائه مجموع 17 شخصية مختلفة، ولكن فإن جميع تلك الشخصيات رغم تعددها واختلافها تتميز بالنبل والصدق والطهارة والتلقائية والعفوية.

أما الكوميديا فهي من الناحية الموضوعية والفكرية والفنية، لا تعني الفكاهة والتندر أو الهزل، وإنما تنقل بعض صور الحياة من معاناة وفرح، وتعبر عن أصوات وعواطف متناقضة ومكتومة، وإن إتسمت بالغرابة المثيرة للابتسامة والضحك عامة. ولم تكن كل شخصيات أعماله من فراغ، بل كانت نتاجًا من الواقع ومعطياته وتجلياته الاجتماعية والثقافية والشعبية. ولقد كان الهزاع بارعًا في استثمار هذا المخزون الثري، ليس من حيث إنتقاء الكلمات والألفاظ والمفردات لكل شخصية فحسب، بل في حبك القصة والحوار بما تحمله من معاني الخير والحب والصدق، ثم ينجح في نقلها وتصويرها في ذهن وخيال المستمع بكل دقة وذكاء وإبداع على المستوى الفني المتكامل.

ثالثاً: للاستنارة من بعض أعماله المسجلة والمؤرشفة في الإذاعة والتلفزيون:

*الجندي (1956) عمل درامي في الكويت بمسرح الإندلس.

*بدوي في الطيارة (1963) ، إذاعة.

*يوميات أم حديجان (1965) في ليالي رمضان، إذاعة.

*أبوكرشة في الورشة، إذاعة.

*البدوي والدكتور، إذاعة.

*جولة الميكرفون، إذاعة.

*اللصوص وصاحب الدماء، إذاعة.

*وسع صدرك، تلفزيون.

*العرايس، مسلسل للأطفال، تلفزيون.

رابعًا: توصيات:

وأخيرًا وليس أخرا، أرغب في اقتراح ما يلي:

1.آمل من الجهات العليا مثل وزارة الإعلام والثقافة والهيئة العامة للترفيه، أن تتبنى مشروعًا خاصًا باسم عبدالعزيز الهزاع، كأن يخصص أسمه في مسرح رئيسي في الرياض، وما شابه، وذلك تخليدًا لذكراه وللوطن وأسرته الكريمة وكافة محبيه.

2.كما آمل أن تقوم الجهات المذكورة، أو أحدها بإعداد كتاب عن سيرة الهزاع وأعماله، وجمع ما كتب عنه وتحرير مقابلاته، مع إيضاح أثره وأهميته عمومًا. وبلا شك يوجد في المملكة بعض من الأساتذة المتميزين جدًا في كتابة السير الشخصية للمشهورين، وأعرف القليل منهم، إلا أني لن أذكر الأسماء حتى لا استثني أخرين لا أعرفهم.

* نظراً للأخطاء التي اعترت نشر هذا المقال في العدد الماضي، فإننا نعيد نشره معتذرين من الكاتب الكريم والقراء الأعزاء.

ديواننا



شعر :
جبران محمد قحل المحامل



(ودونَ اليَمامِ انتقاها السَّبَقْ)*

تُحلّقُ
قبل انتباهِ
الفلقْ
وتسبقُ
رغم احتشادِ
النسقْ
وترسمُ
خلفَ المدارِ
المدارَ
وتركبُ
فوق الطباقِ
الطبقْ

كأن النهارَ
جناحٌ لها
ورمشُ العشياتِ
إما اتّسَقْ
ومن كل لونٍ
سماواتها
تُطَرّزْن ناياتُهنّ
الألقْ
جَناها
تُيَنِّعُهُ الأمنياتُ ،
ويعصِرُهُ في
الكؤوس العَبَقْ

وفي روحها
الأغنياتُ الحِسانُ
تُهَدْهِدْنَ أسرارَهنّ
الأَرَقْ
لتزهرُ في
سِدرةِ الخالدينَ
بهنّ الغصونُ
شهيّ النّبَقْ
بِرَوْعِ الزمانِ
بَنَتْ عرشَها ،
ودونَ (اليَمام)
انتقاها السّبَقْ

*بمناسبة حصول مجلة اليمامة على جائزة أفضل مشروع في خدمة الشعر العربي من أكاديمية الشعر العربي في دورتها الخامسة

فنان عبّر عن مشاعره بقوافٍ فنية..

«بيز.. بيز»: تجربةٌ فنية فريدة تُحيي إبداعات بيكاسو في الرياض.

سارة العَمري:

قدمت هيئة الفنون البصرية تجربة فنية ونوعية لأعمال الفنان الراحل بابلو بيكاسو الذي يُعد أحد أهم الروّاد والمساهمين في صناعة المدرسة التكعيبية والتجريدية، في الحدث الفني العالمي التفاعلي "تخيّل بيكاسو" في مجمع ليسين فالي بمدينة الرياض، خلال الفترة من 3 فبراير إلى 3 مارس من العام الجاري؛ لتعزيز المشهد الفني بالمملكة، ووظّفت في المعرض أحدث التقنيات وتكنولوجيات العرض المتطورة، لإحياء أكثر من 200 عمل من إبداعات بيكاسو، وسبق تنظيم المعرض في عددٍ من أهم المدن العالمية مثل سان فرانسيسكو، وليون، وتورنتو، ومدريد، وغيرها من المدن ليحصُد بدوره إشادةً وحضوراً كبيرين من قبل الجماهير، والصحافة العالمية.



" ليس الرسم كلاماً عادياً، بل شعراً يُكتب على قوافي البلاستيك" بابلو رويز بيكاسو كانت أول كلماته "بيز، بيز"، وهو نطق طفولي لكلمة "لابيز" الإسبانية، التي تعني قلم رصاص، ينتمي إلى عائلة فنية، حيث إن والده هو الفنان التشكيلي خوسيه رويت الذي كان يعمل مدرساً للرسم في إحدى مدارس إسبانيا، وأميناً للمتحف المحلي، اشتهر الرسام والنحات الإسباني باسم والدته ماريا بيكاسو، وهو مؤسس المدرسة التكعيبية، ومن أبرز رسامي القرن العشرين، تميزت أعماله بالحرفية العالية والحس الفني الراقي فبدأ والده في تعليمه الفن، وأصول الرسم والتصوير الزيتي عندما كان طفلاً، واستلهم من الأشخاص الذين التقى بهم في

• معرض يُعيد إحياء إبداعات "بيكاسو" أعظم فنّاني العالم

مقهى الكواتر كاتس في برشلونة.

غورنيكا والحرب 1937م

يتجه مسار بيكاسو الفني في لوحته الأشهر "غورنيكا"، نحو المجال السياسي معبراً فيه عن إيمانه بأن الفن أكثر من مجرد زخرفة، انتهى بيكاسو من اللوحة السريالية الأكثر شهرةً والتي تعتبر واحدة من أعظم اللوحات على مر العصور في عام 1937 خلال الحرب الأهلية الإسبانية؛ فبعد أن شنت القوات الجوية الألمانية والفرنسية هجومًا شنيعًا على مدينة غورنيكا

1937، أعرب بيكاسو عن غضبه من الحرب والقصف، رسم بيكاسو بالأبيض والأسود والرمادي العمل، ووظف فيها شخصيات رمزية مثل الثور والحصان لإدانة الهمجية والعنف، والتي تعد شهادةً سريالية على أهوال الحرب، تصنف الغورنيكا بأنها واحدةً من أهم الأعمال المناهضة للحرب في التاريخ والتي تتمتع بقوةٍ حركية مميزة، وأصبح بيكاسو في أعقاب الحرب العالمية الثانية يتبع سياسةً أكثر علنية. انضم إلى الحزب الشيوعي وكُرم مرتين بجائزة لينين الدولية للسلام مما جعلت منه واحدًا من المشاهير العالميّين، بل الفنان الأكثر شهرةً في العالم.

المرحلة الزرقاء 1901 - 1904 م

قسّم النقاد الفنيين حياة بيكاسو الفنية إلى عدة مراحل كانت أولها المرحلة الزرقاء وسميت بهذا الاسم بسبب اللون الذي سيطر على جميع لوحاته خلال هذه السنوات، تميز أسلوب بيكاسو في هذه الفترة من حياته الفنية بالتمازج ما بين الفوضوية والفن الحديث، وبأنها أكثر بساطة واتباعًا للأسلوب الطفولي، ثم ظهرت بعد ذلك مدرسة الفنان النرويجي ادوارد مانش وهي المدرسة الرمزية والتعبيرية الاسكندنافية، وقد تأثر بها بيكاسو كثيراً في أعماله الفنية في تلك الفترة ، فقد كانت أعماله في البدايات تصور الحياة الاجتماعية والواقعية مثل لوحة "نانا" التي توجد في متحف بيكاسو في برشلونة حالياً ، وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة الانطباعية متأثراً بالفنان غوغان وتولوز لو تريك ، ويظهر ذلك في لوحته "المهرج" التي توجد في متحف الميتروبوليتان في نيويورك ثم اتخذ بعد ذلك أسلوب رمزية الاستلهام التي كانت تتسم بلوحات شبه أحادية اللون ، مثل لوحة الحياة ولوحة السماوية، ومن أشهر أقوال بيكاسو "الفن

صورة شخصية جانبية لأمرأة ذات قبعة 1962 م



رجل وامرأة 1971م

هو الكذبة التي تُمكّننا من إدراك الحقيقة".

المرحلة الوردية 1905 - 1907 م

وفي الفترة الوردية، انتقل بيكاسو إلى اللوحات العاطفية مثل لوحة المهرج والفارسات والمرأة حاملة الوردة، تخطى بيكاسو بحلول عام 1905 الاكتئاب الذي كان يضعفه في السابق حين وقع في الحب، وهذا الازدهار الجديد كان بفضل الرعاية السخية التي قدمها أمبرويز فولارد، فكان المظهر الفني الجديد والمحَسن لأعمال بيكاسو يكمن من خلال إدخال ألوان أكثر دفئاً بما فيها البيج، والوردي والأحمر ولهذا السبب سميت هذه الفترة بالمرحلة الوردية، وكانت لوحاته الأشهر خلال هذه الفترة الأسرة في ساليتمبالكس، أجيرترود شتأين والعراة.

المرحلة التكعيبية والكولاج 1909 - 1912 م

امتدت التكعيبية عبر المراحل السيزانية من "بول سيزان" وأحدثت التكعيبية مع بيكاسو وهي بذات الوقت تحليلية محكمية؛ ثورة عميقة في الجماليات والمبادئ الموروثة من عصر النهضة وكان بيكاسو فيها جنباً إلى جنب مع جورج براك، تجلت لحظة بيكاسو في سن الثلاثين مع إنشاء الكولاج الافتتاحي للقرن العشرين "طبيعة صامتة مع كرسي القصب 1912"، وكان ذلك العمل بمثابة تحول جذري أثر على مختلف أنواع الفنون من الأدب إلى السينما، أدى إلى تداعي الحدود التقليدية للرسم، عبر دمج الأشياء اليومية من قطعة القماش الزيتي، وحتى تصميم كراسي القصب، وخلافاً للشائع لم تقتصر التكعيبية على تفتيت الموضوعات لتقديم وجهات نظر شاملة؛ بل سعت إلى تجاوز الأنماط الطبيعية العالقة التي يتبناها الفنان الانطباعي والوحشي، وقد أدى استخدام الفن المصنوع من الخامات والمواد المسبقة، إلى إحداث ثورة في الإدراك الفني، وترسيخ الفن في سياق الحياة ، وأرست الأساس لنموذج جديد يتعامل فيه الفن والواقع بشمولية وجودية، قال "براك" في هذا الفن الإبداعي: "لقد جعلني أشعر وكأن أحدهم يشرب البنزين ويبصق على النار".

المرحلة السريالية 1912 - 1919 م

عبر مؤسس الحركة السيريالية أندرية بريتون عن أسلوب بيكاسو بأنه أشبه بمحاولة الصيد في محيط القلعة السريالية، فخلال مسيرته الزاخرة خاض

بيكاسو في موضوعات السريالية إلا انه لم يتبناها بالكامل، وتردد صداها في شخصية المينوتور _مخلوق أسطوري_الذي قدم من خلالها تشريحاً جديداً وعناصر تشابه الحُلم، في تمدد الأطراف، وتضخم الأشكال، في جودة رمزية عبرت عن روح السرياليين وحافظت على هويته الفنية.

المرحلة الكلاسيكية 1917 – 1923 م

أبحر بيكاسو بمهارة بين التكعيبية والواقعية، واعتنق الكلاسيكية في فصلاً مهماً في حياته، ألهمته فيها إلى كشف دقيق للواقعية والابتعاد عن التكعيبية.

ازدهر الأسلوب الواقعي في فن بيكاسو، محققاً بذلك نجاحاً تجارياً وجماهيرياً، وتجلت في أعماله لحظات من الهدوء تمثلت في التصوير الرقيق للأم والطفل أو الشخصيات الهادئة بجانب الماء، وبحلول عام 1932 استقل بيكاسو بمعرضه الذي نظمه بنفسه في زيوريخ، كدليل على مكانته كقوة فنية مهمة، حيث ووصولاً إلى موضوعات الحرب والإرهاب، استخدم الرموز الغريبة في شعره مثل الطعام والحيوانات ومصارعة الثيران، عبر بيكاسو في كتاباته بمهارة عن المشاعر المعقدة والقضايا المجتمعية، إلى جانب عددٍ من المسرحيات مثل؛ الحب الذي اشتعل من الذيل عام 1941، في قلب الاحتلال وتناولت المسرحية الجوع والبرد والحب والحياة التي ظهرت في قراءة مؤثرة في منزل زِتّ وميشيل ليريس عام 1944 ، وقد



جاكلين مكتوفة الذراعين 1954 م



صورة ناش 1937 م

بعض الأحيان، تعاون مع فرقة البالية الروسية لسيرغي دياجيليف في إيطاليا، ولا سيما في عرض البالية الرائد 1917، تجسد تلك الفترة عند بيكاسو عدم التقيّد بالتصنيفات التقليدية وصهر الأنماط المختلفة بسلاسة، وتوسع تأثيره إلى ما هو أبعد من اللوحات ليشمل مجموعات المسرح والأزياء والستائر، وفي تلك الرحلة الإبداعية التقى براقصة البالية أولغا كوهكلوفا، مما مثَّل سلط المعرض الشخصي على براعته في التنسيق والتقييم والسرد الفني.

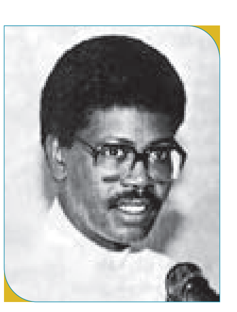
بيكاسو الكاتب والممثل 1935 – 1960 م

اتجه بيكاسو إلى كتابة الشعر بغزارة في كفاحٍ مستميت لهزيمة الخوف بالفن في الفترة ما بين 1935و1059، حيث كانت له أكثر من 350 قصيدة ذات أساليب متنوعة، ليثبت نفسه كشاعر غير تقليدي، بدءًا من احتفائه بمناشف المطبخ اجتذبت المسرحية شخصيات بارزة مثل ألبيركامو، وجان بول سارتر، وسيمون بوفوار، وريمون كوينو، ودورا مار، مما يؤكد قدرة بيكاسو على توحيد وجمع المفكرين من خلال الإبداع، و كان له مشاركات بسيطة في بعض الأفلام حيث كان يظهر بشخصيته الحقيقية كبيكاسو، مثل فيلم وصية اوريفيوس للمخرج جان كوكتو، وفيلم لغز بيكاسو للمخرج هنري جورج كلوزو.



ملحق شهري يصدر عن مجلة اليمامة
يُعنى بالشؤون الثقافية والأدبية.

العدد الخامس
مارس 2024 م
شعبان 1445هـ



ملف خاص
فايز أبًا..
«الأستاذ».



محمد جبر الحربي:
أوركسترا الإبداع
الجديد.



عبدالمحسن يوسف:
« رياح جاهلة »
ولامعة.

Toni Demuro

«الأندية» الجديدة:

التحولات الثقافية لم تنتهِ بعد.

شرفات

إعداد: عبدالعزيز الخزام

العـــدد الخامـــس - مـــارس 2024 م - شعبـــــان 1445هـ

أما قبل



عبدالعزيز الخزام



تجارب فريدة وتحديات مستمرة.

في منزله في حي «النزهة» بمكة المكرمة، قبالة الحرم، يجلس فايز أبا (هذه المرة لم يكن واقفا للأسف) بكل إبائه وكبريائه وبكل مجموعة القيم التي خبرناها في «الاستاذ» الذي لطالما فتح لنا النوافذ على أجمل مافي الحياة وأجمل مافي الكلمة. وبابتسامته العذبة التي لم تتغير يطالعنا بعينيه اللامعتين ويهتف بكلمته المعتادة: «الحمد لله»، يقولها معلقا على جهود أخيه أحمد الذي عاد للتو من مستشفى الزاهر من دون أن تكتمل كتابة التقرير الطبي اللازم لإحالة حالته إلى إحدى مستشفيات الرعاية المديدة بجدة.

لقد تعثر أيضا ملف «الاستاذ» الصحي في مستشفى الحرس الوطني، يقول أحمد، ويتمنى لو تحصل على فرصة علاج في إحدى المستشفيات المتخصصة: «لقد تطور علاج الجلطات ورعاية المصابين بها ومن واجبنا البحث عن طريقة ممكنة للاستفادة من هذا الواقع الجديد».

هذه المحادثات التي شهدتها الاسبوع الماضي في منزل الأستاذ، يبدو أنها تتكرر، للأسف، منذ أن حدثت الاصابة قبل أكثر من عشرين عاما. وبوصفي صحافيا متخصصا في الشأن الثقافي، كنت أفتش عن دور ممكن لوزارة الثقافة وهيئاتها والاندية الادبية وجمعية الثقافة في متابعة حال الأستاذ والوفاء تجاهه بوصفه واحدا من أهم الاسماء التي خدمت الثقافة بكل صدق واخلاص.

أليست مفارقة ان صاحب الزاوية الشهيرة(والكتاب فيما بعد) «من يعلق الجرس» هو من نخاطب هيئة الأدب والنشر والترجمة وجمعية الادب وجمعية الترجمة متسائلين: من منكم يعلق الجرس؟

وعندما نكتب عن الأستاذ فايز أبا فإن القضية ليست قضية شخص بعينه وإنما هي قضية ثقافة ووطن جميل وإنساني يضع أبناءه في صدارة اهتماماته ويلزم قطاعاته المختلفة بتقدير المواهب الكبرى والرواد والمؤسسين وإحاطتهم بالدعم المطلوب والعناية الفائقة.

لقد تغيرت البلاد، وهاهي رحلة وزارة الثقافة تدخل عامها السادس بنجاح كبير وتحقق مكتسبات استثنائية في فترة زمنية قياسية، جعلت من تجربتها في مأسسة القطاع الثقافي تجربة فريدة وملهمة، وأصبحت الأحلام واقعاً. ومن المفترض أننا تجاوزنا مثل هذه التحديات التي تتعلق بمسارات مبدعينا الكبار الذين قدموا جهوداً مميزة، وتوقفوا لأي سبب، لنكون أوفياء معهم كما كانوا أوفياء مع حركتنا الثقافية.

khozam55@hotmail.com



الحدث

د. السلمي: ملتقى النص لم يكن هدفه انتشال الأندية:

الأتمتة والحوكمة ترسمان مستقبل الأندية الأدبية.

بدت الدورة الاخيرة لملتقى النص والتي عقدت حديثا لدى النادي الأدبي بجدة وكأن الهدف منها تكريس او إثبات ان الأندية الادبية مهمة ويجب ان تبقى ككيانات ادبية وألا يتم المساس بكينونتها وذلك على خلفية الجدل المستمر ازاء عزم وزارة الثقافة اطلاق عملية تحول جديدة تطال الاندية الادبية التي تتوزع على مختلف مناطق المملكة. لكن الدكتور عبدالله عويقل السلمي، وهو رئيس نادي جدة الادبي الذي نظم المؤتمر، ينفي هذا الاستنتاج معتبرا أن من يمتلك ابجديات المعرفة الثقافية لايمكن له أن يتلمس وجود الأندية من عدمه.

«شرفات» التقى الدكتور السلمي بعد نهاية الملتقى الذي شهد مشاركة فعّالة من الباحثين والضيوف، وحاوره في نتائج المؤتمر غير المعلنة.

وهنا تفاصيل الحوار الذي يكشف فيه السلمي عن بدء مرحلة جديدة لتطوير الأندية وتواؤمها مع المعطيات الحديثة تتضمن عدد من الاجراءات التي تتعلق بتنفيذ الأتمتة والحوكمة في الأندية الأدبية.

الحوار تناول ايضا مسألة نقل نشاط الأندية إلى قوانين السوق وتأثيرها في دعم المشاريع الريادية:

*حقّق ملتقى النص الذي نظمه النادي نجاحًا كبيرًا تمثل في مشاركة عدد من الباحثين وعدد من الضيوف بالحضور وإثراء الملتقى بالمداخلات، ورأى كثيرون ان النادي أثبت مجدّدًا للوسط الثقافي بأن الأندية تملك الخبرة والتجربة في التنظيم واستقطاب المثقفين. انت بوصفك رئيس النادي كيف تنظر الى الأثر الذي أحدثه الملتقى في المشهد الثقافي على خلفية الجدل المتجدد حول مستقبل الاندية؟

-لاشك ان ملتقى النص هو علامة فارقة في مسار الثقافة بالعموم كيف لا وهو يبلغ الان العشرين عاما من قيامه. هذه كانت الدورة العشرين في تاريخه، في ناد يبلغ الخمسين من عمره. هذا الإرث الكبير وهذا العمق التاريخي الذي لا يمكن أبداً ان ينكر وهذا الثراء والحضور المتتابع والذي يزداد ألقا وتفاعلا وأوراقا ومخرجا أيضا لأن لدينا مجموعة من المخرجات سواء على مستوى التوصيات او على مستوى الكتب التي تخرج بعد هذا الملتقى من أوراق عمل ثرية جدا يعيد المتحدثون النظر فيها ويتبنى النادي إخراجها وطباعتها تصل أحيانا الى مجلدين والى ثلاثة مجلدات في المحور الذي عقد ملتقى النص فيه، وهذا يجعل الأثر للمشهد الثقافي كبيرجدا لهذا الملتقى وأنا أؤمن ان نادي جدة هو حاضر بتاريخه وبعمقه وببرامجه ولم يكن هدفنا من إقامة الملتقى تكريس او إثبات ان الأندية موجودة ولا اعتقد ان احدا يمتلك ابجديات المعرفة الثقافية يتلمس وجود الأندية من عدمه فالأندية موجودة عبر التاريخ منذ عمالقة الادب في تاريخنا ونحن نتكلم عن عزيز ضياء ، محمد حسن عواد، محمد حسين زيدان، عبداللّه بن خميس، عبداللّه بن ادريس،أبو عبدالرحمن بن عقيل، نحن نتكلم عن رموز ثقافية كبيرة جدا عايشت وعاصرت هذه الأندية.

الاجراءات الأخيرة غير مقلقة

*** هل كان ثمّة توصيات تطالب ببقاء الاندية الادبية و الحفاظ على عراقة اسمها وتاريخها؟ ماهي أبرز التوصيات التي خرج بها الملتقى في هذا الجانب؟**

-الأندية باقية وليس هناك خوف عليها وأنا على يقين أن المسؤولين في وزارة الثقافة لم يدر بخلدهم إلغاء الأندية. ربما لديهم ولدى الوزارة وفقا لمعطيات حديثة أن تتجه الأندية لتوائم بقية المؤسسات الثقافية وأن تسير على ذات الخط وليكون هناك حالة من الأتمتة والحوكمة في الأندية الأدبية. التقيت مؤخرا بالمسؤولين في وكالة الوزارة لشؤون التطوير والشراكات وعقدنا ورش عمل وتبين أن لديهم فعلا حرص كامل على بقاء الأندية الأدبية واستمرارها في أداء واجبها ووجدتهم على ايمان كبير بتاريخها وثرائها ومكانها ومكانتها، وإنما هناك بعض الإجراءات اليسيرة في الترتيب مع مركز تنمية القطاع غير الربحي لأجل أن تتواءم مع المعطيات الحديثة ولأجل ان تقنن الأمور اكثر ولتكون منسجمة مع الاستراتيجية التي تتبناها وزارة الثقافة.

الأندية لم تغب لتعود

*** هل ترى في هذا الاهتمام دعوة او مؤشرا لعودة الاندية الادبية الى قلب الحركة الثقافية؟**

-أنا أتصور أن الأندية الأدبية لم

تـغـب لـتـعـود ولاتـتـطـلـب وجـود مؤشر لعودتها وأنا هنا حينما أتكلم عن الأندية ربما ان كلامي لاينساق على كل الأنـديـة. هناك أنـديـة تغيب وتظهر ولـكـن هـنـاك أنـديـة لـم تـغـب أصلا ولــم تــغــرب شـمـسـهـا ودائـــمـــا ما تـكـون مضيئة بـأدائـهـا وبعطائها وبفعالياتها ومناشطها ومطبوعاتها وتواصلها ومبادراتها. الأندية ليست بحاجة الى اثبات او محاولة تقديم بطاقة اثبات أنها ستعود الـى الساحة. هي موجودة في الساحة ولم تغادرها أبدا.

تجربة شراكات ثرية

*** ما هي الرسالة التي تود أن توجهها للمؤسسات والجهات الداعمة للثقافة والأدب بناءً على تجربة النادي وشراكته مع جامعة الاعمال والتكنولوجيا في تنظيم ملتقى قراءة النص؟**

-فيما يتعلق ببناء الشراكات نحن في نادي جدة لدينا تجربة ثرية جدا مع عدد مـن رجـال الاعـمـال ابـتـداء مـن أمين مـديـنـة جـدة الأسـبـق محمد سعيد فـارسـي الـــذي انـبـرى وتـبـرع بمساندة جـهـود مـن رجـال الاعـمـال لمنح النادي الموقع الذي هو فيه ومرورا بحسن عباس شربتلي واسرته الشيخ عبدالرحمن وإخوانه في بناء هذا المبنى الضخم والـذي يشكل فعلا معلما من معالم مدينة جـدة وكذلك الشراكة القائمة الآن بين جامعة الأعـمـال والتكنولوجيا ومع بعض رجال الأعمال وفي مقدمتهم الشيخ سعيد العنقري. هذه الشراكات هي نموذج للتواصل والــتــواشــج بـيـن رجـــال الاعــمــال والــمــؤســســات الـثـقـافـيـة وشـكـل بها نادي جدة نموذجا أمثل حقيقة وإن كان هذا لايعني أن هذه الشراكات هي مصدر الـدعـم والـعـطـاء بقدر ماهي تـسـاعـد وتـعـيـن فــي تـبـنـي بعض الــمــشــاريــع وبــعــض الــبــرامــج وليـسـت كـل الـبـرامـج وهـذا يعني أنـنـا نطمح الـى وجـود دعـم سخي يتمثل فــي الإعــانــة الــتــي اعتادتها الأنــديـــة الأدبــيــة وهـــي الــمــلــيــون ريـال سنويا وأن تـدوم هـذه الإعانة للأندية وفـق رؤيـة بإمكان الــوزارة أن تـتـبـنـى بـهـا بـعـض الـمـشـاريـع الريادية وأنـا هنا أتحدث عن ان لدي مـشـاريـع ريـاديـة قـد تـحـتـاج إلـى مـلايـيـن مــن الـــريـــالات ولـيـس مليونا وأنـا هنا أتكلم عـن مشروع حفظ الأدب الرقمي السعودي وهو مــشــروع ضـخـم جــدا لــه لـجـنـة اسـتـشـاريـة عـلـيـا وقـطـعـنـا شوطا كبيرا في إنجازه ولم يتبقى لنا إلا حالة التنفيذ فقط والمشروع جاهز تماما للتنفيذ. عندنا أيضا مشروع قنطرة وهـــو يـــقـــوم عـــلـــى تـــرجـــمـــة اعـــمـــال ســـعـــوديـــة مـــنـــتـــقـــاة وفـــــق رؤيـــــة معينة الـــى لـــغـــات اجـنـبـيـة ليست الإنجليزية او الفرنسية وانما اللغة الاسبانية واللغة الألمانية واللغة الاوردية . يعني نقل الادب السعودي الى آفاق أخرى. والعكس كذلك لدينا مجلة اسمها نوافذ هي تطل بنوافذ متنوعة على آداب الشعوب التي لانعرف عنها شيئا، ونحن هنا لانتكلم عـن الـعـالـم الأوروبـــي والامريكي وانما نتكلم عن الأدب في جنوب افريقيا والستغال مثلا في قارة افريقيا، والأدب في بنجلادش ولدي الآن عـدد جاهز عن الأدبـــاء في بنجلادش ونتاجهم الادبـي الشعري والقصصي، حينما آخـذ هـذه الآداب وأقـدمـهـا وأخـرجـهـا فـــي مجلة بلغة عربية فصيحة أنــا أكــون قـد فتحت نافذة للقارئ السعودي والعربي على هذه الآداب المجهولة لديه والتي لم يستطع الـــوصـــول إلــيــهــا. هــذه مــشــاريــع رياديةكبيرة جدا أتمنى فعلا أن يستمر الدعم لأجل أن نتمكن من اتمامها وأن تدوم هذه المشاريع.

لا أسوار للنادي

*** ماذا عن فكرة نقل نشاط الأندية الأدبية إلى قوانين السوق؟ وما هي الآثار المتوقعة لذلك؟**

-أولا الأندية الأدبية هي كيانات وليست أبراجا عاجية ولا تحمل أسوارا لايمكن الوصول اليها. هي همشت وهشمت كثير من الأسوار المحيطة بها وأصبحت متاحة لكل من يريد أن يصل إليها . هذا الأمـر لايتطلب أن تنزل الأنشطة الى الساحات العامة، فضلا عن أن ثمة بـرامـج تتطلب ذلـك ونـحـن لدينا بـرنـامـج ريــادي كبير اسـمـه السائح الـمـثـقـف بنينا عليه شـراكـات مع أسواق ومولات في مدينة جدة وأقمنا مجموعة مـن الأنـشـطـة وأرفقناها بمجموعة من مطبوعات النادي. ومسألة الخروج الى الجمهور تكون حسب البرنامج نـفـسـه، فـهـنـاك بـعـض الـبـرامـج تتطلب الـحـفـاظ على قيمة الاديـب نفسه لأن الأديـــب والـمـثـقـف يريد أن يـأتـي إلــى مؤسسة ثقافية لها قيمتها ولـهـا أيـضـا الـتـزامـاتـهـا الـنـظـامـيـة والـقـانـونـيـة والاحــتــفــالــيــة والــتــكــريــمــيــة لـلـمـتـحـدث لأن ثـمـة الـتـزامـات تـوثـيـقـيـة واخـراجـيـة فـمـا يقوله المثقف فـي المقهى غير مايقوله عـلـى مـنـبـر الــنــادي لأنــه يتطلب تـوثـيـق الأمـــر وأن يحفظ للتاريخ فـي حين أن ربما لا تمكن العملية الـسـوقـيـة ان يـــرتـــاد الـمـثـقـف المقهى لأن هناك مـؤثـرات جانبية ومشتتات ذهنية عارضة لأن الجمهور لم يأت قاصدا هذه الفعالية وانما جاء عرضاً ومـاراً بها فهو قد لايوليها الاهتمام ولايـعـرف أحيانا قدرها وربما يجهل المتحدث ولايـعـرف مـن هـو وربما ليس مـن السهولة التحكم بمسألة خفض الأصوات او ارتفاعها وغيرها من العوامل المهمة في هذا السياق.

نطالب بمساحة زمنية للتحول

*** أخيرا، بوصفك رئيسا لاحد اعرق الاندية في المملكة، ماهي رؤيتك الشخصية للتغلب على التحديات التي تحاصر الاندية الان؟ هل لديك أفكار أو مقترحات توجهها للوزارة لتطوير وتعزيز دور الأندية الأدبية في المجتمع؟ كيف ترى دور وزارة الثقافة في هذا السياق؟**

-أنـا مازلت أقـول أن الأنـديـة هي أحد الــروافــد الـثـقـافـيـة الـقـديـمـة والـعـريـقـة الـتـي تتكئ على تجربة وعـلـى خـبـرة وعـلـى تـطـلُّـع وطـمـوح فـأنـا مـوقـن تماما أن الأنـديـة الآن لاتـحـاصـر بـتـحـديـات كـبـيـرة وإنـمـا لـديـهـا قـــدر مـــن الـتـطـلـع فـــي أن يستمر دعـمـهـا الـمـادي وأن تمنح مــســاحــة زمــنــيــة مـــن خــلالــهــا تـسـتـطـيـع أن تـــوائـــم وتستجيب لـلـمـواءمـة خـلال عـام أو عامين أو ثـلاثـة دون ان يـتـوقـف دعـمـهـا الــســنــوي وأيـــضـــا ان تــخــضــع أنـشـطـتـهـا لـلـتـقـيـيـم والـمـتـابـعـة المساءلة والتوجيه فطبيعة الحال أي مؤسسة يجب أن تكون منضبطة وأن تكون التبعية النظامية لها واضحة، هل تتبع لهيئة داخل الوزارة أو تتبع لوكالة داخــل الـــوزارة أو لجهة أخــرى، هذه الهيكلة الإداريـــة مهمة جـدا لكي تتضح الصورة أمام الأندية حتى تعرف الأندية تراسل من وتأخذ توجيهاتها ممن وتعمل وفق مـاذا. أيضا أنا في تصوري أرى أن دور الــوزارة الآن هو دور اشــرافــي وهـــو إيــجــابــي في طلائعه الأولـــى وسيطل كـذلـك لأن لـلأنـديـة شـخـصـيـتـهـا الاعـتـبـاريـة القائمة بذاتها لكنها تستجيب لكثير مما يعرض عليها ومما يعرض لها في احتياجاتها وفي تطلعاتها وطلباتها.

الحدث

جولة في «أندية» الأدباء الجديدة:

أجواء ثقافية متباينة تغزو المقاهي.

تحقيق: مؤمنة محمد

بدأت مقاهي «الشريك الادبي» في لعب دور كبير في الحركة الثقافية المحلية حيث تعمل كمنتديات للثقافة والادب المعاصر. وتعطى المقاهي التي تعمل ضمن المبادرة للأدباء المبتدئين في كثير من الأحيان الفرصة الأولى لتقديم أعمالهم. ورغم ذلك فإن ثمة ملاحظات سلبية تحتويها المبادرة ويمكن تداركها مع مرور الوقت وتنامي التجربة. ومبادرة الشريك الأدبي هي واحدة من أحدث تجارب وزارة الثقافة لدعم الحراك الثقافي والأدبي في المملكة، حيث تُحوّل المقاهي إلى مساحات للقاءات الأدبية والحوارات الثقافية.

هنا مشاهدات جديدة تقدم رؤية مختلفة عن هذه المبادرة، وكيف تسهم في إثراء المشهد الثقافي والأدبي في مختلف مناطق المملكة.

*** ساهمت في دعم الأسماء الناشئة واستثمرت شعبية المقاهي**

*** لا توجد بروتوكولات للدخول.. فنجان قهوتك تذكرتك!**

*** بعض مقاهي الشريك الادبي لم تقدم نشاطا واحدا**

*** في أحد اللقاءات كان عدد الموجودين ثلاثة فقط، الضيف وصديقه والمحررة**

منذ وجدت المقاهي لم تكن يوما مكانا لاحتساء القهوة فقط، بل ملتقى للأصدقاء وحيز لتبادل النقاشات اليومية الهامشية والجادة وخلق الأحاديث مع الغرباء أو للاختلاء بالنفس والتأمل في وجوه العابرين أو الانهماك في القراءة أو الكتابة.

وكم من الحكايات ولدت في المقاهي؟ يقول جمال الغيطاني في كتابه "المجالس المحفوظية" بانه رأى مولد رواية الكرنك في مقهى عرابي بالعباسية، وذلك عندما دخل شخص متوسط القامة غريب العينين فسأل عنه نجيب محفوظ وقيل له بأنه حمزة البسيوني مدير السجن سابقا، فاتسعت عينا نجيب وأخذ في تأمله خفية، وعصر هذا الخميس الذي رأى فيه هذا الرجل ولدت رواية الكرنك التي ظهرت بعد ذلك بسنوات.



لا يخفى على أحد الدور الذي لعبته المقاهي في الحراك الثقافي عالميا وعربيا، وامتدادا لهذا الدور ظهرت مبادرة الشريك الأدبي تحت مظلة وزارة الثقافة للمساهمة في رفع الوعي الثقافي للمجتمع وجعل المقاهي ملتقى للأدباء والمثقفين



ومحبي القراءة.

زرت عدة فعاليات ضمن هذه المبادرة، وكانت تجربة جميلة وميسّرة في مجملها. لا يتطلب الأمر سوى البحث في مواقع التواصل الاجتماعي عن وسم #الشريك_الأدبي حيث يتم الترويج للقاءات عبر حسابات المقاهي أو الضيوف.

عادة لا توجد بروتوكولات للدخول، بعض المقاهي تطلب التسجيل عبر رابط إلكتروني مسبقا ومعظمها ترحب بالجميع بعبارة (كوب قهوة تذكرة دخولك)، أطلب قهوتك المفضلة وأبحث عن المقعد المناسب لك فقط، بل قد يصادف وجودك مسبقا في أحد المقاهي إقامة لقاء ما، وتسنح لك الفرصة لحضوره والمساهمة في النقاش حول موضوعه.

تميزت بعض المقاهي في الإعلان لفعالياتها واستقطاب أسماء كبيرة فلا يتسع المكان للحاضرين، وقد يكون العكس. في أحد اللقاءات كان عدد مرتادي اللقاء ثلاثة أشخاص فقط، الضيف وصديقه وأنا. مع أن عنوان اللقاء ومحاوره جيدة ومشوقة، وأعتقد أن السبب يعود الى ضعف الإعلان والقدرة على جذب الفئة المهتمة بمثل هذه اللقاءات.

كذلك لاحظت أنه بالرغم من إعلان وزارة الثقافة عن قائمة المقاهي المخولة بإقامة لقاءات الشريك الأدبي في كل مدينة، إلا أن بعضها لم تقدم أي شيء إلى الآن، أو لم تضع روزنامة محددة للقاءات الشهرية.

تباين جودة ما يقدمه الشركاء الأدبيون أمر إيجابي ويخلق بيئة ثقافية تنافسية، حيث تظهر قدرة المنظمين على ترتيب سلسلة اللقاءات الشهرية واختيار الضيوف والعناوين وفاعلية الإعلان لاستقطاب الجمهور المستهدف. لذلك تقدم هيئة الأدب والنشر والترجمة جائزة مالية لأفضل شريك أدبي في العام تبلغ 100 ألف ريال، تمنح للمقهى المتميز في إثراء الحراك الأدبي المحلي بفعاليات وأنشطة تُحقق أهداف الشراكة الأدبية وتركز معايير التقييم على عدد اللقاءات والقدرة الإبداعية على استقطاب الجمهور وخدمة المحتوى المقدم للثقافة السعودية والأدب المحلي.

زمن اللقاءات يمتد إلى ساعتين أو ثلاث كأقصى حد، تتخللها أسئلة ومناقشة تسودها العفوية والبعد عن التكلف بين الضيف والحضور. ثم يتم توثيق المحتوى ونشر الصور عبر الحسابات الإلكترونية للمقهى.

ختاما، أستطيع القول بأن مبادرة الشريك الأدبي فكرة خلاقة نأمل استمرارها لعدة أسباب؛ أخرجت اللقاءات الأدبية من قالب الجمود والنخبوية، قربت المثقف من جمهوره، ساهمت في دعم أسماء ناشئة واستثمرت شعبية المقاهي في الوصول لكافة شرائح المجتمع، واستطاعت الوصول للمهتمين في مدن ومحافظات لم يكن من السهل تنظيم فعاليات أدبية بها.

الملف

الأب الروحي لنجوم الساحة الثقافية حاليا:

«الأستاذ»..50 عاما من الجهود التأسيسية في الكتابة والنقد والترجمة.

***المئات من الدراسات والترجمات غير المنشورة جاهزة للنشر وتنتظر التفاتة جادة من وزارة الثقافة**

***منذ أصيب بالجلطة قبل 22 عاما لم يوفق في الحصول على العناية الطبية الملائمة وحان وقت الذهاب إليه**

*** نصف قرن في خدمة الأدب والثقافة والصحافة والتعليم تجعلنا نطالب بتكريمه**

*** ناقد ومترجم رائد لا تكمن ريادته في أهمية منجزه الأدبي وحسب، ولكنها تتألق في مواقفه الثقافية والحياتية.**

*** عقل متوقد لا يكف عن تأمل ذاته وتأمل العالم من حوله.**



فايز محمود أبًا، ناقد ومترجم رائد وكاتب وصحافي كبير. هو واحد من أبرز الذين ساهموا في صنع الحداثة الأدبية السعودية ناقدا ومترجما وصحافيا. وخلال الفترة من العام الميلادي 1973 وحتى وقت اصابته بالجلطة عام 2002، كان فايز يملأ الساحة حضورا ونشاطا وإنتاجا. ويمكن اعتباره «الأب الروحي» لغالبية الأسماء التي تتصدر حياتنا الثقافية الآن وفق ما قالوه هم بأنفسهم. وعلى الرغم من الغياب المهول لفايز، منذ العام الميلادي 2002، إلا أن اسمه ظل محفوراً في ذاكرة راصدي حياتنا الثقافية الأدبية بوصفه واحداً من أبرز المؤثرين في مرحلته.

وطوال تلك الفترة النابضة من عمر الحركة الثقافية، ظل فايز وفيا مع وطنه ومجتمعه وشروطه الثقافية الآنية، حيث وضع نفسه تحت خدمة المؤسسات الثقافية في مختلف جهات الوطن وساهم في بث الوعي الأدبي والثقافي الجديد من خلال محاضراته التي ألقاها في مختلف جهات الوطن، وكذلك من خلال مقالاته وحواراته في صحف المملكة ومجلاتها، فضلا عن مشاركته في العديد من اللجان الثقافية وبعض الأعمال، حتى وإن كانت مرهقة له.

وهو كان واحدا من أبرز المشاركين في مشروع الحداثة الأدبية، وتميزت مشاركته بعدم استفزاز المناوئين والادعاءات، او محاولة تهميش التراث، بل كان شديد الصلة بالتراث العربي والإسلامي ومتمكنا منه.

وعلى الرغم من هذا الزخم الكبير والإنتاج الهائل الذي قدمه فايز للحركة الأدبية إلا أنه أهمل إنتاجه الأدبي المميز، ولم يعمل على جمعه، فضلاً عن تصنيفه وتسويقه. فقد كان يبحث عن أعمال الآخرين ويحرضهم ويساعدهم على النشر، فيما كان زاهدا في متابعة كتاباته وترجماته أو جمع إنتاجه، وقد نشط عدد من أصدقائه في جمع مقالاته ودراساته وترجماته غير المنشورة، وقاموا بحفظها وتصنيفها الكترونيا وهي جاهزة للنشر. وتغطي مقالات الأستاذ ودراساته فترة مهمة من عمر الأدب السعودي الحديث، وسيقدم نشرها مادة غنية للأدباء، والباحثين، ودارسي الأدب والثقافة في بلادنا.

وفيما يتعلق بترجمات "الأستاذ"، فقد قام بترجمة مجموعة واسعة من المواد الثقافية المهمة، ما يعكس تنوع اهتماماته ومهاراته في الترجمة. بدءًا من ترجمة كتاب "صوت آسيا" لمهاتير محمد، الذي فاز بجائزة الملك فيصل العالمية، والترجمة العربية الأولى لكتاب "التاريخ الكوني للخزي"، وصولاً إلى تقديم ملف عن الكاتب اليوغسلافي الكبير ميلوراد بافيتش، وتعددت إسهاماته لتمتد إلى مجموعة متنوعة من الأصوات والمواضيع.

ومن خلال ترجمته لمقتطفات من كتاب "فن الرواية" لميلان كونديرا، وتوليه تقديم أصوات عديدة من أمريكا اللاتينية، يظهر اهتمامه العميق بتقديم التنوع الثقافي والأدبي للقراء العرب.

ومن الجدير بالذكر أيضًا أنه قدم ترجمات لأدباء من مختلف أنحاء العالم، من ألمانيا وأمريكا والأرجنتين وإيطاليا وروسيا واليابان وبيرو وغيرها الكثير، ما وفر

للقراء المحليين والعرب فرصة الاطلاع على أفكار وآراء متنوعة من مختلف الثقافات.
وعكست إسهامات الأستاذ التزامه بنشر الفهم والتواصل بين الثقافات، وتستحق بالتأكيد اهتمام ودعم وزارة الثقافة لدعم نشر ترجماته وإبراز أهمية عمله في تعزيز التبادل الثقافي والأدبي.
ومن المهم الإشارة إلى أن كل هذا الإنتاج الثقافي والأدبي الغني والفريد لم ينشر منه سوى مختارات من مقالاته صدرت في كتاب "من يعلق الجرس"، وكتاب آخر ضم الترجمة العربية الأولى لـ"التاريخ الكوني للخزي" لبورخيس ، فيما بقيت المئات من المقالات والدراسات الأدبية والفنية والسينمائية، وكذلك العديد من الكتب المترجمة ومئات النصوص الإبداعية المترجمة، جاهزة للنشر وهي مبوبة ومصنفة وتنتظر التفاتة جادة من وزارة الثقافة وهيئاتها المختلفة، وهي فرصة لتذكير الجهات الثقافية التي تعمل على تقديم النوعي والفريد، بمثل هذا العمل.
وفيما يتعلق بالتعليم فقد خدم الأستاذ طويلا في العديد من المدارس والمعاهد والكليات وعرف كأستاذ بارع للغة الانجليزية وهو ما شهد به كل من درس على يديه، سواء في المرحلة المتوسطة التي كانت أولى محطات عمله الرسمي، أو في الثانوية التجارية بجدة، أو الكلية التقنية بجدة أيضا.
يبقى أن نشير إلى أن هذا الرائد العظيم يعاني صحيا منذ إصابته بجلطة الرأس في العام 2002 ميلادي، وهو منذ ذلك الحين لم يوفق في الحصول على العناية الصحية الملائمة لحالته. وبدون أي شك، فإن هذا الوطن لن يبخل على واحد من أبنائه الذين خدموه بإخلاص بالعناية اللائقة به، وكلنا ثقة في أن الوضع الصحي للأستاذ سيكون محل اهتمام معالي وزير الثقافة سمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان آل سعود.
"وهي دعوة مخلصة أيضا إلى أن تنهض المؤسسات الثقافية والإعلامية بمهامها في البحث الجاد حول مسارات مبدعينا الكبار الذين قدموا جهوداً مميزة، وتوقفوا لأي سبب، لنكون أوفياء معهم كما كانوا أوفياء مع حركتنا الثقافية".
هنا ملف متواضع عن هذه الشخصية التي خدمت الوطن في قطاعات التعليم والأدب والثقافة والإعلام، والتي يعدها كثيرون إحدى العبقريات الكبيرة التي أنجبتها "مكة المكرمة".

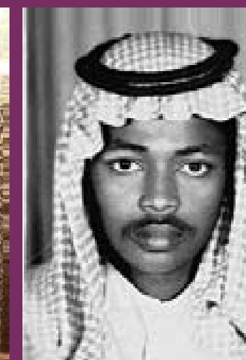
عبدالعزيز الخزام

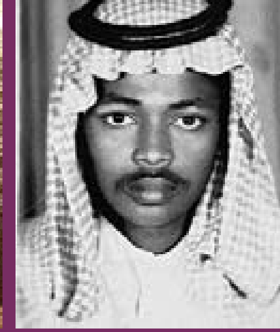
عائلة مكية عريقة:
دكاترة ومهندسون والأب موظف مرموق في وزارة الحج.



احمد ومازن ابا

بكر ابا





د.عبدالغني ابا رحمه الله



فايز أبا مع اخيه احمد

ولد فايز أبًا في العام الميلادي 1956 في مدينة مكة المكرمة، في حي المسفلة التاريخي. وهو ينحدر من أسرة مكية عريقة عرفت بنفوذها الاجتماعي وسمعتها العلمية في الاوساط المكية. ووالد فايز هو محمود محمد أبًا رحمه اللّه وكان أحد الموظفين المرموقين في وزارة الحج والأوقاف. وللأستاذ سبعة من الإخوة الذكور هم: الدكتور عبدالغني رحمه اللّه، بكر، المهندس احمد، مروان، ياسر رحمه اللّه، محمد، ومازن. ولفايز ابن وحيد: يوسف.
ويحمل الاستاذ بكالوريوس في اللغة الإنجليزية ودبلوم في التربية من جامعة الملك عبد العزيز (1977)، والدبلوم العالي في الأدب الإنجليزي (1984)، وإدارة مختبرات اللغة.
وعمل في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (1978-1989). وأشرف على قسم الثقافة في مجلة إقرأ (1985-1989). عمل مترجما ومراسلا في عرب نيوز (1996-1998)، ورئيس قسم إعادة الصياغة في جريدة سعودي جازيت. كما قام بتأسيس ورئاسة قسم المجتمع وقسم الترجمة في جريدة الوطن.
وله من الاصدارات المطبوعة: كتاب «من يعلق الجرس»، مقالات نقدية، والترجمة العربية الاولى لكتاب «التاريخ الكوني للخزي» للكاتب الارجنتيني الشهير بورخيس.

الحوار

مترجم وناقد كبير يغيب عن الساحة منذ 22 عاما بسبب المرض:

فايز أبَّا: نذرت خبراتي للشباب.. وتفاؤلي بحجم شروق الشمس وتغريد العصافير.

منذ بدء مشواره مع الكتابة في العام الميلادي 1973، وحتى وقت مرضه في العام 2002، لمع اسم فايز أبا كواحد من أبرز الشخصيات التي أثرت في المشهد الثقافي بعمق وتأثير. وطوال تلك السنوات كان رأي «الأستاذ» مطلوبا ومحل اهتمام في كافة أرجاء الساحة. ولم تكن تخلو صحيفة أو مجلة من حوار معه وطلب في رأيه في مختلف القضايا الأدبية والثقافية المطروحة نظير بموهبته وإسهاماته الثقافية المتعددة، وكان أي حوار معه يعد فرصة لاستكشاف عقلية ورؤيته الفكرية المتميزة. فالتفاعل مع عقل مثل فايز أبا يتطلب تواجدًا مستمرًا واستعدادًا لاستيعاب غناه وتعدد أفكاره. عقل متوقد لا يكف عن تأمل ذاته، وتأمل العالم حوله. والذين عرفوا فايز جيدا يؤمنون تماما بأن عالمه شديد الثراء، متعدد الآفاق والمستويات.. وأن أحاديثه كانت تنبثق بصورة عفوية، ثم تسترسل وفق تداعيات الحديث ذاته.



وعلى مدى السنوات الماضية أجرى الروائي والصحافي محمود تراوري، والشاعر والفنان عبدالهادي الشهري، وهما من أقرب أصدقائه، العديد من الحوارات معه، بعضها نشر وبعضها لم ينشر. هنا مقاطع من تلك الحوارات لعلها تفتح نافذة صغيرة نحو عالم «الأستاذ» الثري ومستوياته المتنوعة:

***عرف فايز أبا كـاسم نقدي له حضوره المميز في الساحة الثقافية إبـان فترة الازهار في الثمانينيات، وبعد كان تواريك شيئا فشيئا، الكل يسال أين أنت؟ لماذا اختفيت؟**

-اعـتـرض عـلـى مـفـهـوم ربـطـي بجيل الثمانينيات، اذ أنتمي إلى جيل السبيعنيات اذا كان لابد من التحقيب الزمني لتفسير المسائل، وهو الجيل الـذي جاء على إثر نهضة أدبية حقيقية، بظهور الكتاب المميزين الذين كتبوا اعمالا فنية راقية، والذين حققوا للمرة الأولى النجاح الفني والمعالجة البيئية، اذا كان الأدب قبل هؤلاء دائما وأبدا يقع في خانة التقليد لما يدور في ساحة الوطن العربي وبالتالي كان القـدماء إما (عقـاديـون) وأما (حسينيون) وإما وإمـا..!!! حتى الكبار الاستاذ محمد حسن عواد كـان يصنف من أتباع العقاد وعبدالفتاح أبـو مـديـن يصنف بأنه "طحسيني" وهكذا توالت الأجيال ربما كان الجيل الـذي استيقظ على كارثة 67 أثرت في وجدانه وصاغته هو الجيل الذي أكمل الأرهاصات بدأت قبل ذلك، ومن هنا بدأت المـعـالـجـات الفنية لـلاعـمـال الأدبـيـة تـخـتـلـف وبـــدأت كـتـابـــة الـقـصـة تختلف عـلـى يـــد الأســتــاذ عبدالله مناع وحتى الكـاتب الوجداني وكان وقتها قاصا بارعا عبداللّه الجفري في مجموعاته القديمة، وبالتالي الجيل الذي تلى هؤلاء كـان الجيل المميز الأول وهـــو جيل عبدالله السالمي وعبدالله بـامحرز وعبدالله باخشوين ثم جار اللّه الحميد وفهد الخليوى وسليمان سندي.. هذه الأصـــوات بـــدأت تكتب لـلـمـرة الأولـــى أعمالا فنية راقية وتناقش مضامينها الخاصة بها وتستلهم قوامها من بيئتها مـبـاشـرة. أي إن الكتابة لـم تعد كما كانت في السابق مستمدة من الخبرة الثقافـيـة المتراكمـة لـدى هـذا الكاتب أو ذاك، إنــمـا أصـبـحـت مـسـألـة تستمد خصوصيتها من بيئتها المحلية.

اعـتـراضـنـا عـلـى الـتـصـنـيـف الـزمـنـي هـو أننا ببساطة نحن نتعامل معها فـقـط لـتـسـهـيـل الاســـم وإلا بالتأكيد إن ظهور الـحـركـات الفنية والأدبية غير مرتبط ببداية سنوات ونهاية سنوات إنما هي اجيال تـتـواصـل ...

لقاءات عابرة

***أثناء حديثك تطرقت لعدد من الأسماء المبدعة التي ظهرت في السبعينيات.. أين تصنف نفسك وسط هذه الاسماء من المبدعين والنقاد؟**

- جيل السبعينات لم تـتـوفـر أمـامـه فرصة الالتحام ببعضه، فهـو جيل كـان يتلاقى ببعضه على صفحات الصحف، وغالبا كـان ملحق جـريـدة المدينة فـي عهد سباعي عثمان رحمه الله أو في جـريـدة الرياض أو الجزيرة أو في جريدة اليوم، وبـالـتـالي كـان هـذا الجيل منعـزلا عن بعضه.. يتابع بعضه عبر الصحف فقط. أي إنه لم تكن هناك صلات شخصية إلا في حـدود ضيقة ولمن وجـدوا في مـديـنـة واحـدة.. وكـانت هذه اللقـاءات عـابـرة لا تتيح فرصة للتفاعل الثقافي، وبالتـالي كنا أشبه مـا نـكـون بجـزر مـعـزولـة.. وأنـا أصنف نفسي ضمن هؤلاء ككاتب فقط.. ربما كاتب معنى بالاشتغال على المسائل النقـديـة.. إنمـا لا أصنف نفسي نـاقـدا.. أصــنــف نــفــســي كــاتــبــا مـحـبـا لـلإبـداع يعمل على النقد أو يعمل في مجال تقـديـم الدراسات التي تخدم ذوق القارىء ربما تقدم له معرفة ما وربما تقدم له وجهة نظر ما، ولكن الكتابة النقدية الـتـي أقـــدم لـهـا لـم تظهر فـي هـذا المطروح.. حتى المشاركات النقدية

الضعيفة التي تبعثرت هنا أو هناك لم تكن يوما أبدا في حجم أبسط طموحاتنا.

الاحتفاء بالمنتج الثقافي

***هناك رأي يحمله عدد من المبدعين يقول بقصور دور النقد عن حركة الابداع لدينا؟**

- لا اعتقد ان الحركة الابداعية الموجودة هي حركة بطيئة... وبالتالي أعتقد أحيانا أنها لاقت من العناية النقدية فوق ما تستحق بكثير أو فوق حجمها بسبب الظروف الاعلامية التي تحدثنا عنها سابقا. يحدث أن تظهر مجموعة قصصية واحدة وأقرأ من أربع الى خمس دراسات نقدية لمجموعة واحدة، ويظل الكاتب يتشكى من عدم وجود المتابعات النقدية. واعتقد أن المعالجات النقدية مهما كانت مبتسرة تظل صورة من صور الاحتفاء بالمنتج الثقافي، المشكلة الحقيقية نظل في مفهوم الكتاب.. وهنا نعود للجو الثقافي وسلامته وصحته من عدمها، مازلت أذكر أنني قرأت بكم هائل من الدهشة ومن التعجب الذي لم أجد ما يشبعه، قرأت كاتبة وشاعرة شابة لا داعي لذكر اسمها وهي ترد على أحد الأساتذة النقاد الذين أفضلوا وكتبوا عنها كتابة لا ترضاها، أنا لا أنفي حق هذه الكاتبة في الرد على من شاءت ممن تعرض اليها، إن هذه تشكل سابقة غريبة وبدعة ابتدعها صديقنا الدكتور سعيد السريحي، لكن لو قرأت ما كتبته الأخت الزميلة في الرد على أستاذ ربما هو في سن والدها وهو مهما بلغ رضانا أو عدم رضانا عن إنتاجه الثقافي إلا أنه رجل شديد الإخلاص للحركة الثقافية، شديد الإخلاص للكتابة.. شديد الإخلاص في متابعة الأعمال الأدبية الشابة لدرجة مما تاح له أن يقرأ هذه النصوص المتناثرة، القليلة جدا لكاتبة تخط سطورها الأولى، فدعني أنفذ إلى أخرى وأقول إنه ربما كان الاحتفاء الصحفي والاعلامي الذي جرى والذي أضاف كثيرا من الصلف في الرأي والهيئات الاسفنجية التي ربما ضخمت قيمة هذه الأعمال الفنية لدى أصحابها حتى ظنوا أنها أعمال لابد ان تستوقف ولابد.. ولابد.. بينما هذا ليس صحيحا على الإطلاق. قلت في البدء إن الحركة الثقافية لدينا هي حركة بسيطة تسعى لأن تتأصل وتسعى لأن تتجذر ولكن من أشد المخاطر التي تتربص بها هي هذه النظرة المغرورة للمنتج الثقافي الذي تحقق. وسبق لي أن تحدثت لجريدة الرياض عن نفس هذه النقطة، قلت إنني أعرف كتابا أصدقاء ظلوا يعملون سنوات طويلة وأضافوا إلى المنجز الفني العربي في الرواية أو في الشعر أو في



فايز مع محمود تراوري في احدى ليالي نادي جدة الادبي

القصة أو في النقد أو حتى على الصعيد الفكرى الفلسفي ولم تعن بهم المنابر ولم يعرفهم أحد ولم يشتكوا ابدا. لأن السؤال الحقيقي: لماذا أكتب؟ هل أكتب لكي يحتفي بي النقد أم أكتب لأن الكتابة هم ملح لا أجد خلاصا منه سوى بالكتابة، وبالتالي هل أنا معنى بأهمية الكتابة كإبداع وكفن وكهم، أم أنني معنى بصدى الصوت لدى الآخرين؟! ومن هنا تختلف المناظير، انا أعتقد أننا نعاني هنا طاعونا هو جزء من هذه النظرة التي أسمح لنفسي أن أتجاوز فأسميها الغرور بما تحقق. بينما المنجز فنيا لا يستحق كل هذه الضجة، صحيح أن لدينا أعمالا قليلة وصلت إلى مستوى المنجز العربي في هذا الفن أو ذاك لكنها أبدا لا يمكن أن تتيح لنا حق التطاول أو حق الشتائم أو حق التجريح.. هناك فقط إما منجز إبداعي يفرض نفسه ويلح في حضوره على الناس، وإما عمل لا يأبه له الناس. تحدثنا في البدء عن معوقات تواصل هذه الأعمال مع وسطها الحقيقي.. مع قرائها. أيضا الآن نضيف صعوبة أخرى لهذا التصور العجيب. لذلك لا أرى أن هناك عدم اهتمام. أرى فقط ان المعالجات النقدية ربما لا تتم بالشكل المطلوب وهذا أخذ ما في اسبابه قبلا.

الصواب والخطأ في مرحلة الثمانينات

***ترى كيف يرى فايز أبًا مرحلة الثمانينات التي ساهم فيها بفعالية عن بصيرة ووعي؟**

-تجربة الثمانينات كانت تجربة مهمة في تاريخ الحركة الثقافية، ولولا تراكم ما أصبناه من خطأ وصواب لما نضجت الحركة الثقافية، وأنت تذكر إننا كنا في تلك المرحلة نتشوق إلى نص روائي محلي ونبحث عنه متلهفين.
الآن كتبت رجاء عالم رواية تتحدى حتى على المستوى العربي وتضاهي أفضل الروايات العربية ومع ذلك يمكن القول إن ذلك يعود إلى تميز الكاتبة وسعة ثقافتها وتجربتها الطويلة، إلا أن ذلك كله جاء في سياق الحركة الثقافية الجديدة والالتقاء معها والمساهمة فيها.
وهذا أيضاً ما حدث على مستوى الشعر فتجربة محمد الثبيتي وعلي بافقيه وآخرين وأيضاً أولئك الذين اختطوا لأنفسهم تجارب جديدة في قصيدة النثر مثل إبراهيم الحسين وأحمد الملا والشعراء الذين أصدروا مجموعاتهم على دار الجديد كل هؤلاء هم نتاج الحركة الثقافية في الثمانينات.

الحضور القوي للنقد

***هل توافقني على أن النقد هو المستفيد الأول في مرحلة الثمانينات؟ ولماذا لم يكن حضوره قوياً قبل هذه المرحلة؟**

- أن يكون النقد هو المستفيد الأول فاعتقد بأن هذا أمر طبيعي، فقد كانت الظروف مهيأة لحضور النقد بمثل هذه القوة، ولكن أنا لا أوافق على أن النقد لم يكن حاضراً قبلها، فقد كان هناك لهم جهود طيبة قبل مرحلة الثمانينات مثل الدكتور منصور الحازمي الذي طرح رؤية نقدية في إطار منهجي، وكذلك الدكتور محمد الشامخ الذي ساهم هو الآخر في الحركة النقدية قبل مرحلة الثمانينات.
تستطيع القول إنه لم تكن موجودة في الفترة السابقة على الثمانينات التيارات اللغوية، لكن المناهج النقدية الأخرى كانت موجودة، وقد تطورت لتواكب مرحلة الثمانينات ودخلت في حوار معها. في تلك المرحلة طرحت بقوة وجهات النظر النقدية ذات الأسلوب البنوي والسيميولوجي والشكلاني أحياناً، أين أصبحنا الآن من هذه الطروحات. الحوارات النقدية التي تمت في

مرحلة الثمانينات استفادت جميعها من تنوع الطروحات النقدية، وثمة تحولات مهمة في هذا المضمار، فنحن لم نعد نسمع عن إلغاء التاريخ ولم يعد النص معلقاً في الفراغ والجميع راجعوا مقولاتهم حول هذا وبدأوا يعترفون بأثر الواقع في النص الأدبي وتعرف أننا عشنا صراعات مريرة حول هذه المقولات فالخطاب النقدي بدأ يعتدل من تطرف شكل البنيوية التركيبية إلى منهج لوسيان غولدمان أكثر من قطيعة رولان بارت هذه التحولات مهمة.

المشروع الثقافي المتكامل

*كيف نستطيع الإلمام بالمشهد الثقافي من خلال واقع الحركة النقدية الراهن؟

-من المهم طبعا في حال استعراضنا لواقع الحركة النقدية الالتفات أولاً إلى تلك الفئة التي تعمل وفق تصور لمشروع ثقافي متكامل لا يعاني اغتراباً عن الحركة الثقافية المحلية ولا يرتكس باجترار مكرورات.. وبالطبع فإن سعد البازعي هو أحد أهم هؤلاء النقاد بدءاً من سعيه للبحث عن ملامح وخصائص الحركة الأدبية في ((ثقافة الصحراء)) ومروراً بمحاضراته في المحافل وأبحاثه المميزة في الآداب الأجنبية من منظور مستقل وليس انتهاء بكتابه في نقد الشعر، ومشروعه النقدي الأهم في كتاب ((دليل الناقد الأدبي)).. هذه المشروعات التي ينهض بها باحث عميق الإطلاع على الآداب الغربية هي الضمان للخروج من طوفان التقليد الشكلاني الذي طال عدداً من الشباب في احتذائهم لنماذج مشوهة أحبها أساتذتهم وعجزوا عن تأصيل مفهوماتها.. هذه الحالة السائدة أدت إلى أن يعتبر أي اجتهاد سينمائي يتفرغ لدراسة الأغلفة وأنواع البنط و.... إلخ و.... إلخ فتحاً في الكتابة النقدية!!

ويبقى في الخارطة العامة نقاد كبار فعلاً كمحمد العلي وعابد خازندار مشغولين بأدوارهم التنويرية الهامة، كما ستتناثر اجتهادات عبدالله المعيقل، وتتمدد مساهمات محمد العباس برغم دوغماتية التنظير ومجاهدة اللغة لتشمل مساحات واسعة من النتاج المطروح أدباً وتشكيلاً لتحقق درجة عالية من الاستقلالية، ولولا مسوح الأستذة واليقينات القاطعة لكان لها تأثير أهم وتجذر أبعد.. في النهاية يبقى أن نقول إن النقد المدرسي الكلاسيكي العتيق مازال موجوداً وإن اقتصر على قلة نادرة، كذلك تضاءل الاتجاه الأيديولوجي، وبقيت الاتجاهات البنيوية وما تفرع عنها تسعى لإنتاج ((الميتا نقد)) الذي يريدون له أن يكون محور اهتمام القارئ وبديلاً عن النص الإبداعي.. وأعتقد أن مجمل الصورة يكشف انصرافاً عن مناقشة الأعمال



فايز مع الشاعر الراحل محمد الثبيتي

الأدبية، والاكتفاء بالتحدث حولها أو الإشارة إلى مزاياها بسبب الحساسية المفرطة لمبدعينا والكم الهائل من العداوات المجانية التي تصدم كل من يحاول جهداً كهذا وهو داء نتمنى أن نتخلص منه بالإيمان العميق بالرؤى المتعددة والقبول بأي رأي سلبي بوصفه لوناً واحداً من ألوان الطيف، ووجهاً مفرداً من حقيقة متعددة.

الترجمة ليست عملية سهلة

* البعض يقول أن فايز أبَا قد حصر قدراته المعرفية في مجال الترجمة في حين أن بإمكانه إفادة الساحة في مجالات آخر ((أشد أهمية)) فماذا تقول؟

- الترجمة ليست كما نظن عملاً سهلاً.. الترجمة قد تكون عملاً سهلاً عندما تكون عملاً ميكانيكياً ويدوياً عندما تكون مترجماً في صحيفة أو إذاعة (وحتى هذه في حقيقة الأمر ليست سهلة لأنك قد تجد نفسك أمام معضلة خلق المفردة للمرة الأولى وستصبح مسؤولاً عن سيادة مفردة ما).

لم أنشر أعمالي القصصية لأنني غير راضٍ عنها فنيا

الاتجاهات البنيوية سعت لإنتاج «الميتا نقد» ليكون بديلاً عن النص الإبداعي

الإبداع يحتل مرتبة ثانوية في أولوياتنا الثقافية

الكتابة تستمد خصوصيتها من البيئة المحلية

البازعي من القلائل الذين يعملون وفق تصور لمشروع ثقافي متكامل

لكن الترجمة الأدبية أمر في غاية المشقة ولا أرى أنه يقل عن أي شكل آخر من أشكال الإبداع.. لأنك لا زلت إلى الآن إذا قرأت ترجمة ((ثروت عكاشة)) لجبران خليل جبران تطرب لهذا، إذا قرأت ترجمات سامي الجندي، د. سامي الدروبي تطرب لها.. العديد من الأسماء التي أعطت الترجمة حقها بمعنى أنها نقلت إليك العمل روحاً وأصبحت تشعر أن هناك نصاً موازياً للنص الأصلي بلغته وإن هذا الشخص تمكن أن ينقل لك كل أجواء العمل.

قضية الترجمة برأيي هي قضية في غاية الأهمية على مستويين الفكري الذي نفتقده فيه الكثير جداً، وعلى المستوى الإبداعي لأن ما هو السبيل لإطلاع الكتاب الشباب أو الحركة الثقافية المتطلعة للتجاوز ما هو السبيل لإطلاعهم على ما يحدث في الحركة الثقافية العالمية.. ليس سوى بإتاحة نشر هذه الترجمات في نواقل التعبير المتاحة لهم في أوائل الثمانينات كما نترجم النصوص التي تترجم في أمريكا اللاتينية في ذلك الوقت لم يكن هناك أي كتاب عربي مطبوع يحمل هذه الآثار ويقدمها للناس وبالتالي كنت اعتقد أن هذه المسألة هي واجب فأحياناً في الساحة الثقافية أنت تلزم نفسك بالتطوع لأداء واجب مهما كلف الأمر.. وتضطر للسفر، وشراء كتب.. وجهد بلا أي مقابل مادي تستطيع أن تراه وأن تلمسه على الإطلاق.. لكن عزاءك أن هذا العمل أصبح متاحاً بكل المنتمين للساحة الثقافية وأصبح جزءاً من وجدانهم وكيانهم وثقافتهم.

مسألة أخرى كنا أيضاً موغلين في الطموح، ما زلت أذكر أنني والصديق (مبارك الخالدي) كنا نعمل من منطلق لا أستطيع أن اسميه الآن شديد الغرور، وفي نفس الوقت لا أملك إلا أن احترم هذا الغرور.. فنحن ننتمي إلى ساحة ثقافية ليست أكثر من جزء بسيط جداً من الحركة الثقافية العربية الأشمل وهذه الساحة العربية

رسالة الى أبي



يوسف فايز أبا

لا أستطيع أن أتذكر كيف كان يتحدث أبي قبل أن يجعله فقدان أسنانه والجلطة الدماغية التي أصابته صعب الفهم، لدهشتي العارمة، لا يزال أبي قادرا على الكتابة بالإنجليزية بطلاقة.

حين كنت صغيرا، كنت أعتقد أنه مصور صحفي، لكثرة ما رأيت صوره في الجرائد والمجلات، لم أعرف أنه كان كاتبا أو أنه كان معلم لغة انجليزية سوى بعد أن كبرت.

كان دائما يغادر البيت مرتديا الثوب، الزي السعودي، مما غرس في دماغي فكرة أن الشخص المحترم لابد أن يرتدي الثوب في الأماكن العامة.

في سن الخامسة اشترى لي (بلاي ستيشن 1)، ومنحني بذلك هوايتي الأثيرة حتى هذا اليوم. لازلت أتذكر تلك الأيام، حين كنت ألعب ألعاب الفيديو بينما يجلس هو يراقبني على الكنبة.

الجلطة الدماغية الأخيرة، تركت أبي غير قادر على استخدام النصف الأيمن من جسده، كتبت له المستشفى الخروج، وفهمت من ذلك أنه لن يشفى أبدا. لكنه لم يظهر لي ولا مرة أي شعور بهم او قلق، هو دائما سعيد ويضحك كلما رآني وفي أي وقت نتحدث فيه.

تمتلك إمكانات هائلة لا نمتلكها في حين كان منطلقنا في ترجمة أي عمل هو ألا يكون قد ترجم مطلقاً في كامل العالم العربي تخيل هذا الطموح.. ولذلك مزق مبارك رواية توني موريسون ((محبوبة)) ومزقت رواية ((امادو)) ((جوبيابا)) عندما علمنا بصدور كل منها وتحت مسمى آخر. لذلك لا أعتقد أن الترجمة مسألة أقل اعتباراً بالسؤال الثقافي بل بالعكس في ظرفنا الثقافي لابد أن تكون الترجمة أولوية.

تعريف الابداع

*ما الإبداع من وجهة نظرك؟

-أذكر عبارة جميلة قالها أحدهم حين سئل عن تعريف الإبداع

If you ask me, I know it not, bhut if you do ntr ask me I know it

وربما نستطيع ترجمتها بما يلي:

إن سألتني فأنا لا أعرفه، ولكن إن لم تسألني فأنا أعرفه، ويوشك أن يكون هذا تعريفي للإبداع بعد تجاوز المعنى الدلالي لإقامة علاقات جديدة بين موجودات قديمة، ومن الظلم أن تسألني عن موضوع ألقى عنه الأستاذ عابد خزندار محاضرة استحالت كتاباً نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، وبقي الموضوع مع ذلك بكراً يستدعي الكثير والكثير من القول، ما يهمني أن أقوله الآن هو أن الإبداع يحتل للأسف مرتبة ثانوية في أولوياتنا الثقافية التي تولي اهتمامها للمثاقفات النقدية، والرغي النظري الذي يفترض أن يحل في مرتبة تالية، وأتمنى أن تصحح هذه العلاقة المقلوبة أولاً ثم نتحدث عن الإبداع.

القاص.. فايز أبا!

*يشير البعض إلى قاص يختبيء في أعماقك متى تفرج عنه؟

- قاص كلمة كبيرة .. الذي أعرفه أن لدى ميلاً وحباً لفن القصة وهذا الحب لم يتخذ شكله الكتابي المتحقق إلا من خلال الرغبة أولا الرغبة في تسجيل صور الحياة الاجتماعية في الحجاز.. في مكة التي كنت أعرف.. بمعنى أنماط الحياة الاجتماعية التي تفتحت أعيننا عليها، طبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت موجودة. أنماط النشاط الاقتصادي في مجتمع حرفي قبل أن يظهر النفط ويكون له هذا التأثير على حياة الناس، كانت أنماطاً غنية، غنية جداً. لم يحدث كل هذا الثراء الاجتماعي إلى التسجيل الفني سوى في محاولة الرائد أحمد السباعي ومرة ثانية في محاولة الراحل أيضاً حمزة بوقري وبرغم أهمية المحاولتين إلا أنها تفتقد الشروط الفنية، وهذا لايمنع أنه ربما غلب الهم التوثيقي في النهاية.. وهذا قد حدث مع زميلنا وصديقنا عبدالعزيز مشري الذي لم يستطع أمام إلحاح الهم التوثيقي وضغطه على أنفاسه لم يستطع إلا أن يكتب رواية «الوسمية» وربما رأينا في «الوسمية» معروف. استطاع عبدالعزيز مشري أن يكتب عملاً روائياً ناجحاً هو الغيوم ومنابت الشجر لكن فقط بعد أن كتب الوسمية. التأريخ للحياة الاجتماعية هناك في الحجاز يجد صورة في مجموعة ناجحة من مجموعاته وهي مجموعة بوح السنابل تجد فيها صوراً لعالم انقرض أو عالم اختفى.. فهذا السهم التوثيقي هو المهماز الأول لهذه الأعمال في سبيل ظهوره.. وإن قلت لي لماذا لم تنشر حتى الآن أقول لك ببساطة إنني غير راض عنها فنيا.

نقاط سريعة

مازلت أعمل على تصوير وتسجيل حياة ما عشتها في مكة المكرمة وسيرى هذا العمل النور في الوقت المناسب.

أنا بطبعي متفائل .. متفائل بحجم شروق الشمس.. بحجم تغريد العصافير كل صباح على شجرة لايفصل بينها وبين نافذتي سوى متران.

لدينا كتابات قصصية رائعة لاتقل عن أي مستوى عالمي ولكنها مغيبة عن قارئها.

قمت بترجمة أعمال عدد من القصاصين المحليين إلى الانجليزية مثل صالح الأشقر وسعد الدوسري وباخشوين ونشرت في الرياض ديلي ولم أترجم لجاراللّه الحميد وعبدالله بامحرز نظراً لشعرية اللغة التي يكتبون بها وأنا أعتذر عن ترجمة الشعر وأرشح لهذه المهمة الدكتور سعد البازعي فهو الكفء للقيام بها.

نحن في ساحة تحتاج لكل قادر وأنا لا زلت غير قادر على التخلص من لوثة التعليم أحاول إتاحة خبراتي لكل من أنس لديه رغبة جادة في الإفادة منها.

الملف

من ترجمات فايز أبا..

فـي الليــل.

قصة للكاتب الروسي : فارلام شالاموف*

انتهى العشاء، فأخذ "قليبوف" يلعق الإناء ببطء ويمشط كسرات الخبز الى باطن راحته اليسرى بأسلوبه المميز، ودون أن يبتلع الخبز كان يحس بكل غلالة مفردة منه تتدثر بطبقة سميكة من اللعاب في حرص ونهم، وما كان يستطيع أن يحدد جودة طعمها من عدمه، فالمذاق كان أمراً مختلفاً تماماً ولا يستحق المقارنة بإحساسه العاطفي الـذي يدفع كل ما عداه الى الانحدار في بحر النسيان، ولم يكن قليبوف عجلاً في الابتلاع فقد كان الخبز يذوب في فمه ويتلاشى بسرعة.

كانت عينا "باجريتسوف" العميقتان اللامعتان تحدقان في فم قليبوف دون إنقطاع ، إذ لم يكن أي منهما يملك القدرة والإرادة لزجر عينه عن التحديق في الطعام وهو يختفي في فم الآخر .

إزدرد قـليـبـوف لـعـابـه وفـي الـحـال نـقـل بـاجـريـتـسـوف تـحـديـقـه الـى الأفـــق نـحـو الـقـمـر الـبـرتـقـالـي الكبير الــذي كـان يـزحـف فـي السماء ، ثم قال :

ـ حان الوقت

فانطلقا في تـؤدة الى ممر مفض الى صخرة كبيرة وتسلقاها الى باحة صغيرة تطوق التل ، ورغم أن الشمس قد غربت لتوها فقد حل البرد في الصخور التي كانت تلهب بواطن الأقدام الحافية في النهار .

زرّر قليبوف معطفه الموشى ، حيث لم يكن المشي يبعث الدفء في أوصاله ، ثم سأل هامساً :

ـ ألا يزال بعيد؟.

ـ شيئاً ما ، أجابه باجريتسوف بهدوء .

جلسا ليستريحا ، لم يكن لديهما شيء يقولانه أو حتى يفكران فيه . . كان كل شيء واضحاً وبسيطاً ، في نهاية الباحة منطقة منبسطة ، كانت فيها متاريس من الحجارة المقتلعة من الأرض والطحالب المنتزعة من جذورها .

ـ كان بمقدوري أن أتولى هذا بنفسي .

قال باجريتسوف بإبتسامة باهته .

ـ لكن العمل يصبح أكثر إمتاعاً حين نكون معاً ، ومن ثم فأنت صديق قديم ، وكان كلاهما قد جلب على السفينة ذاتها في العام السابق . .

وتوقف ثم قال :

ـ أهبط وإلا رأونا .

تمددا وبدا ينثران الحجارة في الهواء . . ولم يكن أي من الحجارة كبيراً أو ثقيلاً عليهما لأن الذين رفعوها وكوموها لم يكونوا أقوى من قليبوف .

مجمع باجريتسوف بأنات ألم . .

كان قد قطع يده وأخـذ الـدم يتدفق ، فذر على الجرح بعض الرمل وإنتزع من معطفه خيشة وضغطها على الجرح ، ولكن الدم لم يتوقف .

"جلطة بسيطة" قال قليبوف بلا إكتراث .

"هل أنت طبيب " ؟ سأله باجريتسوف وهو يلعق الجرح .

صمت قليبوف ، وبدا له أن الوقت الذي كان فيه طبيباً بعيد جداً جداً . .

هل كان حقاً طبيباً ذات يوم ؟

ألا يبدو لنا العالم ـ في أحايين كثيرة ـ خلف الجبال ووراء البحار وهمياً وغير حقيقي ؟؟

ألا يبدو كجزء من حلم ؟

لكن الدقيقة / الساعة / اليوم ، من النفخ فـي الـبوق وحتى نهاية العمل كانت حقيقية ، لم يستطع أن يخمن أبعد من ذلك . لم يكن يملك القوة ليخمن ، ولم يقدم أحد سواه على ذلك ، لم يكن يعرف ماضي أحد من الناس الذين يحيطون به ولم يرغب في المعرفة ، ولكن لو أن باجريتسوف يعالنه غدا بأنه برفيسور في الفلسفة أو مارشال في سلاح الطيران فإنه سيصدقه دون أدنى تردد.

هل كان طبيباً حقاً ؟

لم يفقد حاسة الحكيم فقط والمتميز، بل حتى ملكة الملاحظة فقدها .

نظر قليبوف الى باجريتسوف وهو يلعق الـدم مـن أصبعه لكنه لـم يقل شيئاً وتسللت الحالة الى وعيه . لكنه لم يجد أو أنه حتى لم يبحث عن رغبة للإجابة في نفسه كان للوعي (الذي لعله لم يعد إنسانياً) بعض مظاهر قليلة ، وقد وجهه الآن الى هدف بعينه هو نقل الحجارة بأسرع ما يمكن . . عندما توقفا ليستريحا تساءل قليبوف :

ـ "هل هو عميق؟"

ـ كيف يكون عميقاً ؟

أدرك قليبوف أن سؤاله عبثي وأنـه لا يمكن أن يكون عميقاً .

"هاهو" قال باجريتسوف ومد يده ليلمس أصبع قدم إنساني .

لاح الأصبع الضخم من تحت الصخور وبدا مرئياً بوضوح في ضوء القمر ..

كان الأصبع مختلفاً عن أصبعيهما ، ليس لأنه بلا حياة ولا لقسوته ، فقد كان الفارق في هذا الجانب ضئيلاً جداً .

كان ظفر الأصبع الميتة مقصوصاً ، وكان الأصبع ذاته أكثر إمتلاء ونعومة من أصبع قليبوف وبسرعة أزاحا جانباً بقية الحجارة المكومة فوق الجسد .

قال باجريتسوف :

ـ إنه شاب

وسوياً سحبا الجثة من القبر .

ـ "بالضخامة جثته وإتساق صحته" . قال قليبوف متسائلاً في عجب :

ـ "لـو نه كـان أقـل إمتلاء لدفنوه كما يدفنونا ولما كان هناك مبرر لمجيئنا اليوم"

أجابه باجريتسوف وسويا الجثة وإنتزعا القميص . ثم قال باجريتسوف .

ـ "أتدري " ؟ يبدو سرواله جديداً"

خبأ قليبوف اللباس الداخلي تحت معطفه .

ـ "من فضلك أن ترتديه"

ـ "لا لا أريد . . . "

تمتم قليبوف . . أعـادا الجثة الى القبر وهالا عليها الصخور ، كان النور الأزرق المنبعث من القمر الصاعد يكسو الصخور والغابة الصنوبرية الضئيلة مظهراً كل صخرة بـارزة . . وكل شجرة على هيئة عجيبة مختلفة عن تلك التي تبدو فيها أثناء النهار .

بدا كل شيء حقيقياً ولكنه مختلف عنه في النهار وبدا كأن للعالم وجهاً آخر : وجهاً قمرياً .

كـان لباس الميت الداخلي دافئاً تحت معطف قليبوف ولم يعد شيئاً غريباً .

ـ "إنـنـي بـحـاجـة للتدخين " قالها باجريتسوف فيما يشبه تهويم الحالم .

إبتسم باجريسوف وقال :

ـ ستحصل عليه في الغد .

غداً سيبيعان اللباس الداخلي ويقايضانه بخبز، وربما . . . ربما حصلا على شيء من التبغ أيضاً .

---

*English Translation by: John Glad. Kolyma
Tales By Varlem Shala Mov,W.W Norton 1980

"فايز أبّا" الذي التفت إليّ..



د.سعد البازعي

كان العام 1984 أو 85 على ما أذكر، وكنت قد عدت حديثاً من البعثة وفي طور التعرف على المشهد الأدبي ومد الجسور مع شباب الحداثة من النقاد والشعراء والقاصين الناشطين في بث أعمالهم ورؤاهم. في ذلك العام التقيته مرة أخرى في منزل أ. يوسف الكويليت – منحه الله الصحة – وقال لي: لِم لمْ نر لك كتاباً حتى الآن؟ كنت مشغولاً بالمشاركة في المحاضرات والندوات، مشغولاً بتعبير آخر بالحراك المباشر ومستمتعاً بالاهتمام الذي كنا نلقاه، نحن الناشطين في حراك الحداثة، حيثما اتجهنا، في الرياض، أو جدة أو الأحساء أو غيرها من مناطق المملكة. كان سؤالاً صاحبني حين خرجت تلك الليلة ولم يزل يفعل فعله حتى التفتُ إلى ما كنت أدونه وألقيه منذ أواسط العام 84: محاضرات، مقالات، قراءات نقدية إلى غير ذلك، فوجدت أن لدي فعلاً ما يؤلف كتاباً، لكني آثرت أن أنتظر ليكثر ما لدي أو يصير جديراً بالنشر، وحين حدث ذلك، أو ظننت أنه حدث، قمت بتحريره وكتابة مقدمة له ليصدر عام 1991 بعنوان "ثقافة الصحراء". كان ذلك كتابي الأول الذي قلت وأردد ولا أمل من ترديد أنه لولا فايز أبّا لتأخر ذلك الكتاب، أو لربما لم أصدر شيئاً، لا أدري. كانت التفاتة ذلك الرجل الأسمر المدهش حضوراً وثقافة حافزاً أولاً على دخولي عالم النشر الذي لم يتوقف بحمد الله. لكن فايز، أعاده الله إلينا سليماً معافى من مرضه، كان معروفاً لدي وأنا طالب دراسات عليا في أمريكا في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، كنت أقرأ له في الصحف وواصلت متابعته حين عدت ثم

أسعدني أن ألقاه في جدة ثم في الرياض. كان يجمعنا التخصص في الأدب الإنجليزي وكنت أشعر أن لي زميلاً يشارك في صناعة المشهد الثقافي باقتدار لافت، كاتباً للمقالة ومترجماً. كنا، هو وأنا، وربما صالح الأشقر رحمه الله أيضاً، الوحيدين الذين درسوا الأدب الأجنبي وأسهموا بصورة نشطة في حركة الحداثة المتنامية آنذاك. نعم إنه فايز أبا، الرجل الذي لم ينصف حتى الآن والذي أشكر مجلة اليمامة بقيادة ربانها الشاعر الكبير عبد الله الصيخان ومحررها الثقافي المميز الآن عبد العزيز الخزام على التفاتتهم لفايز الجدير بالكثير من الالتفات وليس أقله جمع ما كتب ونشره في كتاب أو كتب. وأذكر أن الصديق المشترك محمود تراوري كان بصدد عمل شيء لفايز لكني لم أسمع منه منذ تواصل معي قبل سنوات حول ذلك الشيء الذي قد يكون جمع أعماله واستكتاب من عرفوه تقديراً لدوره التأسيسي في الترجمة والكتابة. ومثل فايز يظل عبد الله نور أيضاً بعيداً عن التكريم اللائق به، فكلا العملاقين الأسمرين جديران بالتذكر والتكريم. إن في تاريخنا الأدبي الحديث أسماء ما تزال في عهدة النسيان وهناك من أذكر أنني قرأت لهم طالباً في الجامعة ثم لم يعد أحد يذكرهم وأظن أن الوقت ملائم الآن للملمة أسماء تلك المرحلة وأوراقها وإسهاماتها لاسيما لمن تركوا بصمة واضحة ثم تواروا. هم جديرون بالتكريم ونحن بالوفاء.





المعرفيّ وسط حداثةٍ صاخبة.

شهادات



محمد الدميني

لعل فايز أبّا أحد القلة الذين صعدوا إلى المسرح الأدبي السعودي دون أن يمرّوا بمخاض الكتابة الإبداعية فلم نعرف ما إذا كان قد كتب اجتهادات قصصية أو شعرية لكي يعبر بها إلى ساحتنا الأدبية، وما نعرفه أكثر أننا وجدنا أوائل الثمانينيات الميلادية شاباً ممتلئاً بوعي اجتماعي عميق، وانفتاح مطلق على الآداب الغربية، وشغف نادر بالحداثة وأصولها النظرية، واندفاع باتجاه التجديد الأدبي قصة ورواية وشعراً، ولم يكن لمثل هذه الشخصية المتمردة أن تنتصر وسط دوامة من الأرواح المحافظة التي هيمنت على الصفحات والقنوات الثقافية في تلك الحقبة، عدا القليل منها.

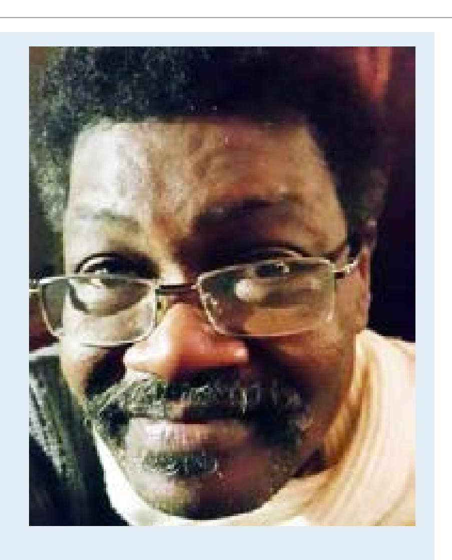
أظن أن فايز أبا هو خلاصة تقاطع ديني ومعرفي حدَثا في صباه. كان في نشأته الأولى تحت رعاية أبيه وجده اللذين شجعاه على ارتياد حلقات العلم في الحرم المكي ولهذا نهل من الكتب الدينية والخطب وحلقات العلم في الحرم المكي بما يفيض عن عقل الفتى المجتهد. وربما لا يعرف الآباء أحيانا عن أن دفعهم لأبنائهم باتجاه القراءة قد يجرفهم إلى الانغمار في كتب ومناخات واتجاهات فكرية وأدبية أخرى ليس للآباء عليها من سلطان، وهذا ما وجده فايز في بطون كتب الجامعة ومناهجها حين التحق بجامعة الملك عبد العزيز متخصّصا في اللغة الإنجليزية ليشرع بعد تخرجه بدراسة أعمال الكاتب الإنكليزي سومرست موم لنيل الماجستير، وهي خطوة كانت ستذهب به بعيداً في الفضاء النقدي المحلي، لكنه لم يكمل تلك الرسالة لأسباب يعرفها فايز قبل غيره.

ذلك التقاطع الصدامي، في ظنّي، بين دروس دينية منتظمة وبين مناهج أكاديمية تكرس التفكير العلمي وقراءة النصوص المفتوحة على العالم بما تتضمنه من أفكار ورؤى جمالية وأسلوبية مغايرة هو ما قاده إلى مغادرة المسلّمات وفتح نوافذ الحرية في قلبه وفي عقله وفي البيئة التي كان يعيش فيها.

و عرفنا فايز أبا لأول مرة عبر ترجماته التي كان ينشرها في ملحق صحيفة "المدينة" قبل صدور ملحق "الأربعاء" المعروف، وأقصد ترجماته لمجموعة من الروائيين العالميين وكانت هذه إضافة لم نعهدها من كتابنا السعوديين فالأكاديميون الذين أنجزوا أطروحاتهم، قبيل الثمانينيات، في جامعات أوروبية وأمريكية حيث التيارات الأدبية الصاخبة لم يعملوا على ربط تلك التيارات بالاجتهادات الأدبية الوليدة في المملكة، ولهذا اعتبرنا جهود فايز أبا وغيره فتحاً باتجاه ثقافة العالم وتياراته الأدبية. ورغم هذا فلم تلقَ ترجماته المبكرة لكتابي: "فن الرواية" لميلان كونديرا و"التاريخ العالمي للخزْي" لبورخس الصدى والتأثير اللازمين في صراع الحداثة والتقليد الذي كان يلازمنا كضريبة مزمنة وخائبة.

لكن إحدى الفضائل البنّاءة التي صنعها فايز تكمن في حدْبه على المواهب الجديدة التي كان يغمرها برفق مقترحاً لها ما تحتاجه من كتب وفضاءات لكي يصْلب عودها ويتعمق وعيها الاجتماعي وينضج خطابها الإبداعي. كانت حياة فايز ومنزله وطاولات عمله الصحفية في مجلة "إقرأ" وصحف "البلاد" و"الوطن" و"عرب نيوز" و"سعودي جازيت" حاضنة دائمة للأصوات الجديدة، وكان يسهر على نمو تلك الأصوات وصياغة أعمالها ومساندتها بآرائه القاسية أحياناً، وبما يملكه من كتب ومراجع وأدوات تحريرية ناضجة وربط كل هذا بأفق كتابي جديد يخرج الأدب الحي من مواته الظاهر والمستتر.

لم ألتقِ فايز أبا سوى لأيام ضئيلة في الشرقية وجدة والقاهرة لكنها كانت كافية للتعرف على معدنه وعلى شغفه الفطري بصنع ثقافة جديدة ليس الأدب سوى أحد عناوينها. وبالنسبة لي فإن ألم غيابه المرضي يستبد بي كلما قرأت كتاباته، أو رمقْت صورته هنا أو هناك، أو جاءني هاتف كهذا لأكتب بضع كلمات مما يجمله القلب له.



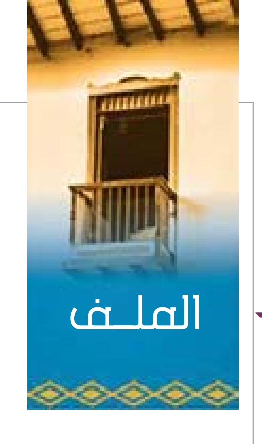
فايز أبَّا ...



شعر: حميدي الثقفي

] عن مشهد صغير في النادي الأدبي بجدة ذات مساء ---

سـلّـم، رفـع يـدّه..جـلـس ف آخـر الـصّـف
لـيـلٍ تـدور أقـمـار وشـمـوس حـولـه ..
لـلـنـار لـلأسـرار لـلـطـار لـلـكـف
لـعـيـون غـابـات الـمـطـر فـي نـزولـه .
وجـهٍ ظـلام ومـوغـل الـصـمـت وأكـهـف
وأجـعـد وجـسـمٍ طـاعـنٍ فـي نـحـولـه
يـوم أنـزوى عـلـى سـاقٍ وألـثْـف
فـي مـقـعـده غـصـنٍ تـهـدّل ذبـولـه ..
بـشـويـش فـي عُـنْـق" الـجـرس " عـلّـق الـحـرف
وإنـشـقّ عـن غـيـم الـتـسـاؤل حـلـولـه
عـيـنٍ عـلـى الـحـافـر وعـيـنٍ عـلـى الـخـف
واسـتـبـطـن أوديـة الـمـجـاز بـذلـولـه !
وأسـتـنـطـق الـمـعـنـى. وعـن غـامـضٍ شـفْ
عـطـر الـكـلام وسـال فـي مـا يـقـولـه
حـبـر (أعـجـمـيـاً) فـي الـمـعـرّب تـكـشّـف
وأدعـى خـيـالـي غـارقٍ فـي ذهـولـه ..
كـيـف أضـمـحـلَّ وكـيـف نـبـع الـهـوى جـف
كـيـف أحـجـم (الـسّـايـس) وهـمّـل خـيـولـه؟
هـذي يـديـنـا (يـاكـريـم) وتـلـطّـف
بـالـلـي سـمـاه أجـدب وشـحّ بـهـطـولـه ..



شهادات

في حب «الطائر الحر»:

الفتاة الحالمة التي كان "فايز أبًّا" نموذجها المتكامل.

لأكثر من عشرين عاما، غيب المرض فايز أبا، الأديب والكاتب والناقد والمترجم، الذي ترك غيابه المفاجيء فراغاً في الساحة الثقافية منذ مطلع الألفية الثالثة بعد أن اصابته جلطة دماغية غيبته عن الكتابة. غاب فايز أبا ولم تغب ذكراه ومآثره لأن من مثل فايز أبا في سيرته الإنسانية والأدبية عصي على النسيان، وإن غابت الأقلام أحياناً، وخفتت الأصوات الباحثة عنه، والمنادية بتكريمه، والنظر في حالته الصحية. وما ذلك إلا بعد أن بحت الأصوات منذ سقوطه مريضا، وهي تسرد مراحل عطاءاته الثقافية والتنويرية، وأفضاله على مسيرة الأدب والصحافة منذ الثمانينات للفت نظر المسؤولين إلى وجوب رعايته صحياُ، وتكريمه أدبياً ومعنوياً. لم يغب اسم فايز أبا عن اذهان كل من عاصروه ، وعايشوا مرحلة حضوره الثقافي الطاغي الخلاق، ونهلوا من معين حديثه، ونقاشاته التي التي فتحت آفاق الحوار مع الكتاب والمبدعين والنقاد بكل اطيافهم ومشاربهم. وكانت شقته التي اجزم ان معظم الأدباء الحاليين قد مروا بها، والتقطوا المفتاح الذي كان فايز يسقطه من الأعلى لكل من يطرق باب العمارة التي كان يقطن شقة في سطحها. لكن هذه الشقة المتواضعة كانت قبلة المثقفين والأدباء وحتى الكتاب الصاعدين آنذاك الباحثين عن مرشد أمين يقرأ اعمالهم ، ويعرفهم على مفاتيح الوسط الأدبي والصحفي الذي كان بحق" أستاذاً " فيه . وبشهاده الأديب والقاص سعود الجراد " كان يأتي





شهادات

د.فاطمة إلياس

إليه البدو والبحارة والقرويون من أقصى الشمال والشرق والرياض، ليجتمعوا قليلاً عند الطائر الحر: العمدة (أبو سعد). وكان يستقبلنا بضحكته البيضاء المجلجلة، بقامته المديدة السمراء، فاتحاً صدره لنا وعشه وكتبه ووعيه الجميل وزاده القليل. وأتذكر تلك الحوارات والخصومات الجميلة التي تحدث دائماً بين المثقفين المجانيين. وكان دائماً ما يتحمل نزق وغضب أصدقائه الكثر بصدر رحب".

أما بالنسبة لفتاة حالمة، ترقب عن بعد آنذاك ما يحدث على الساحة الثقافية والوسط الأدبي، وتتلقف بنهم كل ما يصل اليها من صحف وملاحق ثقافية، فهي وإن فاتها شرف التقاط مفتاح فايز والظفر بمشاركة أحد تلك التظاهرات التثاقفية والأدبية في معية فايز وثلة الأدباء والكتاب الذين تحلقوا حوله، إلا أن فايز أبا، بكتاباته ونرجماته، كان حاضرا في وجدانها ومؤثراً في تكوينها

الثقافي. كان أكثر ما بهرني هو تلك القطع الأدبية العالمية التي كان يترجمها، وكنت اغبطه على قدرته على قراءة تلك النصوص بلغتها الأصلية. كبر في عيني ، وأدهشني في نفس الوقت تمكنه من اللغة العربية وتعمقه في الأدب العربي الحديث، وفي التراث والتاريخ، الذي كان جلياً في طروحاته النقدية ومقالاته التي علقني فيها كما علق الجرس .

ومنذ ذلك الوقت اصبح حلمي أن اقرأ الآداب العالمية كما يقرأها فايز أبا، وليس عن طريق الترجمة. وبالفعل تخصصت في الأدب الإنجليزي، وكتبت اطروحاتي في الماجستسر والدكتوراة في الشعر الإيرلندي والنقد النسوي. وفي كل تلك المراحل لم أنس فضل فايز أبا، والنموذج التكاملي الذي اهداني إياه بشخصيته التنويرية وثقافته العالمية، وإن كان لا يعرفني. إلى أن جاء اليوم الذي التقيته فيه بعد سنوات في أحد الملتقيات الأدبية، لأهرع إليه وهو برفقة زوجته آنذاك، هناء حجازي ، وأسلم عليه بلهفة ، وأشكره ، وأعرفه بنفسي، وأقص عليه حكايتي مع كتاباته وترجماته. وكان في قمة السعادة واللطف والتواضع. وهنا تبدأ مرحلة جديدة تتعرف فيها على فايز أبا الإنسان، كتلة من النبل والطيبة والنقاء، وكأنما هو متسرب من زمن آخر . . .

من ينسى هذا الكائن الذي اسمه فايز أبا ، المنتمي إلى " سلالة تتلاشى " حسب تعبير صديقه الكاتب عبدالعزيز الخزام، من ينسى هذه القامة الأبنوسية، فايز أبا "صاحب الرأس الصغير الذي يحوي مكتبة متنقلة" كما وصفه الكاتب الصحفي كمال حمدي، محرر القسم الثقافي بجريدة الرياض في الثمانينيات الميلادية ؟

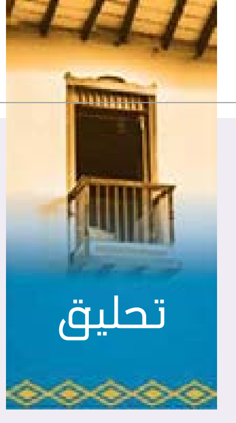
سقط فايز أبا فجأة ولم ينهض، ولم تلتقطه من وعكته أيدي المسؤولين!!

سقط الذي كان مفتاحه يسقط يوميا لتلتقطه أيدي الأصدقاء ، والمريدين، ليفتحوا بوابته، ويلجوا إلى عالمه الثري بالمعرفة والألق الإنساني.

سقط وهو في أوج عطائه، وقبل أوانه، وما زال من اضاء دروبهم، وتلقفهم في بداياتهم بحدب وحب، ينتظرون عودته، ويتمنون شفائه. .

فمن يعلق الجرس؟

شهادات





فوزية الشنبري

فايز الذي لا يلائمه الكلام..

في حضرة الأسماء البارزة التي أضاءت زوايا الحارة المكية (المسفلة) كان كبيرهم (الأستاذ) الذي علمهم الجرأة والشجاعة يعلق الجرس في وقت لم يجرؤ أحد على لمسه عوضا عن تعليقه على رقبة المستكتبين والجهال والقضايا الثقافية التي جعلت (مَنْ ؟) حائرة تبحث عن بطل يقول لها؛ أنا هنا .

عرفته عظيما في إنسانيته ومربيا ومعلما على لسان أصدقائه، قرأته مختلفا في لغته ومرعبا في رأيه وأصيلا في وصفه وصادقا في نقده وشغوفا بالجمال .

لا أحب أن أبدو كمن يبارز العالم بسيف محبته والزهو به، لكني مؤمنة بضرورة نهب الجمال وإشاعته واكتشفت فجأة أن مثل فايز أبا لا يلائمه الكلام وأن كل حديث عن منجزاته التي منحنا إياها، وإثرائه للحركة الأدبية والثقافية منذ مطالع السبعينات حتى آخر جرس علقه ومضى، هي أحاديث معادة. وأن اسمه أكثر سطوعا من أن يكون بحاجة إلى براهين وشهادات . فايز أبا حالة ثقافية متكاملة ورمز عبقري يشد الأزمان ببعضها تبدى ذلك في قدرته الملفتة على إستقراء المستقبل الأدبي والثقافي والفني بدقة ونضج فكري مهيب .

ومنذ أسكَتَ الجعجعة الفارغة بجرسه الهادئ الحكيم، سَكَنَ الرجل الذي لا يهدأ، وترك لنا مهمة اليقظة وحراسة الميراث الثمين في إنتصاف الليالي، ولن يضيع .

فايز «المعلم» في الفصول وقاعات الكليات:

كاريزما خاصة ولمسات ساحرة.

حسين بن صبح

لم يكن فايز أبّا اسما مؤثرا في الحركة الثقافية فحسب، ولكنه كان اسما لامعا في ميادين التربية والتعليم حيث فصول مدارس التعليم العام وقاعات الكليات التخصصية. ولطالما شهد المسؤولين في وزارة المعارف (وزارة التعليم لاحقا)، وفي المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني بتميز الاستاذ وادواره البارعة كرجل تربية وتعليم. وحظي مشوار الاستاذ في التعليم بتقدير وتكريم على مستوى الادارة العامة للتعليم بجدة والكلية التقنية بجدة كأستاذ بارع للغة الانجليزية وهو ما شهد به كل من درس على يديه سواء في المرحلة المتوسطة التي كانت اولى محطات عمله الرسمي، او في الثانوية التجارية بجدة، او الكلية التقنية.

مؤثر وله كاريزما خاصة

الدكتور جميل فلاتة عضو هيئة التدريس السابق بالكلية التقنية بجدة وأحد زملاء الاستاذ في الكلية يلخص مشوار فايز التعليمي قائلا: نعم فائز أبا صديقي المقرب زاملته في الكلية التقنية بجدة، عملنا معا عضوين لهيئة التدريس، تخصص اللغة الإنجليزية، اسمه الكامل: فائز محمود محمد أبّا من مواليد مكة المكرمة عام 1955م، درس في مدارس الفلاح في مكة المكرمة والتحق بجامعة أم القرى، أنتهى من تعليمه الجامعي في عام 1979م، وفي نفس العام التحق بـ مدرسة حراء المتوسطة معلما، وفي عام



د.جميل فلاتة

1981 انتقل إلى المعهد الثانوي التجاري، وفي عام 1988 انتقل إلى الكلية التقنية بجدة كعضو هيئة تدريس، وكانت آخر محطاته الوظيفية. وقد درس فائز الماجستير في جامعة الملك عبدالعزيز كلية الآداب قسم الأدب الإنجليزي، وكان من ضمن الملتحقين في الدفعة الأولى للبرنامج الذي أستحدثته الجامعة آنذاك. ويختتم الدكتور فلاتة: كان فايز رجلا خلوقا مهذبا متواضعا حلو الحديث طيب المعشر.. ندعو الله له أن يمده بالصحة والشفاء العاجل.

لمساته ادبية ساحرة

ويقول الاستاذ بكر بصفر الذي زامل فايز في المعهد الثانوي التجاري والكلية التقنية بجدة: التقيت فائز أبّا في المعهد الثانوي التجاري عام 1404هـ، وكان مقره شارع المكرونة في جدة، بدأت صداقتنا منذ ذلك الحين ولازالت مستمرة حتى اليوم، كنت دائما أشاهد في يده كتاب ولا يقوم من مكانه حتى ينهيه، ولا أبالغ لو قلت أنه قد يستمر خمس عشرة ساعة في



بكر بصفر

القراءة، أقول ذلك وأنا المقرب منه، قراءاته اليومية بأي حال من الأحوال لا تقل عن تسع ساعات.. كان يقرأ في مختلف العلوم، ولكن تركيزه كان على النقد والأدب الإنجليزي ولا سيما أنه تخصصه.. كان له كاريزما نوعية وخاصة سواء مع زملاءه أو مع الطلاب، طلابه كانوا يتلقون المعلومة منه بحب فهو يقدمها بغلاف أدبي شائق، ودائما لديه إضافة تثري العقول سواء للطلاب أو لزملائه المعلمين.

فائز كان بسيطا في تعامله وهندامه وغذائه، متواضعا رغم الثقافة العالية التي تظهر من خلال حديثه أو كتاباته، الأستاذ فائزا كان عاشقا لمصر وكثيرا مايسافر إلى القاهرة يلتقي هناك الأدباء والمثقفين ويعود محملا بأنواع الكتب..

ويختتم بصفر قائلا: شخصية الأستاذ فائز مميزة وجميلة وصداقته إضافة لكل أصدقائه، نشكر اليمامة على تخصيص ملف له ونرجو من محبي فائز وقراءه الدعاء له، فحالته الصحية هذه الأيام ليست على ما يرام.



"فايز أبا" يرثي أمه قبل أكثر من 50 عاما: تعجلت الرحيل في نضارة الشباب.

حديث قلب

أمي: كنت فبنت، ذهبت الى العالم الحق وخلفت وراءك قلوبا ثواكل أضرم الحزن فيها ناره. لم يا أماه تعجلت الرحيل وما تزالين في نضارة الشباب ويناعة العمر.

هي ذي أعوام ثلاثة تصرمت وانقضت فاذا الدنيا غير ما كنت احسبها ستؤول اليه، يا لتلك الايام الخوالي التي أعقبت رحيلك عنا لم تكن تنقضي برهة من عمر الزمن الا واذكرك، بل وأطيل التذكر فقد قد في قلبي نيران الحزن لاهبة غاشمة لا تبقى ولا تذر ثم.. مرت الايام وإذا وقدة الحزن تنطفى، رويدا رويدا حتى استحالت الى ذكرى خالصة، واللّه لم أكن احسب أن سيمر عليّ يوم لا أذكرك فيه وإذا اثقال الدنيا تدوسنا بكلكلها واذا الايام تعلونا بوهجها فنكاد ننسى خطبنا لولا ابن لك صغير لم يزل يعمد الى الرماد الهامد فيوقده نيران ألم لاعجة.

ايـن ذلـك الـيـوم يـوم غبت عنا فـي البسيطة فـاذا انـا التفت الـى الناس احسب انهم جميعا وجـوم قـد أخـذهـم الـحـزن مثلي لكن واأسـفـاه شاء الزمـن ان يصفع غـروري صفعة عاتية وإذا الناس كما هم لم يزد فيهم شيء ولم ينقص منهم شيء فكان حالي كالشاعر الذي كان يقول: ـ

ما تت وكل ضاحك جـذل ما للورى ولموت من جهلوا

اجل مالهم ولك، هم لا يعرفون انك كنت شمسنا التي انطفأت ولا يدرون انك كنت كل شيء لنا ففيم الحزن اذا ؟ وعلام الوجوم والاكتراث؟

كنت انظر الى الناس من حولي فاغبط كل ولد ترأمه أمه وتحنو عليه اذ أجد نفسي في صحراء محرقة لا ترويها انداء العواطف واجدني اقول دون وعـي:

فيا رحمتا للفاقدي امهاتهم
من الناس مثلي أو من الطير والبهم
فان الحنان الحق في الأم وحدها
وغير حنان الأم ضرب من الوهم
ولا اكتمك يـا أمـاه انـي رحـت انـشـد السلوى أحـاول أن أغـرق فـي لجج الـحـيـاة وارتـمـي في



حديث قلب

صداقات بالمراسلة

محمد رضا نصر الله

اشباحها علها تيسر لي سبيل العزاء ولكن..
واني لي السلوى وقد حال دونها
مثالك في عيني وطيفك في حلمي
فهذا الطيف الذي يعرض لي دوما هو جـذوة اللهب، بل القبس الذي يحيل هوامد الاحزان ضراما متأججا..
فاللهم رحمتك وان لنا فيها لمنادح مـن لواذع اليأس وحرقة القلب.

فائز محمود محمد أبا

*اليمامة- العدد -304 الجمعة 17 جمادى الاولى94هـ/7 يونية 74م

شهـــادات

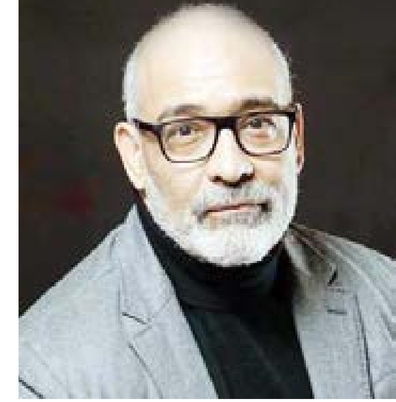
عرف فايز أبا بتواصله الوثيق والمستمر مع المبدعين العرب خاصة في مصر سواء كانوا مبدعين أو نقادا. وعلى مدى السنوات الطويلة الماضية كان للناقد والمترجم السعودي البارز حضورا كبيرا في الاوساط الثقافية المصرية.
هنا عدد من الكتاب المصريين يكتبون لـ« شرفات» عن الحضور المبهر لكاتبنا الكبير في الساحة الثقافية المصرية.

حينما كان المثقفون المصريون يتباشرون: « لقد وصل الأستاذ ».

« الأستاذ » عابر لا يعبر

كنت وسأبقى ألقبه بالأستاذ كما اعتدنا أن نناديه وأن نذكره في غيابه. أكثر ما يلفت النظر في الأستاذ فايز أبا هو شعورك الدائم بأنه ضيفك الخفيف الذي لا تريده أن يغادر، حتى في بيته.

لم يكن هناك فرق بين جلساتنا في مقاهي ومطاعم وسط البلد في القاهرة وجلساتنا في بيت الأستاذ أو مقاهي وحدائق جدة. لن تشعر أنه غريب، كما لن تشعر أنه يثقل على وعيك أو روحك، رغم معرفته العميقة التي تتجاوز في أحايين كثيرة حدود محدثه. لكن ليست هذه هي النقطة الأهم، فالمعرفة قد جعلت من فايز أبا إنسانا فائقا بالمعنى العميق للكلمة، هو يحتفي بمن يراهم حقيقيين ومبدعين، حفاوة الصديق والأستاذ معا. لا يباهي بمعرفة، ولا يتردد في منح النصيحة، لا يقاطعك وأنت تتحدث، ولا يفرض عليك الاستماع لما يقول. أذكر موقفا مهما حدث بيننا، كنا في بيته بجده أظن في العام 2008، وكان معي كتاب صغير عن النظرية السردية أفكر في ترجمته، نظر الأستاذ إلى الكتاب وقال لي بهدوء وحسم: هذا كتاب خفيف، لا يليق بك. ثم نهض وعاد بعد قليل بمعجم مصطلحات النظرية السردية وقال لي: هذا يستحق جهدك. ورغم أنني لم أكمل ترجمة المعجم؛ إذ سبقني إلى ترجمته آخرون، تعلمت من فايز الأستاذ، وسط دهشتي وخجلي، أن أدقق في الاختيار وألا أتسرع، كما منحتني ملاحظة فايز الصديق بعض ثقةٍ كنت أفتقدها فيما أستطيع عمله وما يجب التطلع إليه. فايز أبا، الأستاذ، يبدو لخفة روحه وحساسيته الواعية عابرا سريع المرور دوما، لكنه أبدا لن يعبر ذاكرة من التقاه ولو لمرة واحدة.


د.أيمن بكر*

*روائي وناقد مصري

عندما دمعت عيني فايز..

عرفته قبل أن أراه بكثير، فاسمه يسبقه في المكان والزمان، ومن كانوا يحدثونني عنه من المثقفين المصريين، خاصة في وسط البلد بالقاهرة, كانوا دائما ما يؤكدون "ستصبحون أصدقاء", وكذلك صرنا وفي نفس اللحظة التي عرفني إليه الفنان الراحل سعيد عبيد, كأننا نعرف بعضنا البعض منذ زمن بعيد, وما فأجنى أنه كان يعرفني, فحينما ربت على كتفي, قال لى: أنت صاحب «جبال وأرواح», وهو كتاب كنت قد أصدرته قبل أن أراه بسنوات خمس.

فى تلك اللحظة، هاتف سعيد عبيد كثيرون وهو يقول جملة واحدة "لقد وصل", وفيما بعد فهمت أن هذه الجملة تعنى للأصدقاء والمحبين أن فايز أبا وصل القاهرة، ومع كلمة السر تلك كان يتغير حال الأصدقاء, الذين كانوا يلتقون ملتفين حوله, وفى اللقاء التفاف حوله, وفى الالتفاف حوله لقاء.

لا أريد أن أتحدث عنه صحفيا وكاتبا ومترجما وناقدا، فالكل يعرف منجز فايز أبا, كواحد من أهم مبدعي ومثقفي المملكة والخليج والعالم العربي, لكن أريد أن أشير لموقف ما كشف عن إنسانية أبا العميقة, ففايز بسوم ضحوك متبسط, مع سخرية لطيفة لا يبديها إلا للأعزاء, وذات مرة كان قد عاد للقاهرة في زيارة قصيرة, دون أن يبلغني بذلك هاتفيا كعادته, لأتفاجأ به وأنا أجلس وحيدا في ركن بأحد المقاهي التي نحب الجلوس فيها, وبعد السلام والضحكات قال لي رأيتك وكأنك مهموم وأنت تسند رأسك على يدك, هل هناك مشكلة أو قضية تفكر فيها, فقلت له: أبدا أفكر في تناول البامية على العشاء.. فانفجر فايز ضاحكا وهو يردد "عبقري.. أنت عبقري، يا راجل ده أنا كنت فاكرك جالس تحل مشاكل العالم", وفيما بعد وكلما رآني فايز يشير لي بإصبعه مرددا: "عبقري .. فعلا


أحمد خالد *

عبقري"

لكن في زيارة أخرى، جلس معي يتحدث عن تجربتي الجديدة كمدير تحرير لجريدة الجماهير، فلما قلت له: إن أهم ما فعلته هو اكتشاف 22 كاتبا جديدا، لم يسبق لهم النشر الصحفي، دمعت عيون فايز حتى سالت على خديه، ثم ربت على كتفي وهو يقول لي "جدع.. جدع".. في تلك المرة رأيت عمق إنسانية فايز، فايز أبا الذي تدمع عيونه فرحا بالآخرين.

* شاعر وروائي وصحفي بالأهرام

نجم سهرات الأدباء في القاهرة

في منتصف ليل إحدى الليالي القاهرية، يطلب منى فايز أبا الوقوف بالسيارة، فيرتجل منها ويشير إلى مودعا أن أكمل طريقي إلى البيت، فيما يقف هو في عز برد الشتاء يشير إلى أي تاكسي يوصله إلى التجمع حيث بيته، بينما يتلقى صفعات هواء شتاء القاهرة الذي لا تجدى معه الملابس.

وفى الحقيقة فقد كنت خجلانا، وعرضت عليه توصيله ولكنه أبى، والمسافة بعيدة ما بين وسط البلد وبيته، وأنا أتجمد من البرد داخل السيارة، وهو واقف بإباء عند مطلع الكوبرى، ينتظر التوصيلة.

عرفت فايز أبا منذ ما يزيد عن العشرين عاما، فلم أره إلا مستبشرا ضحوكا، يحب المرح والضحك وليس في قلبه ذرة من غل أو حقد أو حسد أو غيرة، قلبه أبيض كثوبه الأبيض الذى كان يأتي به أحيانا، فلا أعرفه إلا إذا رأيت وجهه، ونضحك.

والحقيقة إن سهرات الأدباء والمثقفين في القاهرة كثيرا لا تخلو من النوادر والمبالغات والقفشات، ومنها أن كنا نجلس إلى أحد المقاهي، فمرت بنا عجوز متصابية معروفة بتخليها عن الحياء إلى غير رجعة، وأوعز إليها أحد أصحاب المقالب أن تشاغل فايز، وتخبره باعجابها أو باهتمامها، عندئذ صرخ فايز ضاحكا وهو يشير إلى رأسه:

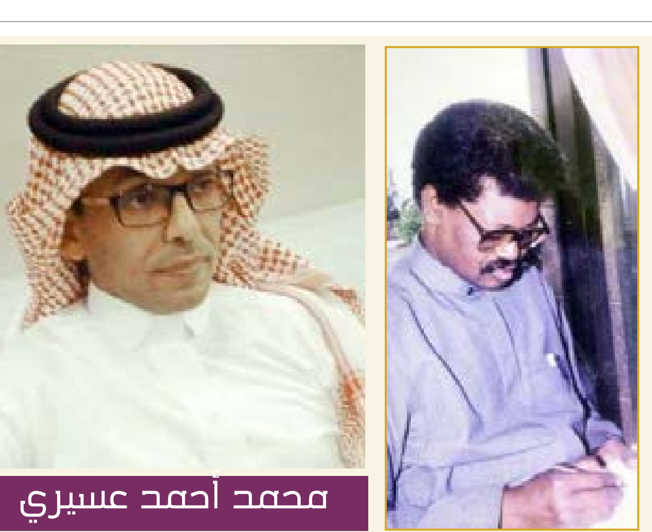
-جلطة.. جلطة لفايز ضحكة ر فيعة ، مشهورة، يبين فيها ومن خلالها، مقدار الطفولة التي يحتفظ بها في قلبه البريء، فتحياتي لك يا فايز أينما كنت، ودعواتي لك بتمام الشفاء والصحة، وسلامي إليك عبر أصدقائك،



محمود عبدالوهاب*

وكم أتمنى أن تجمعنا الليالي والمقاهي ثانية في القاهرة، أو في أي مكان يشاء الله لنا فيه أن نلتقى.

*كاتب وروائي مصري.



محمد أحمد عسيري

"المسفلاوي" البارع

الذين يتوقفون عن ممارسة الكتابة والحياة الثقافية الصاخبة قد يطمرهم ركام النسيان، قليل جدا من تحتفظ بهم صفحات النهار بعيدا عن ممرات العتمة.

وأحدهم وربما أبرزهم بلا شك المعلم البارع "فايز أبا".

هذا لأنه كان يمارس مهنته كإنسان مجردا من زوائد الغطرسة وحب الذات، فصاحب الأجراس المعلقة يتكئ على ارث معرفي شاسع - قارئا وكاتبا ومترجما وناقدا- يجعل منه إنسان أولا وأخيرا. لقد كان أشبه بفنار يهدي من حوله نورا، يهديهم رحيق فكره وقلبه.

ذلك الأسمر النحيل، تعلم الحياة الأولى في الحارة، كان صديقا للأزقة والسهر والضحك الأبيض والبسطاء. فظله عندما يقف شامخا في ذاكرة التفاصيل، يشبه إلى حد كبير ظلال الأغصان والجدران العتيقة وامتداد رائحة بخور الجدات.

كتب وترجم ومارس الصحافة متجولا تحت الشمس الحارقة مشمرا أكمامه فاتحا صدره للحياة وللناس.

وكما يروي القامة الكبيرة "محمود تراوري" عن "أبا" ودور النشأة المكاوية في تكوين عمقه وكيف أنه نجا بفضل هذه النشأة من عفن السطحية وعجرفة المثقف والوهج الزائف.

لذلك كان السؤال الأبرز منذ أن استدار "فايز أبا" ولاذ بالصمت.. من سيعلق الجرس بعد فايز أبا؟

في اعتقادي البسيط أن الأجراس التي تركها الأستاذ معلقة من الصعب أن يقرعها أحد، أو حتى يتجرأ من الاقتراب منها. ورغم هذا الصمت الطويل منذ أكثر من عشرين عاما.. إلا أن "فايز أبا" يظل شاهدا على مرحلة مهمة من مراحل التغيرات الثقافية الجادة. فهو بحق البوصلة الصادقة للكثير من مثقفي جيل بأكمله تتلمذوا على حسه الإبداعي وريادته التنويرية.



حديث الكتب

محمد عبيد الحربي في «الجوزاء» و «رياح جاهلة»:

يلمعُ كالأقمار، يشّعُ كالأغنية.

أدارَ رأسي ديوان " رياحٌ جاهلة " - للشاعر الجميل محمد عبيد الحربي {أعني أبا شمْول} - الذي غابَ عن الساحةِ تماماً.. أشعلتني نصوصُهُ الآن، نصوصُهُ التي قرأتُها حين صدور الديوان في 1992 عن " المؤسسة العربية للدراسات والنشر "، وكأنني أقرؤها للوهلة الأولى.. كما أذهلني الآن أيضًا ديوانه الأول " الجوزاء " رغم السنوات الطويلة الفاصلة بين قراءتي الراهنة وتلك القراءة التي حدثت باكرًا في أواخر الثمانينات.. "الجوزاء" ديوانٌ عظيم رغم كونه باكورةَ أعمالِ الشاعر، ومن المؤسف حقًّا أن يُصَادَرَ وأن يتمَّ إخفاؤه بغتةً في مستودع نادي جازان الأدبي لكي يقبعَ بين الغبار والعتمة بحيث لا يتنزه بين حدائقنا الوارفة ولا يظهر لمباهجِ النورِ وأنفاسِ الناس.. هنا إضاءة عن الديوانين الجميلين، في محاولة متأخرة لإعادة الاعتبار إلى هذا الشاعر المبدع الذي انحاز للظلالِ والصمتِ والهامش، فيما المكان اللائق به وبتجربته الشعرية ومغامرته الإبداعية المبكرة هو الواجهة.



عبدالمحسن يوسف

(1)

وأنـت تدلفُ إلـى حدائـق محمد عبيد الحربي تكتشـفُ منذ الوهلةِ الأولى أنَّ شاعرنا المشغوف بكتابةِ نصه الجديد المنتمي إلى شـجرةِ " قصيـدة النثر " لـم يكنْ ابنًـا عاقًّا للموروث الشـعري العربي وإنْ آثرَ سَـكْبَ عطرِهِ المختلف فـي آنيةٍ جديـدةٍ مغايرةٍ لتلـك الآنية القديمة التـي اصطفاها الأسـلافُ، إذْ بمجـرد أنْ تفتحَ ديوانه الأول " الجوزاء " -الصادر في 1988 - حتى تجد نفسك وجهًا لوجه مع واحدٍ من أجدادنا الكبار ألا وهـو بشّـار بن بـرد ، يضعه محمد عبيـد فاتحةً لباكورةِ أعماله الشـعرية الصادمـة - فـي ذلـك الوقـت، أعني الثمانينات - لساحةٍ اعتادت على شكلٍ معينٍ من أشـكال الكتابة الشـعرية .. شـاعرنا يضع جدًا بشَّـار في الواجهة حيث بيته العظيم:

« أقـامَ فـي بلدٍ حتى بكـى ضجرًا
من بعضِها، وبكَتْ من بعضِهِ بَلَدُ »

وكأنَّ « أبـا شـمول » أراد هنا أن يقول لأولئـك السـاخطين علـى كل صـوت جديد: أنا ابـن هذا الإرث العظيم الذي يلمعُ في الزمن ويمكثُ في القلب، وإن كنتُ اصطفيتُ شكلًا جديدًا

فما اصطفائي هذا إلا إضافة مشـروعة وواعيـة، كمن يضيـفُ وردًا طازجًا إلى حوض نعناعنا القديم.

ليس هذا فحسـب، بل إن شـاعرنا في سـياق نصوصه الجميلة التي حفل بها ديوانـاه ظلَّ مخلصًـا ووفيًا لكل ما هو جميـل فـي إرثنـا العربي، يؤكـد هذا تضمينه الحصيف لأبياتٍ فاتنةٍ لسـربٍ من أسـلافنا البارزين في حركة الشعر الجاهلـي منهم مثلًا أبو نصر البرّاق، إذْ يستحضر الحربي بيته الشهير في سياقِ نصٍّ من نصوص " الجوزاء ":

«عبرتُ بقومـي البحرَ أنـزفُ ماءَهُ
وهل ينزفـنَّ البحرَ يا قومُ نازفُ؟».

وفـي أحـد نصوصه التـي تتحدث عن الأرض أول مـا تكون " يتمثلُ شـاعرنا صوت عمرو بن معد يكرب الزبيدي عبر بيتيه الذائعين:

«الحـربُ أولُ مـا تكـونُ فتيّـةً
تسـعى بزينتهـا لـكل جهـولِ
حتى إذا اسـتعرَتْ وشَـبَّ ضرامُها
عـادتْ عجـوزًا غيـر ذاتِ خليـلِ»

هنـا يتأكـد لنـا أن الشـاعر الحداثـيَّ الحقيقـيَّ على صِلَـةٍ دافئـةٍ بموروثه الأصيـل الجميل، وليس علـى قطيعةٍ معه كما يروّجُ أولئك المعادون للشعر الحديث ولحركة الحداثة العربية برمتها.

(2)

في تجربة الحربي الشـعرية ومغامرته الإبداعيـة، كما حضـر بشّـار، والبرّاق، وعمـرو يكرب، حضر مـن عصورٍ أخرى أيضًـا المتنبـي، والمعـرّي، كمـا حضر السـيّاب - أحد روّاد قصيـدة التفعيلة - وقائمـة طويلـة مضيئة مـن أولئك المبدعين الكبار الذين تركوا بصماتهم جليّةً في الحيـاة الإبداعية وفي تجارب الآخرين من دون أن يغرق أو يذوب في ميـاهِ تجلياتهم العذبـة الأولى، إذ ظلَ محتفظًا بألقه الخاص، وصوته المميز، وتجليه المتشبث بهاجس الفرادة كيلا يستحيل محضَ سراب.

كذلك تحضرُ في شـعره المغاير أسماءُ كثيـرةٌ ذات رنيـنٍ خـاص، وذات وَقْـعٍ عميـقٍ فـي سـياقِ أحـداثٍ تاريخيـة، وفي سـياقِ ما مكثَ في الذاكرة، وفي سـياقِ ما ظلَّ لامعًا في سرديةِ الزمانِ والمكان.

في نصوص محمـد عبيد نقبض على " الزبّـاء " و " شـهرزاد " و " القرمطي

" و " أخناتـون " والمماليـك والمغول وسـواهم مما يؤكـد على أن الشـاعر الحداثـيَّ ذو ثقافـةٍ ثريّـةٍ وعريضـةٍ وقراءاتٍ واسـعة، وأنه لا يمكثُ منزويًا في القصيِّ والنائي، وأنه بكلامٍ يسيرٍ " ليس مقطوعًا من شجرة ".
يقول شاعرنا:
" شهرزاد على الهودج،
تغزلُ من جديلتِها حكايا مترفة".
ويقول أيضًا:
" قرمطيٌّ ضاع في قرطبة.
ما الذي أبعده؟
ناولتْهُ الحقولُ ضفائرَها،
ناولَتْـهُ الحفيـفَ والقلائـدَ المرصعـة بالشفق ".

(3)

الشـاعر الحداثي - كما هو محمد عبيد الحربـي الـذي آثَـرَ تبنّي شـكلٍ مغايرٍ للسـائدِ والمتفق عليه - هو ابنُ مكانهِ وأرضـهِ وبيئته، نجـدُهُ منتميًـا لترابه النبيـل وأمكنتـه الأثيرةِ الأولـى، مخبئًا ذلـك كلَّهُ في النَّـصِّ والقلبِ معًا.. في الغناءِ الجليلِ والصمتِ العميقِ أيضًا.
في تجليات محمد الشـعرية تلمعُ نجد والحجـاز والجزيرة والأحقـاف واليمامة والسَّـرَاةُ وسواها.. كلُّ شـبرٍ من بلادهِ وطـنٌ، وكلُّ ذرَّةِ رمـلٍ انتمـاءٌ عظيـمٌ وعشـقٌ آسـرٌ، وكلُّ نغْمةٍ تهبُّ من أيِّ جزءٍ من بلاده هي بمثابةِ عيدٍ وتجليات فرح؛ لهذا نجدُ الوطنَ حاضرًا بكثافةٍ في جُلِّ نصوصه على مستوى الديوانين:
[أوقدتُ في " الجزيرة " عروةَ رأسـي / رمالُ " الأحقافِ " ألواحُ لهب / مجسٌّ " حجازيٌّ " واحدٌ وتصيرُ الصحراءُ إسفنجةَ قارون / أرضُ " اليمامةِ " أزُفُّ خيولهـا وأنثني علـى كبدِ " السَّـرَاة " / غيـمٌ على أرضِ " الجزيـرة " وصيفُ النخـلِ علـى كفّي / " حجازيّـةٌ " ليلتي ونهاري " نجديٌّ " الحَشَا].
إنه في شـعره كما في حياته لا ينتمي إلى " جزيئاتٍ " من وطن، بل إلى وطنٍ كامـلٍ وأرضٍ فسـيحةٍ يتباهـى بهما تقريظًـا ومدحًا، بـذلًا وعطاءً، شـغفًا وبوحًا، وعشقًا لا يضاهيه عشقٌ آخر:
" بلادي صبرتُ عليها،
في القيظِ أمنحُها ظِلِّي،
وأستوقفُ المُزْنَ فوق سهولها..
هي طينتي وأوَّلُ قلبي ".
هذه الأرض في هواجس الشاعر هي - كما يرى - " شوكتُهُ ونزوتُهُ الوحيدة "، وهي أجملُ أغنية يشدو بها في القيظِ أو في المطر:
" الأرضُ قُرْطُ صبيّةٍ،
والبحرُ خلخالُها ".

(4)

وفي سياقِ المكان ومدائح مبدعنا لهذا المـكان تتجلّى هويةُ الشـاعر ويتجلّى انتماؤه مبثوثًا فـي كلِّ نصٍّ وومضةٍ، وفـي كلِّ نغمـةٍ وآهة.. فهـو البدويُّ ابـنُ هـذه الصحـراء التـي تسـتوطن القلب، وابنُ هذه الشـمس التي تلهبُ الروح.. إحساسه بأصالته وبداوته راسخٌ وعميـق.. إذْ لا فـرق لديه، سـواءٌ أكان يسـكنُ فـي " بوسـطن " أو فـي " الأحقاف "، فالبدويُّ الذي يسكنه عميقًا لا يتبـدد ولا يتبدل مهما تنازعته أزمنةُ الغربةِ أو رياحُ المواقع:
" أنا بدويٌّ جفّتْ مراعيه،
وتحركت الكثبانُ، ثم أطبقَتْ عليه..
حريّتُهُ الخصبُ والتجوال ".
وهـو البدويُّ الذي يترنـمُ " مادحًا تَمْرَ العشـيقة "، وهو ابنُ وادٍ " كان يغنّي لمسيلِه، ويهيئُ أشجارَهُ للطير، ويصيرُ ريشـةً في جنـاحِ قطـاه"، وهو كذلك ابنُ هذه " السـهولِ التـي كان يقذفُ سـاقَهُ فيها، ويطوي الشـمسَ منديلًا على ساعده فيصيرُ الفضاءُ نصفَ سرير ".. وهو البدويُّ المسكونُ برمال الفلاة وحرائقها النفيسـة، البدويُّ الذي كلّما رأى الماءَ غنَّى صفاؤه:
" رأيتُ الماءَ،
فغنَّى صفائي..
وحين يغنِّي البدويُّ
يرقُّ الحصى".
وهـو البدويُّ الذي يقطـرُ رِقَّةً، ويذوبُ لحظـةَ تماهيـه مـع هـذه الأرض في سـهولها والحقول، يحدثُ له ما يحدث لعاشـقٍ لحظـةَ " الحلـول "- بلغـةِ الإشـراقيين الكبار - حيث حلول الذات فـي الآخر، أو حلول الذات في الطبيعة.
هذا البدويُّ الذي يفخرُ ببداوته الصافية، نجده دائمَ التفاعل مع الآخر ومع كائنات الأرض ومفـردات الطبيعـة وتفاصيـل الحياة:
" نَظَرْتُ..
فهالَنِي اندلاعي في ظِلِّكَ،
واندلاعُكَ في تاجي ".

(5)

وشـاعرنا على الـدوام مسـكونٌ برغبةِ البَذْل الذي يتجاوزُ مستوى الكلامِ إلى مستوى الفِدْية:
[هاكـم صيفَ روحي، قمح ذراعي التي لا تلين / قلبي سـماءٌ لك / هـذا القلبُ لو أنشره الآنَ فوق المعمورةِ لأمطر]..
هذا الشـغفُ بالبـذل عند محمـد عبيد نابـعٌ من شـغفٍ كبيرٍ بالنـاس، بمحبة الآخرين، وهي المحبّـةُ التي تكادُ تكونُ فِطْـرَةً متأصِلةً فيه؛ لهـذا هو هنا يقفُ على النقيضِ ممَّا قاله سارتر: " الآخرون هُمُ الجحيم "، وعلى النقيض كذلك ممَّا قالـه السـيّاب مدندنًا على وتـرِ مقولةِ سارتر: " سيزيف إنَّ الصَّخْرَةَ الآخرون "..
محمـد عبيد شـغوفٌ بالنـاس، بمطلقِ النـاس، هذا الشـغف نجـده حاضرًا في الكثير مـن نصوصه الجميلـة المبثوثة فـي فضـاء " الجـوزاء "، و" رياحٌ جاهلة ".. هـا نحن نسـمعه وهـو يهمسُ في الرفاق: " أكبِّرُ ظلامَكم؛ لأراكم "، وها هو " الشـاعر المفتون يكلّمُ أناملَ الهواءِ، ويَـرُشُّ تلاميـذَ النهار بأشـرعةٍ طليقة ".. هـذا الشـاعرُ الصافي الذي يسـكنه الحُـبُّ كما لـو كان يقينًـا، المؤمنُ بأنَّ " الحُـبَّ حفيدُنـا الأعـزل " - يصطفـي الناسَ البسـطاءَ ويرشقهم بوردِ المحبّةِ الخالصـة، سـاعيًا إلـى أن يكـون على مقربةٍ منهم، ليس في النَّصِّ حسب، بل في الواقع أيضًا:
[لماذا يضيقُ الشارعُ؟ لو أنه أوسع؛ لجئنا بحدائقنا، وجعلناها تفترشُ الرصيفَ مع الناس / هذه الغرفةُ تتسـع، وما زال في القلـبِ متسـعٌ، أهيئُ النـارَ الحميمةَ في قدحـي، وأهيـئُ قدحي للنـاس، أرَقِّصُ مطـرَ الناس / هذا الجـارُ لا أعرفه وذاكَ لا يعرفنـي، أيُّ جيرانٍ نحـنُ، وكلُّ هذه الجدران والريبة بيننا؟!].
هذا الشاعرُ الإنسـان الذي يدعو إلى أن " نصنعَ الأسِـرَّةَ لعجائزِ أحلامِنا، ونصنعَ السَّـهرَ لمن بِهـنَّ أرَقُ الموانئ " ينحاز للبسـطاء، يتتبعهـم بـدأبٍ، يتحـرّى غروبَهـم النبيـل، ويتأمـل مكابداتهم اليوميـة، ويتألم لآلامهم النديّة، ويكتبُ عنهم بحبرِ القلبِ، هكذا:
" هؤلاءِ الرجالُ في حُمَّى سرابِهم،
يدمعونَ فحمًا وكهولة ".

(6)

[لي نجمةٌ تمنحُ زينتَها لزمردةٍ في الناسِ وتزدانُ بهم / لي نجمةٌ تشعُّ وتنثُرُ الوردَ على شرفةِ العرسِ، أوقدي عروقَ النهارِ لهـا / ها هي تهدينا الصبـاحَ، وصباحُنا أفقٌ من الأحبابِ].

الشاعرُ هنا يهجسُ كثيرًا بالنجمة والنهار ووهـج البـلاد وهـي مفـردات محمَّلـةٌ بالنـور المضاد لمفـردة العتمة، العتمة التـي من فـرط وطأتها جعلت الشـاعر يحدسُ بسيلٍ وشيكٍ يكتسحها ويزيلها ويبدّدها. مفردةُ السـيل هـذه تَردُ كثيرًا في نصوصه محمَّلةً بالكثير من الدلالات التي لا تسـتعصي على فطنـة المتلقي وقدرته على التأويل:

[قُولـي لأطفالـي أن يلعبوا مع السـيلِ الوشـيك / كلمـا امتدحتُ مـاءَ أصابني عطشي، عطشي مملكةٌ، والسيلُ قصري الجميل]..

وكما يهجسُ بالنجمةِ المنقذةِ تلك التي "تتدلّـى فـي البحـر بحثًا عـن غرقى " يهجسُ بالصبح، ومفردة " الصبح " هذه تَرِدُ أيضًا بكثرةٍ في نصوص الديوانين:

" الصبحُ قلادتي، وقلعتي،
أعلّقُ كفّي على بابها..
أصافحُ من يريدُ الدخول ".

أقـول إن محمـد عبيد يهجـسُ بالنور، النور الذي كان محضَ حلمٍ في " حشـدٍ من طيور الحلم، أو في قافلةٍ من سحابِ الأمنيـات "، وهـا هو يراه متجسـدًا في ولادةٍ جديـدةٍ، او فـي نـورٍ ينجـبُ نورًا صغيرًا هكذا:

" بعد هذا وذاك..
سنتركُ النورَ يذهبُ في حبيبتهِ؛
لينجبَ نورًا صغيرًا..
نناغيه..
نقبّلُ خدَّهُ الأزرقَ،
ثم نعطيه دمعتَنا التي لا مثيلَ لها ".

(7)

في جُلِّ نصوصه، يسكنُ الحنينُ محمدًا.. إنـه حنيـنٌ ذو رهافةٍ وسـطوةٍ فارهة.. حنيـنٌ تذكيه صورةٌ عتيقةٌ أو طيفٌ عابرٌ أو حُمْـرَةٌ فـي شَـفَةٍ أو ذكـرى ناحلة أو خزانة مؤثثة بفيضٍ من الذكريات:

" رأيتُ الطِّلاءَ ذاتَهُ في شفاهٍ كثيرةٍ،
بعضُها أحبُّه، وأنـادي بعضَها بما ليس فيَّ، وباسمي مرَّاتٍ..
رأيتُ الخزانةَ نفسَها،
وسمعتُ البكاءَ الصديق ".

إنه حنينٌ يستأسدُ في هدأةِ الليل، حنينٌ يفيـضُ في التماعةِ الأفـكار، وفي صور مَنْ رحلوا أو آثروا الغياب، هكذا:

" في الليلِ، وفي الأفكارِ،
صورتُهم مُضَاءَةٌ بالحنينِ ".

هـذا الحنين - كمـا يقولُ أو كمـا ينوحُ محمدٌ نفسُهُ" لم يكنْ سهلًا وممتعًا كما عهدناه، ولم يكنْ جارحًا كامرأةٍ خافتة ".

(8)

وأنـا أبحـرُ في زرقـة هذيـن الديوانين الجميلين هالني شغفُ شاعرنا بالتفاصيل الصغيـرة، تلك التي يراها الآخرون عابرةً ولا تديرُ إليهـا الأعناقَ، لكنَّ محمد عبيد بعينـي الفنّـان الـذي يسـكنه أنجزَ من هـذه التفاصيل فنًّا طازجًا وشـعرًا مؤثثًا بالمدهـش الحصيف. حين يتحدث عن " رسـالةٍ " - محض رسـالةٍ - نجده ينسجُ نصًا صغيرًا يلمس القلب، ينسـجُ ومضةً تأسرُ الروح، وتشـعلُ في أعماق القارئ الشـغوف بالجمالِ شعرًا يظلُّ ساهرًا في الأقاصي، عصيًّا على الانطفاء:

«يا لَهُ من أمس!
نسيتُ الرسالةَ،
عُدْتُ..
وكلُّ مزاجي ليل».

وحين يتحدث عن طفلته " شمول " في ومضـةٍ مقتصدة، يذهبُ بـكَ بعيدًا في فضاء الشـعر المختلف، الشـعر البسيط المكتوب بحبرٍ جديد، بكلماتٍ حيّةٍ تحرّكُ في القلب أشجاره الغافية:

" قريةٌ يَدِها تلمُّ فمي المتناثرَ في البيت،
وتمنحُ سماءَ قلبي ريقًا لا يتلعثم".

وحيـن يصـفُ الليل، يخرجه من سـياق الليالـي الباهتة التي اعتدنـا على الغرق في روتينها الرتيب، بل نجده يمنحُ الليلَ سِـمَاتٍ أكثر إنسـانيةً وعذوبةً، نائيًا به عـن سـمات الحلكـة والخـوف والظلام والغموض والريبـة وجميع تلك الدلالات الداكنة:

" جازمًا أنه أنا
يرتدي طيبتي وصباحي".

وعندمـا يتنـاولُ "صندوق البريـد" مثلًا يتناولـه بحديثٍ لا يقدرُ على نسـجه إلا فنـانٌ حقيقـيٌّ يعطـي الجمـاداتِ حياةً وقدرةً على المَنْح، ويعطي هذا الإنسـان المسكون بالحزن والقلق والأسى الكثيف حيـاةً أخـرى مسـكونةً بطمأنينـةِ الوردِ ورهافةِ الأعراس:

" فارغًا أراه..
لكنني أفتحه،
لكي تهبطَ العزلةُ،
وينامَ القلب ".

إنَّ شـاعرنا - وهـو يعتنـي بالتفاصيـل الصغيـرة في حياته اليومية - يبرعُ كثيرًا في رسـم المشـهد المدهش، المشهد المثيـر، المليء بالحركـة والمفعم بما تمليه على أصابعه سـينما الحياة، الحياة التـي يُحْسِـنُ رَصْدَهـا مبـدعٌ لا يمتثلُ للسائدِ والعابرِ والمكرّس:

[نهضَـتْ جنتي الطويلةُ، يسـندُها الذي بقيَ في القلب / ستتبعُكَ النسورُ، وتأكلُ الكلماتِ السـوداءَ الخارجةَ من أصابعكَ؛ ليعـرفَ الملأُ أنكَ كنـتَ تنامُ مثل قفص / يـا لها من أعوامٍ خائفـةٍ! أعوام أقصر من رثاء، نعودُ بعدهـا أو قبلها لكلماتٍ نائمـةٍ في غرفـةِ الجلوس / تمـرُّ.. أخالُ أنها تراني، أخالُ أنها تسـمعُ دَمِي، أخالُ أنها ستكسـرُ المرآةَ، وتلقي تحيةَ المياهِ للمياه].

(9)

إن هـذا الشـاعر الـذي يـرى أن "قلبَـهُ سـراجُهُ"، وأنَّ "العالَـمَ فتيلتُهُ الفاتنة"، في مشـروعه الإبداعيِّ لا يقلّدُ أحدًا، ولا يسـلكُ دربًا سـلكه العابرون، ولا ينحتُ علـى مثالٍ سـابقٍ، ولا يسـتعيرُ معطفَ سواه، بل يسعى لتكوين صوته الخاص ولغتـه الخاصـة وصـوره التي تشـرئبُ أعناقُها للفرادةِ، هكذا:

" لا أعرفُ إنْ كانـت ليالينا منتصرةً مثل قُبلة،
أمْ أنها كأحلامنا تطوفُ على شُرَفِ النهارِ، تطلبُ زوجًا من حطبٍ وغيوم".

أو هـكـذا؛ لتسـتبينَ أنه يسـيرُ في دربِ الشعرِ وحيدًا:

" أيتها الرائحةُ،
يا مضيئة..
دَعِي الرجالَ يخلصونَ لأحلامهم،
ونظّفي الكلماتِ بالحياة".

أو هـكـذا؛ لتتأكدَ من أنه يغنـي متفردًا، وأنـه يمضي جَسـورًا، مغامـرًا، في ليل القصيدةِ التي لا تقتدي بما سـبقها من قصائد، ولا تكترثُ بأنموذجٍ أو صنم:

" القتلـى يعودونَ مـن حربٍ كانت على الرَّف،
ويرجمونَ المدينةَ بشمسٍ واطئة".

هذا الشـاعر الذي وجد نفسه "يلمعُ على صفحـةٍ في الأغانـي"، هذا الـذي صرخ مندهشـا ومرتابًـا: "أهذا أنـا؟ "، يصرخُ أيضًـا بصـوتٍ باسـلٍ في وجـه كل من عـادى الحياةَ والجمالَ والأشـجارَ والطيرَ، هكذا:

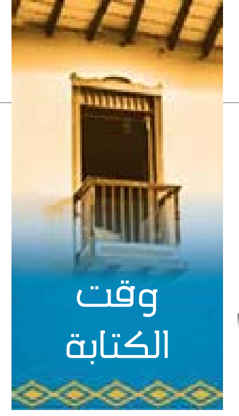
"سـيعرفُ العصفـورُ أنـكَ الـذي قلـعَ الشجرةَ من أهلها العميقين تحت القلب، وسـيعرفُ بعدهـا أنَّ يـدَكَ لـن تصيرَ جناحًا".

(10)

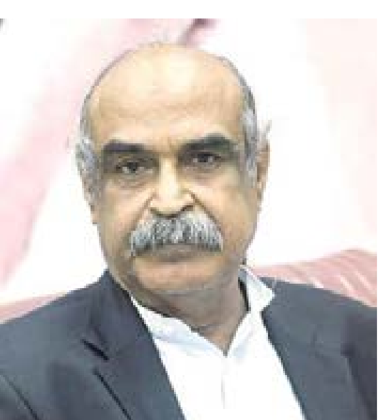
أخيرًا، وددتُ أن أختم إضاءتي المتواضعة هذه بمقولةٍ لشاعرنا الجميل والمختلف، مقولةٍ هزتني من الأعماق، حين قرأتُها..

يقولُ محمد عبيد الحربي:

" لقد أصابَنا اليُتْمُ
من كثرةِ آبائنا".



فلسطين، الذاكرة والنسيان.



قاسم حداد

(1)

ينبغي ان نتذكر.
العدو يلعب ببراعة على النسيان، ليس نسيان العالم فقط، ولكن خصوصاً نسيان الضحية وأجيالها. النكبة الثانية لا تكرر الاولى، سوى ان الاجيال الجديدة تأخذ الدرس بقوة، ففي حين لا يزال كبار السن، من الفلسطينيين، يحتفظون بالمفاتيح القديمة البالية، مفاتيح بيوتهم، تلك المنازل والدور التي يتذكرونها ويحتفظون بذكرياتهم الغالية فيها، سيأخذ الشباب درس الاسلاف بوعي اكثر، ولا ينسون.

(2)

مع الشعب وضد الصهيونية، ومن يريد ان ينسى فلينس. اعرفُ، وربما كنت من الذين يدركون. ان التاريخ لن يرحم العرب إن هم تخلو عن بوصلتهم. ثمة من يستغل الجغرافيا لمحو التاريخ.
فلسطين هي البوصلة. غير أن الحكام العرب سوف يرتكبون كل الحماقات في سبيل الاحتفاظ بكراسي حكمهم.

(3)

ثمة الجوهر الانساني الذي سيفضح يسار العالم برمته، ومن ضمنه يسار العرب، هذا اليسار الذي تلعب به الأهواء كيفما ذهبت. لا احد يمكن نسيان مواقف اليسار العربي عند غزو الكويت، والأقرب يمكننا استذكار مواقفهم في (حركات) ٢٠١١، عندما تهدلت أعضائهم مع الحشود في الشارع العربي فيما يتركوا القياد لرجال الدين، يأخذون الناس للعراك الطائفي ويبطشون بهم.

(4)

نقول التاريخ شهد، ويشهد، الشعب الفلسطيني.
وقد جاء من يريد محو التاريخ بالجغرافيا. لسنا ضد الصهيونية فقط، بل أننا ضد التطبيع أيضاً. العرب الذين يذهبون الى التطبيع، كانت الحكومات والأنظمة العربية، بنية استبدال تاريخ البوصلة التي تعلمنا منها
ابجدية السياسة على يديها، في حين يأتي الآن من يريدنا الامتثال لتخبطهم، والايمان بما يعتقدون.

(5)

لا ننتظر من النظام العالمي سوى مواجهة الضمير. كما لا نطلب من النظام العربي سوى الكفّ عن الزعم بالكلام باسم الشعب.
لا ننتظر شيئاً من أحد. نحن أحرار من كل شيء غير: الحرية، فيما يثبت رجال الدين أنهم ضدها.

(6)

لندرك من الصديق ومن العدو ومن يتعاون معه. ثمة قناعات لا نتدخل فيها، غير أن ثمة بوصلة تقترح علينا تاريخاً لا يقبل النقض. كما أن الانسانية لا تتجزأ.
ليس من حكمة الحياة ان تقف مع محتل، ولا تؤيد قاتل ضد القتيل. ولسنا من يؤيد الديكتاتور. المسألة الانسانية لا تقبل المساومة.

(7)

الذين يذهبون للتطبيع، يذهبون وحدهم.
الشعوب لا تذهب. وعندما قلت اننا تلقينا الدرس السياسي الاول من فلسطين، كان الشرط الانساني حاضراً، فعدالة الدرس هي معرفتنا الباكرة، وكانت الانظمة تحاربنا باسرائيل باعتبارها العدو، والآن تريد نفس الأنظمة محاربتنا باسرائيل بوصفها الصديق. لم اصادف صديقاً قاتلاً مثلها. ويتوجب طرح الأسئلة على (حماس) ورفيقاتها، بصراحة المقاومة العربية. من المسؤول عن الضحايا الفلسطينية ودمها المهدور؟

(8)

فيما يذهب بعضهم نحو التطبيع مع العدو، يذهب الفلسطينيون الى نكبتهم الثانية، بعد أن بهجرهم العدو الاسرائيلي ذاته من بيوتهم في غزة نحو مجهول جديد، مثلما فعل اسلافهم عام ١٩٤٨. من يزعم أن العرب لا ينقرضون؟



«إهانة غير ضرورية» الواقعي والمتخيِّل:

قراءة من منظور ثقافي: افتراضات تنقصها الدقة!

(1)

حظيت هذه الرواية باهتمام نقدي لافتٍ إبان ظهورها، فقيل عنها: (إنها تقف في مواجهة إهانات العالم)، وقيل: (إنها رواية المخصيين في الحرم)، وقيل: (جرح الذكورة وفوران الذاكرة)، وقيل: (إنها سلَّطت الضوء على المناطق المعتمة في التاريخ، وسدَّت الثغرات المتروكة منه، وبنت عالمًا روائيًا بدقة عالية، بالرغم من شُح المصادر التاريخية، التي تناولت حياة الأغوات).. وهذه عناوين المقاربات النقدية التي عُنيت بهذه الرواية، ونُبذًا يسيرة من القراءات التي تناولتها. وهي الرواية التي قال عنها الناشر: (إنها تتناول موضوعًا لم تتطرق إليه الرواية العربية من قبل..)، وسيُقال ويُكتب عنها الكثير، ربما، لتسليطها الضوء السردي، على من زعمتهم بعض القـراءات: المهمَّشين إنسانيًا، وهم فئة يرفعها الجوار المكاني المقدس؛ إلـى منزلة جليلة عظيمة، فتأخذ من الجوار قيمتها، وتنعقد بالجوار أهميتها، ثُـمَّ هي فـوق ذلـك؛ محظية بخدمة المقدس، في أدق مكوناته جلالًا وشرفًا وقداسة.

ودارت معظم المقاربات النقدية لهذا العمل الروائي، حول فكرة اجتراحه الكتابة عن عالم مخفي هامشي: مُهمَّش...!، ففضحت أســراره، وكشفت سيرته وسرائره، بل غالى بعضها، ووصفه بأنه: (عالم ديستوبي)...!، وذلـك كله، على افتراض مجهولية ذلك العالم: الأغوات، ونــدرة الوثائق والـسـرديـات الأدبـيـة، والوسائط المعرفية، التي تجلِّي حقيقته، وتصف نظمه الداخلية، وتكشف تقاليده المرعية، وتعرض خفاياه ومخبآته، وهو افتراض يحتاج مراجعة وتمحيصًا. إذ لم يكن دقيقًا، على كل حال.

وإن كان صحيحًا، عند الذين لم ينعموا بقراءة تاريخ العلم والثقافة، والمجتمع، في المدينتين المقدستين، أو شيئًا منه، أو الدراسات التي تناولت الأغوات، ولم ينعموا النظر في أدب الرحلات إلى المدينتين، التي ظهر كثير منها على الأغوات، ووجودهم في الحرمين، وكونهم من مكونات مجتمع المدينة المنورة، على نحو ما عرفه ووعـاه المدنيون، وغير المدنيين. ولهم في الحقيقة، كما في الرواية، (حـارة) باسمهم، ليس لأنهم استقلوا بها، ولكن لأنهم كانوا أشهر سكانها. وهـي كغيرها من (الـحـارات) المدنية، سكنها أعلامًا من عامة الناس وخاصتهم، من الأغـوات ومن غيرهم، ومــدارس ومكاتب، وزوايـــا، وأربـطـة، وكتاتيب، وكانت لهم فيها حياة؛ بكل معاني الحياة ومظاهرها، وكان لهم فيها وجود؛ بكل عناصر الوجود، وأشخاصه، وأحداثه.

(2)

إذن: فوَهْمُ خفاء عالم الأغوات، وندرة ما يوثِّق حياتهم، ويحفل بوجودهم ويعرض لثقافتهم، افتراض تنقصه الدقة. وأنا لا أُصـادر أسبقية إيـاد عبدالرحمن في اجتراحه هذا الموضوع، ولا أُعارض شهادة دار النشر لـه، بأنه أول من طـرق هذا الموضوع، في الرواية العربية. ولكن أُحاول قراءة الرواية، من منظور ثقافي معرفي، قبل أن يكون نقديًا.

وشـأن الـروايـات العظيمة، أنها تطرق بـابًـا فـي الحياة والـوجـود الإنساني، وسِير المجتمعات والشعوب، وأحوالها وتحولاتها؛ لم يُطرق من قبل، أو تقاربه من منظور لم تُسبق إليه من قبل.

وكانت هاتان الميزتان معًا في هذه الرواية، مع احتراز ذكي ذكره الكاتب: بأن "هذه الرواية، تأتي خيالًا لا توثيقًا" (الرواية، ص6)، وهو احتراز يقوِّض أية قـراءة... تحاول قياس ما جاء في هذه الرواية، على ما ثَبتَ في متون الثقافة ومدوناتها، التي عُنيت بالأغوات. وهو نقضٌ استباقي، ومحاجَّة افتراضية لقائلٍ: إن أحداث الرواية لا تعرض عالم الأغوات بصورته التي خبروها وعرفوها، أو قرأوها، وأنها حطَّت من شأنهم، وغالت كثيرًا في تصويرهم، بتلك الصورة التي قدمتها الرواية.



محمد ابراهيم الدبيسي

ولأنَّ الرواية، كما زعم كاتبها: (خيال لا توثيق)؛ فلا مُشاحة على الكاتب في خياله، فهو وقوده ورأس ماله الفني، ومسباره الذي رسم له حدود القول وآفاق الكتابة، بكل ما نهضا به من حمولات ودلالات في هذه الرواية.

(3)

عُنيت الرواية بمسألة الحواشي والمقدمات، والخواتيم: العتبات النصية، كما يسمِّيها النقد الحديث، ويوليها اهتمامًا كبيرًا، ووظفتها بعناصرها الوثائقية اللغوية، والبصرية؛ لخدمة النص، منذ العنوان والغلاف، والبدء والخاتمة. ففي غلاف الرواية؛ كانت صورة شاب أسمر مغمض العينين، مطبق الشفتين، يرتدي ثوبًا أبيض، وشالًا بلون سماوي باهت حول عنقه، يعتليه عنوان الرواية بنمط أسود داكن وبارز، وخلفية الصورة فضاء بني فاتح، موشًى بأوراق متفرعة بدرجة كثافة أخف من لون الخلفية.

وأما بدايتها في أول صفحاتها، فكانت فتوى للشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- نصَّت على: "إيقاف العمل بنظام الأغوات في الحرمين الشريفين" (الرواية،

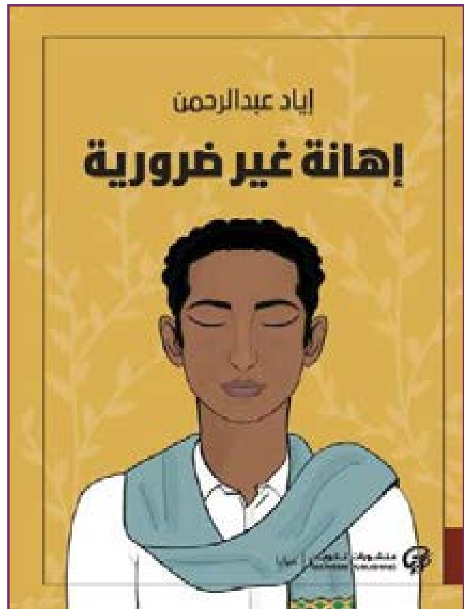
ص6)، وتلاها في الصفحة الأخرى، عنوان بارز: "25/ نوفمبر/ 2009م، جدة المملكة العربية السعودية" (الرواية، ص8). وأما خاتمتها: فمقطع نصي مقتبسٌ، شديد الكثافة، جاء فيه: "إن كان خوض الحياة كشخص أسود أمرًا مؤلمًا وصعبًا جدًا، فإن معرفة أن هذا الدور لا يليق بك، هو شعور أشبه بشفرة صغيرة وصدئة تجزُّ عنقك ببط. إنها فقط إهانة غير ضرورية" (الرواية، ص271)، وهذا النص، لكاتبة أمريكية من أصل أفريقي، مارجريت آن جونسون، (مايا انجلو)، ورد في سياق سيرة ذاتية لها، بعنوان: (أعـرف لما يغرد الطائر الحبيس)، ترجمها للعربية، صاحبنا الكاتب الروائي إياد عبدالرحمن.

ابتدأ الكاتب الرواية، وأنهاها، دون أن يعلِّق على مقولة الكاتبة الأمريكية، وإن كان كلِفًا بروح المقولة ومغزاها، شديد التأثر بها، واعيًا بأبعادها. بينما علَّق على مضمون فتوى المفتي، بقوله: "إنها أنهت ألف عام تقريبًا من الممارسات التي كانت تحثُّ على تجنيد الأفارقة الفقراء، للعمل في الأماكن المقدسة، استنادًا إلى هذه المفارقة التاريخية، تأتي هذه الرواية خيالًا لا توثيقًا" (الرواية، ص 6).

وهـذه العتبات النصية، الوثائقي اللغوي منها، والتشكيلي البصري، التي احتشد بها النص، تمكِّن من معايشة الـ(إهانة غير الضرورية)، للكاتبة التي ترجم الكاتب سيرتها، ورآها تتوافق مع عالم الآغا آدم في عقدة الدونية، ليس في حصرها في جزئية اللون فقط، ولا الجنس: النوع، ولكن في عذابات الحياة، وكآبة المصير، والموقف من الفقر، ومن الجهل، ومن الفكر، ومن الإنسان. وهي المعطيات الثرية، التي اشتقَّت منها الرواية عوالمها، وولجت إلى أمكنتها، من الحبشة في مدنها الساحلية المفضية إلى اليمن، ثم إلى المدينة المنورة، وانتقالًا إلى جدة، ومكة المكرمة.

وسيرة الكاتبة الأمريكية، التي ترجمها الكاتب، ورواية آدم، بعنوانها الذي اقتبسه الكاتب مما ترجمه، والغلاف وما تضمَّنه، والدلالة الرمزية، في العينين المغمضتين، والشفتين المطبقتين؛ وكأنه السادر في مصيره الذي أُقتيد إليه، ثم سَلَّم به كَرْهًا، واستسلم لجبريته وشروطه، ومن ثمَّ انتدب الكاتب والراوي نفسَيْهما للمرافعة أمام العالم الذي تدينه الرواية - كما جاء في إحدى القراءات- بوصفها (خطابًا) ضد القمع، والاستهانة بحق الإنسان، وبشريته، وشرخها، باستئصال جزء من جسده، واغتيال روحه.

والعتبات النصية، ولاسيما الوثائقي منها، وتعليق الكاتب عليه، الذي يعد تفسيرًا له، واستنباطًا منه، لا يعدُّ فقط؛ منطلقًا ثقافيًا ومعرفيًا لفهم موضوع الرواية، التي افترض الكاتب جهل القارئ به، وليس لغرض استعراضي يبيِّن مقدار ثقافة الكاتب؛ بل لغرضٍ دلالي وجمالي، وللإفادة من سلطة النص الوثائقي، في كشف الموضوع وتعريته بتلك الحدَّة؛ بناءً على فرضية: (إنهاء ألف عام من الممارسات..) الخ، وهذه الجملة توثيقية،



يقينية عند الكاتب، سلَّم بها، وبها صدَّر الرواية، وهي بحاجة إلى مراجعة، ليس بوصفها عتبة نصية فقط، بل بوصفها مُسلَّمةً تاريخية توثيقية -بحسب الكاتب، الذي اعتمدها تمهيدًا لأحداث متشابكة ومعقدة ومربكة، ستلي لاحقًا- ولا علاقة لها بالخيال، وإن كان الخيال هو نتيجتها، وهو ضوؤها الذي اهتدى به لرسم عالمه السردي.

(4)

فلم يكن ثمة ممارسات، ولم يكن ثمة ألف عام... تُحسب على شرف الخدمة في الحرمين الشريفين، التي كان الحرص عليها ثقافة جمعية، لا تخص الحبشة وحدها- وإن كان أبناؤها أظهر عناصر تلك الفئة وأشهرها- وإنما شاعت في كثير من الأقطار الإسلامية، وكانت اختيارًا فرديًا، وقـرارًا طوعيًا، وسلطة ثقافية بمحرك ديني عقدي صـرف، بمنطق الرواية نفسها، وعلى لسان آدم، الذي يقول: "بالنسبة إليَّ لم أكن في حاجة إلـى الكثير من الوقت، حتى أستيقظ من خيالات طفولتي، وأجدني وبمحض الصدفة، مخصيًا ومحشورًا داخل نسيج غليظ من الخيش تحمله أمي.. كل ذلك لأجلك يا الله.. كانت أمي تصبِّر نفسها، ولعلها مع المناجاة تشيح ببصرها نحو الأعلى؛ كي تطمئن إلى قدرة الله على رؤيتها" (الرواية، ص11-10)، ومن ثم كانت الفرضية نفسها، كتلة نصية حرجة، تحتشد بالمعاني واستثارة وعي المتلقي، الـذي يبحث عن تلك (الممارسات..)، وتجلياتها، وعلاقة الأماكن المقدسة بها، الأماكن التي هي في الواقع النصي للرواية، ومخططها الـسـردي: فضاء الممارسات ومشهدها.

لماذا: "جدة 25/نوفمبر/2009"..؟، هو تاريخ سيول جدة، الذي حشر الكاتبُ الآغا آدم بين أنقاضها، داخل حمَّام متهدم: "في حقيقة الأمر أن الفيضان الذي يغزو مدينة جدة، ورغم فضاعته، لا يشبه في ضراوته شيئًا من بحر الحبشة، الذي التقيته أول مرة قرب ميناء عصب.." (الرواية، ص41)، وأثناء ساعات هذا الحصار في مواجهة الموت، يستعيد آدم قصته بتفاصيلها ومآزقها الحرجة، وأمكنتها، وأحداثها، التي يقاربها الكاتب، ويسهل إقناع القارئ بها: "أذكـر هذه التفاصيل بوضوح، كما لو أنها حدثت البارحة، وكما لو أنني لست الآن في أواخر الستين من عمري" (الـروايـة، ص11)، على نحو حفلت به القراءة الواعية للناقد محمد العباس، الـذي أشار إلـى أن الكاتب: "ربما تموضع روائيًا في زاوية يصطلح عليها (الرؤية من الوراء)، بمعنى معرفة الأحداث والشخصيات والفضاءات بشكل تام، بحيث جعل جميع قيم العمل الفنية والموضوعية خاضعة لشخصية آدم، باعتباره صوت إياد داخل النص.." (مجلة اليمامة، إهانة غير ضرورية: جرح الذكورة وفوران الذاكرة)، فليس أدق، من أن (آدم: هو صوت إياد داخل النص)، وليس أبلغ من هذا الوصف الدقيق: (فوران الذاكرة)، التي تستدعي مخزون (ستين عامًا)، في لحظة انحسار الجسد، في حمام متهدم، تحاصره كتل اسمنتية، يحيط بها فيضان جدة، فتنهال، وتنثال، وتحكي قصة عذاباتها، وسيرة موت بطيء: "أشبه بشفرة صغيرة وصدئة تجزُّ عنقك ببطء"..!؛ اجتثاث جزء من جسده، بوحشية يغالبها حنان أمومي مضمر، وايمان بقدسية الهدف، ويقين عميق، بأن ذلك كان: (لأجلك يا الله)، ثم تداعيات الأحداث، والانتقالات، وفي كل منها؛ مواقف مشحونة متصاعدة، ومشاعر إنسانية مضطربة، تختزنها الشخصيات،

مقـال

معجب العدواني في «مفهوم العامة: الجلي والخفي»:

الانتصار للعامة لا يقوم على مناهضة مفهوم النخبة.

(1)

يبدأ الوعي بدور العامة من الالتفات إلى صعوبة الاستغناء عن حضورها في بناء المجتمعات لكونهم ملح الأرض، وليس هناك حضارة نمت بفعل النخبة فحسب، ولكنها الأنساق الثقافية التي تجعل العامة تحت السطح، وهو أمر ظاهر في الحضارة العربية تراثيا وفلسفيا. وتُعرض الثقافة العربية عن التركيز على العامة، ولا يلتفتون إليهم إلا بعد تحولهم إلى نخبة من نوع ما، وهو ما تراه بارزا مع أعلامها من الشعراء مثلا. وإذ تعرض أغلب الدراسات عن تشريح دورهم يتصدى د. معجب العدواني - في كتابه (مفهوم العامة: الجلي والخفي، بيت الحكمة 2023) لأعباء إلقاء الكلمات الأولى في هذه المساحة المهجورة، ويعوّل- دون تحيز- على رفع الغبن عن مفهوم العامة ودورهم. وإذ يبحث الكتاب في أركيولوجية مفهوم العامة وتركيبه، فإنه يلح على أن للعامة مكونات وضوابط وفئات، وليست كائنا واحدا، وتتفاوت السوابق فيها واللواحق، وفي الوقت ذاته فإن الأنساق المضمرة فيها قد تكون أكثر أهمية من تلك الظاهرة، ويبذل جهدا تنظيريا بديعا حتى يثمن القارئ محاولته تخليص مفهوم "العامة" من كل ظلاله السلبية وأن يراعي تطوره ويتجاوز الجمود المحيط به لفترة، وكيف أن حصره في مجال الأدب الشعبي يجني على اهتمام علماء الاجتماع واللغة والفلاسفة به، وجزء من السيولة مفهوم العامة يرجع - فيما يرجع- إلى تداخلها مع سواه بحيث يسهل اندماجها أو امتزاجها، وتصبح الحدود بين العامة ومستوياتهم شديدة التداخل.

لا يعول الكتاب – من أجل الانتصار للعامة– على مناهضة مفهوم النخبة، ويتتبع الكتابُ - في إسهاب أحيانا- مقولات تتصل بالعامة لدى "الأغاني"، أو كتابات المقريزي، أو تحليلات ابن خلدون، أو إشارات التوحيدي. ثمة صوت واحد يتكرر لدى أغلب الآراء التراثية يرى في العامة شرا يجب تحجيمه، أو خيرا في حدود وجوب الاستفادة منه وتنويع توظيفه واستخدامه، بعيدا عن تنافره الظاهر مع البُعد الرسمي. ولعل البحث في علاقة النخبة بالعامة قديم قدم التأمل في فنون العرب الأولى؛ فالكلام في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات كما يقول الجاحظ، وهو الأمر الذي انطبق على الأنواع الأدبية فنسبوا الشعر إلى الصفوة وألحقوا الشعراء بالأنبياء، بينما ربطوا بين القص والأبعاد الشعبية، واعتبروه صوتا للهامش والطائفة المحتقرة، وركزوا في الخطاب الرسمي على اللغة المقعرة وبلاغة الخواص بينما صرفوا الأدب الشعبي في الأغلب صوب الخرافات والخزعبلات، وظلت ألف ليلة وليلة -على سبيل المثال- أيقونة للتفاهة والمنزلة الأدنى حتى فترة قريبة، برغم مكانتها العليا في الغرب. حظ النثر دوما قياسا إلى حظوظ الشعر، وهو ما يتقابل مع نصيب الشاعر من الازدراء قبل نبوغه -أو الاحتياج إليه- فيصيبه التجاهل، أو بتعبير عنترة:

"ينادونني في السلم يا ابن زبيبة
وعند صدام الخيل يا ابن الأطايب"

(2)

يرصد الكتاب غياب مفهوم العامة عن القرآن الكريم، واستبداله بـ "الناس"، وهو ما حدث مع مقولات اليونان القديمة؛ إذ عولت على استخدام" الجماهير" و" الشعب". ويتأمل كيف عوضه القرآن بمفردات أخرى فالمفهوم غائب لفظا- في القرآن الكريم- ولكنه متداول استخداما، وفي جوهر معانيه المتصلة بأسس الثقافة العربية ما يؤكد تواتر مصطلح "العامة" في الحديث الشريف، بما يؤسس شيئا عن الغيرة على مكانتهم إذا تكلم الأسافل في شأنهم، وعلى هذا فليس هناك أدنى استعلاء على" العامة"، وإنما يتأسس الوعي على الاعتزاز بهم، وتثمين دورهم المجتمعي الذي يمثل رأس الأمر، وذروة سنام المجتمع حتى ولو كانوا قاعدته العريضة ظاهرا، ولكنهم بؤرته وجوهره محلا وأثرا، ولا قيام لمجتمع بدونهم، وإن ظل الكسل والتبعية والسلبية سمة أساسية، فضلا عما أسماه "انتظار المخلّص".

تاريخيا يرى المؤلف حضور تأثير مكة المكرمة في قاعدة " حكم الشعب" وكيف احتفظت بالمجالس الشعبية والنيابية، ومع المرادفة التي يراها بين العامة/ الشائع في الحضارة العربية، والجماهير/ الشائع في الحضارة الغربية فإن هناك فروقا تتعلق بالدلالات السلبية للعامة وميلهم إلى الغوغائية لدى الكثيرين فيما ترتبط الجماهير بالتنظيم إلى حد بعيد، وربما لهذا السبب كانت "الجماهير" لقبا لمشاهدي كرة القدم؛ إذ يجلسون في أماكن محددة، وبنظام مقبول إلى حد كبير، فضلا عن تمييزهم عن غيرهم من جماهير الفرق الأخرى. ثمة ظلال قَبَلية في كلمة "العامة". في مقابل الظلال المدنية لكلمة الجماهير. وبينما يميل العامة إلى الماضي والانحباس فيه فهناك تطلع لدى


د. علاء الجابري

الجماهير إلى المستقبل والتعويل عليه، وعلى جانب آخر فالعامة تستهلك الثقافة بينما تنتجها الجماهير.

(3)

وكان للفلاسفة توجه آخر حاولوا فيه التحيز جهة العامة وممارسة دور تنويري رائد معهم، فيما تحيز العامة ضد محاولات الفلاسفة تحقيق العدالة للعامة، وهو الأمر المتكرر عربيا (ابن سينا وابن رشد مثلا)، وهو موقف بالوكالة عن بعض الجهات. غير أن الحق يقتضي انصراف الفلاسفة العرب -في الأغلب- صوب القضايا العامة، أو تلك المهتمة بالمنطق والتأمل عوض الانغماس في التيار الإصلاحي. ويغلب على وجوه الانتصار للعامة نزعة براجماتية نحو الاستفادة منهم في تكثير القلة، والإسهام في حل المشكلات الطارئة حتى قالوا: "لا تسبوا العامة فإنهم يطفئون الحريق، ويخرجون الغريق، ويسدون البثوق" فهم بمثابة الجسر الذي تعبر عليه شرائح أخرى للوصول إلى أهدافها الكامنة.

وقد رادفت بعض النصوص بين العامة والغوغاء، في معرض ازدرائهم للسواد الأعظم بما جعل" أهل الحل والعقد" يأتون -فقط- من الخاصة، حتى ولو كانوا ندرة على المستوى الكمي، وهناك موقف وسط يرى التكامل بين العامة والخاصة اعتمادا على محاولات النهوض بالعامة من جهة، واتكاء على التسوية بين الناس أجمعين وفقا للأسس الدينية. وبرغم ذلك فقد ربطوا بين عقل العامة وخفة الرأي، وربطوا بين لغة العامة واللحن، وزعموا ارتفاع قدر الخاصة عبر النيل من العامة، ويحاول العامة رفع شأنهم عبر الحط من شأن غيرهم؛ فالفصل بينهما طبقي وربما يكون منزع الطبقية أشد حضورا لدى العامة، والأمر ذاته ينسحب على اعتبار المفاهيم المغلوطة خاصة بالعامة، والخطل مقصور عليهم والأكاذيب منتسبة إليهم، كما ربطوا العامة بالجهل والجدال وخراب الديار، ويطرد الكلام عن إصلاح العامة وصلاحهم في مقابل "مصلحة" الخاصة الذين يُنظر إليهم بوصفهم صالحين بالضرورة. سرعان ما رادف المؤلف بين النخبة والمثقفين، ووجه نقد المثقفين تحت عنوان نقد النخبة؛ فالطليعة أو التوجه الطليعي لدى المثقفين تورط في كثير من الفكر الاستعاري المختلط ببعض التصورات المثالية التي وصلت حد الأوهام، وكذلك الأمر؛ في الجماهير أو الأغلبية الصامتة، silent majority.

وثمة حملة على الغوغاء المرتبطة بالغي والخيبة، وهو ما لا يبتعد عن توصيف ميكافيللي لهم حيث اعتبر كثرتهم دون قائد بمثابة الكارثة، بما تقود إليه من المشكلات والجرائم، ويضع وصفة لاستدراجهم وخداعهم بسهولة، كما يرى فيهم سطحية تجعلهم يحكمون على الأمور من مظهرها الخارجي، ويشتهر في وصفهم -لدي أبي حيان التوحيدي مثلا- أنهم "قيل لهم همج، ورعاع، وأوباش، ولفيف، وزعانف، وداصة، وسقاط، وأنذال، وغوغاء، لأنهم من دقة الهمم، وخساسة النفوس، ولؤم الطباع، على حال لا يجوز أن يكونوا في حومة المذكورين وعصابة المشهورين".

ويشيع تسمية "سيكولوجية الجماهير" بكونها مشوبة بالانتقاد والنقص؛ فيشيع وصف الجماهير بكونها متراكمة وأنها مجنونة كما يكثر وصفها بالمجرمة، وكانت الكثرة ترى ضرورة النظر إليهم باستخفاف؛ لأنهم يركزون على الذاكرة أو الصورة عوض الاعتماد على الفكر المجرد المعتمد على المفاهيم. كما يعيبون على العامة سرعة اندماجهم في المجموع وسيطرة انفعالات القطيع، واستعداد الجماهير لتصديق أي أمر لمجرد شهرته، وذيوعه، وهو قريب من الوعي العربي الذي يصف الجموع في بعض الأمثال الشعبية بالأمور السابقة ذاتها؛ فتجمعها صفارة، وتفرقها العصا. إن العقول تتلاقح والألسنة تتفاتح -كما قال التوحيدي قديما- ولكن الجامع -هنا- بعض الاستخفاف أو الازدراء الذي يسم النظرة صوب العامة في مختلف الثقافات.



(4)

على المستوى اللغوي كان القص "لا يليق" إلا بالصبيان والنساء وضعاف النفوس وفقا لحكمهم على ألف ليلة وليلة، فكانت الحكايات وسيلة تسلية أو لجلب النوم، فلا تناسب إلا الفئة الضعيفة، وذلك في مقابل الشعر؛ وسيلة إعلام الصفوة، وفن النخبة وأكابر القوم. وربما لهذه الاعتبارات كانت قضية الانتحال في الشعر ذات شأن، وانبرى الكثيرون يأنفون من إلصاق السرقات بالشعر والانتحال، بينما تسامحوا مع الزيادات في القص، وحرموا نقل الحديث الشريف -مثلا- عن الغوغاء؛ أي القُصَّاص؛ لأن القصة تدخل عندهم كالنملة ثم تخرج كالفيل. ويتحد القص في الإنتاج والتلقي من العامة وإليهم، بينما يزدريه النقاد بصفة نخبوية وإن سلموا له بقدرته على الإقناع، ولكن يبدو أن الأولوية في الإنتاج الأدبي كانت للبيان على حساب غيره.

وأهل النثر-وأولهم أصحاب القصص- يتسولون أموال العامة عبر آليات الخداع من سجع مزخرف يتوسلون به إلى خداع العوام، واستدراجهم في مقابل الشعراء الذين يُمنحون أموال الأمراء. فألصقوا بالعامة صفات السفلة والدون بداية من الصوت العالي وليس انتهاء بعدم استقلالية الرأي والتبعية والانقياد، ويربطونهم بالهمج والهمل والرعاع والسفلة والأطفال، حتى يقول عبد القاهر الجرجاني: " خير الكلام ما كان غفلا مثل ما يتراجعه الصبيان ويتكلم به العامة في السوق"، وقد تطرفت الحملة على العامة إلى حد وصفهم بالنهب والسلب واستغلال فترات الضعف لانتهازها للثراء فهم متسرعون وغير موضوعيين واعتبرهم ملتقى صفات الشر والسوء، ونادرا ما نراهم مؤثرين في آراء النخبة.

تخلص مفهوم العامة مع نمو العصر الحديث من حمولاته السلبية، وأسهمت في ذلك مقولاته الاجتماعية، وتحرراته النسوية، ومراجعاته الثقافية، وطموحاته الفلسفية، وبخاصة مع تيار ما بعد الاستعمار post colonialism الذي حظي بصفة الشمولية والكونية في إبراز ملامح ظلم المستعمر وما ألحت عليه الماركسية وما بعدها من محاولات تحديث النظرة صوب العامة. وكانت الملامح الظاهرية قد بدأت مع التخلي عن العامة لصالح الشعب والجماهير.

يحتاج الكتاب تثمينا لجهد الكلمة الأولى المؤسِسة التي حمل د. معجب العدواني فضل المبادرة بها، وهذا الجهد ينتظر التكملة، ويبقى للكتاب فضلُ السبق، وينتظر فضل الزيادة.

(الشيخ قاسم، ومونا، ومحسون اليمني، والشيخ إسماعيل، ومريم، وراجح البدوي)؛ بحسب قربها من الأغا آدم، وتماسها به، وتأثيرها في مجريات حياته، وفي سياق الأحداث.

آدم: الذي سُلِب الحق الغريزي البشري، فهامَ يبحث عن هوية إنسانية، تدنيه من عالم البشر، روحًا، وفكرًا وقرارًا، واختيارًا، وأحلامًا ومشاعر، وخطايا. بحثٌ يحيله قنوطُه من تحقق اليسير منه، إلى شخصية عدمية أحيانًا.

آدم الذي يقول: "لقد سافرنا نحن الأغوات في مقتبل العمر بلا آباء أو أمهات، فلم يتعهد أي راشد برعايتنا حين تقرَّر الزج بنا في عباب البحر" (الرواية، ص46)، ويقول: "كيف لشخص مخصي مسلوب الذكورة، أن يحمل اسم الرجل الذي أنجب البشرية بأسرها" (الرواية، ص61)، ويقول: "يحيط بي رفقاء سفري.. لا أحد منهم يتصرف كما لو أنني أقل شأنا أو أقل رجولة...، ربما كي يحملوني على التصديق بأن فقدان الذكورة، لا يعني مطلقًا أنني لست رجلا في أنظارهم" (الرواية، ص92)، يقول: " أجدُ الرغبة الملحَّة في مصادقة أشخاص جدد، قد يمنحوني الرغبة في النظر إلى الحياة بطريقة مغايرة، أشخاص لا يعرفون شيئًا عن الأغوات، و(الشيخ)، وسلسلة عذاباتي، التي بـدأتْ مذ أن وضعتني أمي في خيشتها، وساقتني إلى شرق الحبشة...، فأصبحت معلقًا بين حتمية الرفض، واحتمالية قبول الآخرين" (الرواية، ص262).

(5)

ومن ثمَّ، فلم يكن الأغا آدم.. البطل؛ منشغلًا أو مهمومًا بقضية ذكورته، أو رجولته المطمورة داخل نفس من فرط بؤسها، فقدت القدرة على الشعور بهويتها، فضلًا عن آلامها؛ قدر بحثه عن تحقق إنسانيته المشروخة، التي ما فتئ يرمم ثقوبها، تارة بعلاقته بالشيخ إسماعيل، وهروبه معه إلى جدة، وشريكه بالتمرد على عالم الأغوات ونُظمه، وكسر نفوذه، وتجاوزه، لأسباب مترسبة في تكوين آدم الذهني والنفسي.

وتارة بعلاقته بمريم، ومحاولته الاحتماء بالعاطفة العذرية، إزاء الذكورة المنهوبة: "أنا لم أكن أصدق الحديث الـدارج بين الأغوات، والذي يقتضي كوننا غير قادرين على تبادل المشاعر العاطفية مع أي شخص آخر، لأن هذه المهارة، تبددت مع زوال الخصي وأعضائنا الذكورية" (الرواية، ص232)، وتارة بعلاقته المثلية براجح: "إن ذلك الشعور بالاحتواء، هو ما جعلني أكرر التجربة معه.. كنت أجد شعورًا نادرًا بالألفة" (الرواية، ص243)، في انعطافة نفسية وبيولوجية في تكوينه؛ تعاطى معها الكاتب بفنية عالية، وضبط حركة آدم وسلوكه وفق سياقها، إلى منتهاها الـصـادم والـجـارح. وتــارة باستعادته العلاقة بـ(مونا)، التي حاول كل منهما تعويض الآخر عن فقد الأمـان، ومنحه شعوراً إنسانياً حميماً، يكسر حدة الشعور بالاغتراب، والاحتياج المتبادل.

وكلهم مضى...، وبقي آدم، إزاء ذكريات تتعاصى على الفناء، تحيط به كالسيل الجارف، الذي زجَّ به داخل حمام متهدم، وأحاطه بمرارة الألم وروائح الموت، وهنا تصبح الذاكرة وحمولاتها؛ قيدًا لا فكاك منه، (تحرُّ ببطء..) نفْسَه التواقة للسلام: "..لقد قدمت الكثير كي أصل إلى لحظة سلام أخيرة، تفيض فيها روحـي دون الحاجة إلى معاودة العبور في دهاليز الذكريات المظلمة نفسه" (الـروايـة، ص269).

(6)

لكن جُلَّ القراءات احتفت كثيرًا بفكرة أنَّ الرواية خلعت عن الطاهر طهارته، وقوَّضت الصورة الذهنية في الوعي الجمعي عن الأغـوات، وخلخلت النظرة السائدة إلى هذه الفئة: خُدَّام المقدس، المتبتِّلون، المنصرفون عن الشهوات، الخُلَّص للدور الديني النبيل، (هدم معبد الأغـوات)؛ كما جاء في إحدى القراءات. وكان اختيار آدم، الاسم، والشخصية؛ فاعلًا سرديًا فنيًا أسهم في تأكيد هذه الفكرة، آدم الذي تنسحب خطاياه على الأمَّة/الفئة التي انتمت إليه، أو انتمى إليها.

وإلى جانبها وبالتوازي معها، فكرة أخرى غُيِّبت لصالح الفكرة الأولى، وانضوت في طياتها، ربما، لم يشعر بها سوى آدم وإياد، ومثلهم معهم من المدنيين الذين خبروا وأدركوا الأغوات، وعالم الأغوات، وحارة الأغوات. فكرةٌ طغت عليها عذابات آدم ومأساته، معادلة دلاليًا للسيل الذي يحفُّ به، داخل كتل اسمنتية حادَّة، تُساوي في حدِّتها حمولات ذاكرته الوجعى، التي شكا منها، وتمنى الخلاص من قهرها النفسي وسلطتها، في لحظة كان المكون الجغرافي حارة الأغوات، يتلاشى ويفنى ويغيب؛ تفنى الجغرافيا، فيفنى الوجود، وليس التاريخ. ويفنى المكون الاجتماعي، ويبقى الإنسان، شاهدًا على ما كان: "محسون الـذي التقيته في جدة ومن قبيل المصادفة؛ فكان هو الشخص القادر على انقاذي من شعوري الدائم بالذنب؛ لقاء مغادرتي عالم الأغوات، والاضرار التي ألحقتها بها، لقد تعثَّرت به، وبالاستناد إلى صدفة كونية قد لا تتكرر إلا مرة ً كل ألف عام، كي يقول لي إن نظام الأغوات قد تمَّ حلّه، وأن الجهات الحكومية تقوم بإزالة الحارة، وكل المناطق المحيطة بالمسجد النبوي"(الرواية، ص263)، وهنا، تحضر العتبة النصية الأولى: (إنهاء ألف عام من الممارسات..)، التي جاءت نتيجة لحلّ نظام الأغوات، كما تزعم العتبة، والرواية. غير أن آدم، ظلَّ مشدودًا بحبل الذكرى، إلى عالمه الأول، الذي كان قدَرَه، وكان (لأجلك يا اللّه)، مثلما كان قدره عدم الفكاك من (الشعور الدائم بالذنب..). فتستيقظ الذكرى فجأة، كما لو كانت نسائم حُبلى بالحنين الموجوع، وبطاقةٍ من الأسى، والبهجة الخاطفة: "يتهدَّج صوت المؤذن يخفق قلبي، وأسير بلا تفكير بمحاذاة الحارة المهجورة، والبلدوزرات المركونة، فأتذكر الطريقة التي كنا نتأهب بها للخروج إلى المسجد، حتى نهيئ مراسم رفع الآذان"(الرواية، ص266).

(7)

إن هـذه الـروايـة المهمة فـي سياق الأعـمـال الـسـرديـة الـتـي تناولت أحد الـمـكـونـات الاجـتـمـاعـيـة بالمدينة المنورة، وإضاءتها جانبًا مهمًا من جوانب البناء المجتمعي فيها، ونُظمه وتقاليده، بأبعادها الإنسانية، وهنا تكمن أهميتها- بالنسبة إليَّ، ومن وجهة نظري الخاصة- وفي بحثها عن فكرة فذة تنطلق منها، وتقيم عليها بنائها السردي، وتتيح للكاتب اختبار قدراته الفنية، في عمل سردي قام على فكرة مركَّبة، شديدة الحساسية، تتصل أسبابها بحقبة تحولية على الصعيد الاجتماعي والثقافي بالمدينة المنورة.

فكرة تتنازعها الوثائقية، والتاريخ الاجتماعي، وموقف الكاتب منه، وسعيه إلى إبراز رؤيته الفنية والجمالية حياله، متجاوزًا الوعي السائد به، ومجسِّدًا مبدأً مهمًا من مبادئ جماليات التلقي، وهو الإيهام بواقعية العالم الفني الذي قدمته الرواية، والأفق الذي أشرعه الكاتب له، ورسمَ جغرافيته ومكوناته وحدوده.

وجـاءت لغة الرواية بعناصرها الدلالية والتعبيرية، والوصفية، بأنماط أسلوبية متباينة، بثَّ في تضاعيفها أحيانًا قليلة؛ جُملًا حكمية، وتأملية، وفلسفية، تنبئ عن عمق نظر، وقدرة على الاستبطان. وكشفتْ تعامله غير الحذر -وغير المحايد أحيانًا-مع البطل/الشخصية الإشكالية، في مستوياتها النفسية المتعددة والمعقَّدة، وحضورها شخصية محورية في البنية السردية، دون التغاضي عن مقتضيات الانتقالات المكانية، التي انقادت إليها الأحداث في فورانها المتصاعد، وربطها المحكم بالسياق السردي.

مقال

دهشة السردي واللاسردي عند «كيليطو»:

حينما تتداخل الحكايات المتخيلة مع حكاياتنا الواقعية.



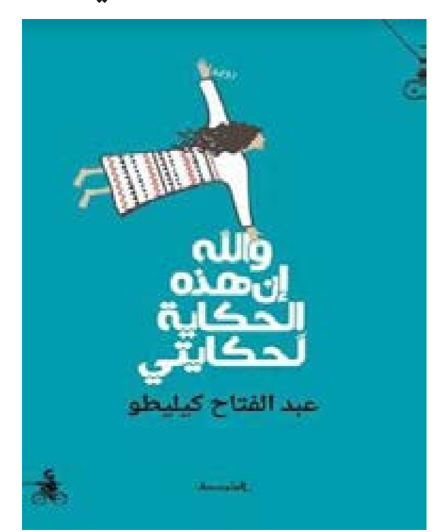
د. سامي جريدي الثبيتي

تعد رواية (واللّه إن هذه الحكاية لحكايتي) للروائي والناقد المغربي عبدالفتاح كيليطو - الحاصل على جائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب هذا العام 2023م - من الأعمال السردية الحديثة التي قامت فلسفتها على البنيات التاريخية التي تتضمنها عوالم السرد العربي القديم، فالروائي يعيد سرد تراثه ويستدعيه ويتناص معه عبر أحداث واقعية دون أن يلغي حقيقة اللذة المعرفية، والسحر الذي يتضمنه المخيال السردي القديم.

فهذه الرواية انبنت أصول فكرتها على استلهام العناصر التراثية القصصية، ومن ثم تذويبها في شرايين النص الحديث، فالشخصيات في هذه الرواية تتراوح بين الواقعي والخيالي، بين المحدود واللامحدود، بين الوضوح والغموض، فهي تغوص وتغور إلى سردنا القديم المعبأ بسحر الأقوال والأحداث والأمكنة والشخوص والأوصاف والأشياء دون أن تلغي حقيقة وجودها في الحاضر. كما يوزع الروائي عبدالفتاح كيليطو عمله: (واللّه إن هذه الحكاية لحكايتي) إلى خمسة فصول كالتالي: نورا على السطح، أبو حيان التوحيدي، قدر المفاتيح، هي أنتِ وليست أنتِ، خطأ القاضي ابن خلكان.

ومن يتأمل هذه الرواية سيجد أن مجاهيل السرد العربي القديم لم تزل مؤرقة لكاتبها الناقد الذي يقف متعجباً ومتسائلاً عن امتداداتها الداخلية في بطون الثيمات السردية القديمة عند كاتبين هما: التوحيدي، وابن خلكان، دون أن يستقل عن فكرة دهشته لكتاب الليالي، وهذا الأمر يعدُ امتداداً نقدياً تراكمياً عند بعض كتابها السرديين الذين شغل بهم الناقد كيليطو من أمثال: الحريري في مقاماته، والجاحظ في رسائله وقصصه، وأبي العلاء المعري في رسائله، وشهرزاد والسندباد وغيرهم، مما يدل على أن هذه الأكوان تمثل مواداً متجددة لمناخات سردية يمكنها أن تحفل بقراءات وطرائق متعددة، كما يمكن إعادة كتابتها بصور جديدة.

ولعل تركيز عبدالفتاح كيليطو في روايته السابقة على مرجعيتين سرديتين هما: ألف ليلة وليلة، وكتاب مثالب الوزيرين لأبي حيان التوحيدي، يؤكد المناخات السردية التي يتجه إليها في مناقشاته الأكاديمية عبر تمرير أفكاره النقدية على ألسنة الشخصيات، وهو مستوى ذكي لضخ أعمال نقدية عبر نصوص سردية. فمن خلال هذه الرواية تجيء حكاية حسن البصري لتمتزج مع شخصية الرواية حسن وزوجته نورا، ونورا هذه تظهر في بداية أحداث الرواية من خلال منام البطل وهي تقف



في أعلى السطح مرتدية ثوباً من الريش، لتصبح بعد ذلك نورا هي المرأة المجنحة، وهي الجنية المجنحة في تساؤل الشخصية نورما (ص114)، وهذه الفكرة موجودة في الأساطير وفي بعض الثقافات القديمة منها الثقافة العربية التي تستند على فلسفة الارتفاع والعلو والصعود، والتي من خلالها ربط الروائي بينها وبين فلسفة أخرى تتعلق بالسفر والمغادرة، وهي كذلك أفكار سردية قديمة تقوم بنيتها على حركة الشخصيات وسفرها واختفائها، وهي حركة خارجية تتصل بحركة بنيتها الداخلية حيث الأقوال السردية وتتابعها وتصاعدها وتناميها إلى ما لا نهاية، لنصبح بإزاء سرد لا نهائي.

وهذه الرواية ليست ببعيدة عن فكرة رواية سابقة أخرى لعبدالفتاح عنوانها (أنبئوني بالرؤيا) بنى موضوعها وفكرتها على مضمون سردي تراثي وهو كتاب (ألف ليلة وليلة) من جهة أبواب عدة، لعل

من أبرزها الدهشة والرغبة في الاكتشاف ومعرفة المجهول، ومن ثم عرضها كفكرة نقدية داخل البناء السردي الحديث، وهو أمر آخر نستطيع أن نلاحظه في أعماله الروائية الأمر الذي يدل ويؤكد على أن عبدالفتاح كيليطو لم يستطع أن يتخلص من آليات واشتغالات النقد، الأمر الذي جعل أعماله الروائية جاءت أشبه بمراجعات نقدية أخرى ككتبه النقدية السابقة التي تناول فيها ألف ليلة وليلة ومتاهات المعري والمقامات وغيرها.

فها هو يعود مرة أخرى بأقوال نقدية داخل الأقوال السردية من خلال أحداث الرواية التي يبدو أنها تدور في أروقة الجامعات والأوساط الأكاديمية والمكتبات، فالشخصية حسن التي تختار موضوعاً للدراسة تحت إشراف أستاذ جامعي، تحضر محاضرات وجلسات تناقش فيها قضايا تتعلق بالكتب التراثية مثل: المثالب، وألف ليلة وليلة، ووفيات الأعيان وغيرها، فهي تحاور وتبحث وتناقش وتقلق وتخاف أن تقع في فخ ما أُشيع حول أن كتاب المثالب منبع للنحس، وأن من يقرأهُ يعاني من انتكاسة خطيرة" (ص53). بهذه الأفكار ندخل في عالم الكتب الملعونة والشريرة والمسمومة التي تؤثر على حياة قارئها، بهذا نكون أمام سحر السرد الذي ينسل نحو الآخرين وينساب بصورة يشوبها الخوف والرعب والهلع، وهو المقدار الميتافيزيقي لعالم مجهول، لعل السبب يتعلق في عدم فهمنا لتراثنا بالشكل الصحيح وتقبلنا للشائعات والمغالطات حول ما أثير حولها من كذب وادعاءات وافتراءات تدخل في مناطق سردية الكذب والتغييب التي تذهلنا وتدهشنا عوالمها؛ وذلك عبر رؤية مختلفة تتداخل حكاياتها المتخيلة مع حكاياتنا الواقعية.

خطوات

حكاية فأر!



أحمد الدويحي

(أ)

يجدر بي بداية تصحيح عنوان النص، وتجليته وتزكيته من أي حمولة لا يحتملها، فالفأر في شكله، ليس كفأر ملاعب كرة القدم، وجد من أجل تحقيق العدالة، ولكنه فأر من لحم ودم، كائن دخل بيتنا من بابه الواسع، وأستوطن مطبخ البيت، وزرع الفتنة والرهبة والرعب في قلوب ساكنيه، وقد بات يشاركنا السكن والطعام، فأر (لعب في عبنا) كما تقول حكاية قديمة، بأن فأراً تحدى أسداً، بأنه سيقتله بعد شهر، فسخر الأسد منه، ومنحه فرصة تجريب مواهبه وقوته المزعومة، ولكن الأسد كملك للغابة، وجد بعد شهر ميتاً من الخوف في معقله، ولم يقتله الفأر!

وبصفتي كبير عائلة، تتشكل مني، وحرمي المصونة، وعاملة منزلية، رأيت بأنه ليس مناسباً أن أهدر وقتي وهيبتي مع فأر، فأوليت سيدة البيت، اتخاذ القرار مع الكائن الجديد، واختيار تقرير مصيره، فعقدت مشاورات مطولة مع العاملة المنزلية، فتفتقت ذهنية العاملة عن فكرة هائلة، تحضر قطة وتضعها في المطبخ، وستحقق المقولة المعروفة، في (غيبة البس يلعب الفأر) وستنهي سطوة فأرٍ لا يستطع أن يلعب في حضور القط، واستساغت سيدة البيت الفكرة، وأودعت تنفيذها لصاحبة الفكرة، وسرعان ما عادت بقطة بيضاء جميلة، أليفة ودودة ولها فرو كثيف، وتعلق سلسلة ذهبية في عنقها، وجدتها منزوية عن بقية قطط، تجاور بهدوء برميل نفايات خارج البيت، حيث تكب كل يوم النفايات به.

ظهر بعد أيام فشل خطة عاملة البيت، فالقطة المدللة ظهر أنها، خرجت من بيت الجيران، فقد خلقت للزينة والدلال، وليست كفؤة لمواجهة فأرٍ، فبحثت سيدة البيت عن خطة بديلة، وشاءت توريطي ولو بدفع تكاليفها، فاتصلت بشركة متخصصة، تعنى بقتل الحشرات والصراصير، فوجدتهم فجأة يخوضون معاركهم مع فأر، قلبوا الدواليب وزرعوا الفوضى في المواعين والأواني، وسرعان ما أعلنوا عجزهم وتسلموا المقسوم، ورحلوا بفشلهم المبين فتشفيت بها، وقلت:

- أبشر بطول سلامة يا فأرنا.

أحببت أستنهض مواهب الطفولة في القرية، وكنت بارزاً وبارعاً في صيد العصافير، أنصب لها مصيدة بعدما، أفتح أشداق العذوق، وأخرج منها الدود وأجعله طعماً، فتقع العصافير في المصيدة، وعرفت أن الفأر اللعين ذكي، حصد كل شيء يطوله، وبقيت نشارة الخشب قريبة من مخبئه في الجدار، فكان لا بد من الإغراء بوجبة فاخرة ودسمة، فوقع الاختيار على قطع جبنة كيري، لكن الفأر اللعين فوت عليّ كل الفرص، فصار يأكل الجبنة كل يوم، وينجو من الوقوع في مصيدتي.

خلاصة القول: بت أشك بأني سأكون الضحية الثانية بعد الأسد للفأر، وسأموت من الخوف بعد فشل كل التجارب.

(ب)

كنت مع سبطي عزيز، عمره ثلاث سنوات وأربعة أشهر، نقبل بعد رشقة مطر على محل تجاري، لنشتري دجاجاً مذبوحا للشواء، وفجأة أختل توازني، وسقطت على وجهي فوق الرصيف، وتدحرجت عصاي عدة أمتار، كان الوجع شديداً في ركبتي وباطن كفي.

انطويت مكاني على وجعي، لم أتزحزح من مكاني، عزيز أنفجر في ضحك هستيري، ولما شاهد الناس يقبلون نحوي، جذبني من كتفي بقوة، وصاح بغضب:

- قم.. قم !!

نفضت ملابسي وقمت، أداري وجعي بالضحك معه، وما أزل أضحك، وأتألم، كلما تذكرت!

مقال

مجاز مرسل



د. سعود الصاعدي

@SAUD2121

خارج الصندوق!

-١-

كان صندوق الوانيت يمثّل لنا دفء الصباح، وفرحة الانكماش داخل ذاوتنا الخائفة الوجلة، ونحن في الطريق إلى المدرسة، وكنا كلما اقتربت سيارتنا منها اقتربنا من الخطر كخراف تساق إلى مصيرها المحتوم تحت سكين الجزار، ومع ذلك لم يكن هناك أمتع لنفوسنا من تلك اللحظة، لحظة هفهفه الريح العابرة ونحن في الطريق إلى المسلخ، أعني المدرسة من منظور مستقبلنا البعيد.

كان عمري وقتها لا يتجاوز الست سنوات، وكان خالي أكبر مني بسنتين، فكنت أحاكيه في كل شيء، يرمي حقيبته خارج الصندوق فأرمي حقيبتي مثله، يقفز فأقفز، فإن تلكأ تلكأت، وإن وقع في وحل طيني وقعت، حتى لو دخل جحر ضبّ دخلته، لثقتي بما يصنع ولعلمي انّه لا يفكّر إلا خارج الصندوق!

-٢-

كنت أتّبعه حذو الحقيبة بالحقيبة،، لا أسأله عمّا يفعل، ثقة في أنّه لا يفعل إلا ما هو في مصلحتنا نحن الغرباء في مدرسة ابتدائية بعيدة عن الحي، وهذه الغربة هي سبب محاكاتي له في كل شيء، حتى إذا عدنا إلى البيت عادت المعارك بيننا طلبا للاستقلال والبحث عن الاعتراف بي مدعوما بالأسرة التي كانت تنحاز لي ضد إمبرياليّته التي عزّزها له فارق السن!

-٣-

كان من وسائل تعزيز العلاقات الدبلوماسية بيننا أني كنت أعلّمه القرآن ويعلّمني الحساب، وقد استمرت هذه المثاقفة والتواصل الحضاري بيننا إلى أن حدثت موقعة اللحمة في يوم مشهود حين تبرّع أحد المعلمين بإحضار خروف قسّمه على طلاب المدرسة، فأعطانا كيسا واحدا باعتبارنا من أسرة واحدة، فدخلت بيننا الدنيا وأفسدت وحدتنا الشعورية وكانت سببا في فتور العلاقة.

ومن ذلك الحين بدأت أفكّر في طلب الاستقلال وعدم الركون إلى المحاكاة، فتركته يظفر باللحمة وينتصر في هذه المعركة ريثما أعدّ العدة لمعارك قادمة قد تكون غنائمها مجموعة من الخراف المهضومة!

-٤-

كانت الطريق إلى المدرسة ترابية، تصادفنا فيها انزياحات أسلوبية من عيون الماء الصغيرة المطمورة، ونبات الحرمل والسنا، وكان الانزياح الأهم والأبلغ أثرا في نفوسنا تلك المقبرة التي حين نحاذيها نعضّ على أصابعنا حتى نفارقها، فلم نكن وقتها نعرف سنة السلام على الأموات، رغم شعورنا العميق بجلال الموت وصمت القبور.

على انفراد

ودع مشروع الطب من أجل الصحافة:

محمد جبر الحربي: ملف«أصوات» كان قائداً لأوركسترا الإبداع الجديد في المملكة.

لم يكن محمد جبر الحربي شاعرا كبيرا ورائدا فحسب، ولكنه أيضا كان صاحب مشروع ثقافي ريادي صدر هنا في "اليمامة"، حيث الريادة والطموحات الجريئة.

هنا حديث "على انفراد" مع الحربي بوصفه المشرف وصاحب فكرة "أصوات"، الملف الذي صدر في الثمانينات الميلادية وأسهم في تحول ملموس في المشهد الثقافي، نستكشف كيف نشأت الفكرة وكيف تطورت، وكيف أثرت هذه التجربة الناجحة على المشهد الثقافي المحلي.



محمد جبر الحربي

*** متى بـدأت المسـيرة الصحافية لمحمـد جبـر الحربي وماهـي أبرز محطاتها...؟**

بـدأت الحكايـة عندمـا قابلـت الأسـتاذ عثمان العمير في الجنوب الإنجليـزي، كنـت مبتعثا لدراسـة الطب، وكان مديراً لتحرير الجزيرة يحضـر دورة للغة الإنجليزية، نمت العلاقـة هنـاك، فعرضـت عليـه بداياتي الشـعرية، فنسق لي لقاء مع القسم الثقافي عند عودتنا في إجازة الصيف: صالح الأشقر، نسيم الصمادي، ودخلـت من ذلك الباب إلـى الوسـط الثقافـي والإعلامي، وانتسـبت إلى قسـم الإعـلام في جامعة السـعود، وودعت مشـروع الطب، لقيت أعمالي الصغيرة قبولاً وإعجاباً، ولقيت شخصيتي، وجديتي في العمـل واحترامي للوقت قبولا من الراحل صالـح العزاز الذي كان رئيسـاً مكلفا لتحرير جريدة اليوم فعينني مسـؤولا عن تحرير مكتب الريـاض، صحفيـاً متفرغـاً عـام 1981، ثم طلبني بفراسته الدكتور فهـد العرابـي الحارثـي لأنضـم لفريق تحرير مجلة اليمامة الشـاب عام 1983، وكان أن توليت القسم الثقافـي والفني صحفيـاً متفرغاً إلـى 1988 أصدرت خلالها أصوات، ثم كان ما كان فقدمت استقالتي، ولم أعد للصحافة إلا بعد سـنوات أربع حيث أسسـت بنـاء على طلب الأمير طلال الرشـيد مجلة فواصل مـع الشـاعرين الجميليـن: فهـد عافت، ومسـفر الدوسري، وضعت قواعدها، وأصدرت أول ستة أعداد كرئيـس تحرير في الظـل إلى أن قابلت الأسـتاذ راشـد فهد الراشد الذي هيـأ لي لقاء مع رئيس تحرير الجزيـرة خرجت منـه مستشـاراً لرئيس التحرير، ومسؤولاً عن خطة التغيير الشـاملة، إلى أن مللت من العمل الصحفـي اليومي، فقدمت اسـتقالتي، وأنشأت بعدها مكتبي أعـراف الرياض، ودار نشـري التي أصـدرت منها مجلـة: هُنا الرياض مطلع 2015، وكان ولا زال مشروعي الشـعري الثقافـي يسـير متوازيا مع مشـروعي الصحفـي، وأفادني كل ذلـك فـي أن يطلبنـي الأمير بدر بن عبدالمحسـن فـي العمل معه لتأسـيس: "مؤسسة بدر بن عبدالمحسن الحضارية" عام 2016 إلى اليوم، وها أنا أوزع نفسي بين الصحافة والشعر والإبداع والأفكار الخلاقة.

حكاية "أصوات"

*** فكرة إنشاء مشروع ملف صحافي متخصص بنشر الإبداع كانت فكرة رائـدة فـي الصحافة السـعودية.**

كيف نشأت الفكرة؟ هل كان الرهان محسوما لديك خاصة إذا علمنا أن المشروع كان منحازا للأدب الحديث الذي كان يواجه هجمات غير مسبوقة في أوساط كثيرة في المجتمع المحلي؟ وما الذي تفاجأت به بعد انطلاقة المشروع؟

-اقترحت فكرة ملف أصوات حين تغيب المسؤول عن بريد القراء، ولاحظت أن كثيراً من رسائلهم تهمل، فقرأت مجموعة كبيرة منها، وخرجت بمجموعة كبيرة تحمل في طياتها بوادر مواهب، وعرضتها على رئيس تحرير مجلة اليمامة الأخ الدكتور فهد العرابي الحارثي، واقترحت أن نضمها في ملف يعنى بالأصوات الجديدة مع ما يأتيني من مشاركات تبحث عن مكان للنشر في صفحات اليمامة الثقافية التي كنت أشرف عليها، ووافق دكتورنا على إصداره، وصدرت منه 3 ملفات غير دورية، الأول منها في 13 رمضان 1406هـ، ثم أصبح ملفاً شهرياً يعنى بأدب الشباب منذ 17 ربيع الأول 1407هـ، ووضع التصميم النهائي له منذ العدد الثاني الصديق الفنان أسعد شحادة، وساعدني على تعبه، وإخراج كامل إعداده الزميل والصديق الخلوق المخرج حسن خزعل، وبقية الزملاء في القسم الفني. والحقيقة أن الملف الذي قرّر، وببساطة، الغناء دون مقدّمات في الملف الأول «مجموعة من الأصوات الشابة تمسك بمفاتيح الغناء، وتحاول المشاركة في عزف النغم الخالد»، قد أصبح خلال فترة وجيزة قائداً لأوركسترا الإبداع الجديد في المملكة. لا، بل صار مطلباً ملحّاً لمبدعين معروفين في الساحة، يفضلونه للنشر على الصفحات الثقافية كمحمد علوان، وعبد اللّه باخشوين، وعلي الدميني، على سبيل المثال. جمع الملف فرادة الضوء واللون، التشكيل والتصوير، الشعر والقصة والكتابة الحرة. القديم والجديد، الكلاسيكي والحديث، العمود والتفعيلة والنثر.

** كيف تصف الجو الثقافي والصحافي اللذين كانا سائدين مع بداية انطلاق ملف أصوات؟*

-كان لملف أصوات صدى كبيراً لدى الشباب ولدى الأدباء والساحة الثقافية هنا وفي الخليج، فقد فتحت نوافذ جديدة، وظلت أصواتهم الجميلة تغرد إبداعاً تشاركهم فيه أجيالٌ جديدة من المبدعين والمبدعات.

جهود فردية

**أعرف أن الكثير من المضايقات طالتك خلال نهوضك بمشروعك الداعم للتنوير والأدب الحديث. لا أدري إن كنت تود الحديث عن هذا الجانب، لكنني أود معرفة شعورك الآن وأنت تنظر لتلك المرحلة بكل ما فيها من انتصارات وهزائم؟ بماذا تقيم التجربة بعد نحو أربعين عاما من انطلاقها؟*

-أعتقد أنني لا أزال حريصاً على ذلك.. ما قمنا به كان جهداً فردياً، عبر مؤسسات إعلامية لها في النهاية سقف منخفض، وكان هنالك جانب إبداعي مهم يُبنى عليه، ومازلت مواصلاً جهودي دون كلل أو ملل. لقد كنا نعمل في ظروف صعبة كل حسب طريقته وطاقته، لكن تأثيرنا كان ومازال مهماً وقوياً، ولا يمكن محوه، بدليل ما تنتجه الساحة اليوم من إبداع مختلف وحديث يعتبر امتداداً لتجربتنا، وتأصيلاً لها.

عالم جديد أخضر

** بعد هذه الرحلة الابداعية الطويلة الممتدة حتى الآن، ما الذي ذهب وما الذي بقي؟*

-ذهب المزيف وبقي الذهب، ذهب الزبد وبقي ما ينفع الناس، وبقيتُ على العهد أحاول وأجرب وأكتشف، وذاك أنا، وهذا أنا أيضا...! أواصل ما بدأت بثقة أكبر، وقد فتحت لي الرؤية 2030، آفاقاً جديدة للعمل، وأثبتت أن ما كنا نطالب به ونسعى إليه كان مشروعاً، وأن رؤيتنا صائبة.. وأصبح بإمكاننا عبر القوة الناعمة ترسيخ هويتنا، وإيصال تراثنا الحضاري للعالم، وكذلك إبداعنا؛ ليأخذ مكانه الجدير به هناك في المقدمة، وأصبح لدى المبدع الفضاء كله ليُبدعَ وينفعَ ويُمتع.. لقد فُتحت الكنوز المغلقة في وطننا الحبيب، وفتحت النوافذ والأبواب، وأثبتنا أن الأمة المتجذرة في التاريخ المتطلعة دوما إلى المستقبل دون خوف قادرة على الثبات وإثبات أحقيتها في الوجود هناك في المقدمة بين الأمم، بل هي قادرة على النهوض بعالم جديد أخضر ومثمر. وفي مؤلفاتي الأخيرة 2023، وفي سيرتي ومنجزاتي إلى اليوم ذلك، وغير ذلك كثير...!

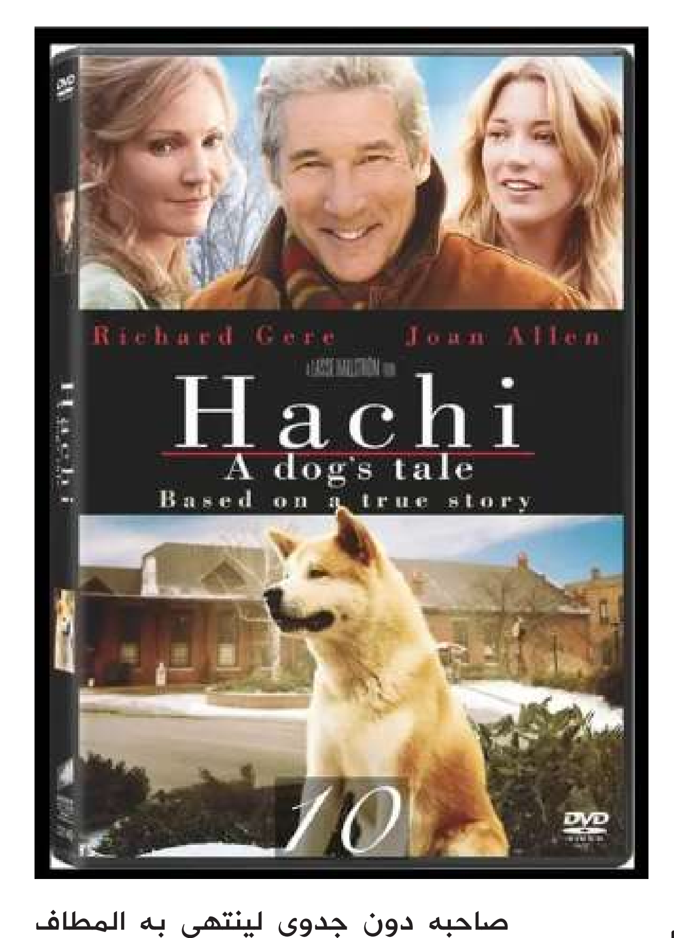
عهود عريشي
@Ohood8099

في فيلم حكاية هاتشي..

الحب حين يكون بين إنسان وكلب.

الأبطال الحقيقيون هم أولئك الذين يمكثون في الوجدان لزمن طويل، قد يكون ما تركوه ليس بالكثير، إلا أن ذلك القليل كان كبيراً بما يكفي للخلود، ربما يكون البطل بشرياً، وهذا ما هو متعارف عليه، لكن الإنسان الحقيقي لابد أن يدرك أن كل ما في الكون قد يكون دليله وبطله، وفي زمن مشغول بالمثاليات قد يكون البطل كلباً!!

وفيلم حكاية هاتشي الذي أسرني لهذ الأسبوع هو فيلم قديم أجلت مشاهدته طويلاً، كنت في كل مره أدخره للحظة أخرى، حتى كان فيلم «كنبة» نهار هذا السبت وأجاركم اللّه من رتابة السبت وخموله، والفيلم من إنتاج عام 2009 ومأخوذ عن قصة حقيقية حدثت في اليابان، وللفيلم كذلك نسخة يابانية أكثر قدماً تم إنتاجها عام 1987.



الفيلم من بطولة العظيم «ريتشارد جير» ويؤدي دور أستاذ جامعي وموسيقي يعيش حياة هادئة وجميلة مع زوجته التي تربطه بها وثائق الحب، وابنته الشابة التي تخطو خطواتها نحو الحياة المستقلة، في رحلة العودة للأستاذ بالقطار يجد الجرو الصغير وقد تُرك دون صاحب، ولا ندري من الذي وجد الآخر!! فللقدر دائماً قراراته التي نجهل غاياتها، يصطحب المعلم الجرو على أمل أن يجد صاحبه دون جدوى لينتهي به المطاف برفقته في المنزل، وهو يعرف أن ذلك لن يعجب زوجته، وبالفعل يصبح الجرو مصدر قلق للأسرة، وتبدأ عمليات البحث عن متبنٍ، أو عن صاحب الجرو ذاته، دون أن تصل تلك المحاولات لأي نتيجة، خلال هذه الأيام يلتصق الكلب بصاحبه ويحب الأستاذ هذا الكلب ليبقى في رعايته.

يكتشف المعلم أن الكلب من فصيلة نبيلة مختلفة

تسمى الأكيتا والتي لا تشبه تلك الكلاب التي يتم ترويضها وتدريبها على التقاط الكرات أو الحراسة وغيرها، وأنه قادم من اليابان وبأن الرقم الموجود في عنق الجرو هو الرقم ثمانية والذي يرمز في الثقافة اليابانية للحظ السعيد وله دلالاته الروحية كذلك، وهذا ما أخبره به زميله في هيئة التدريس في الجامعة الياباني الجنسية.

والحيوانات حرة في تعبيرها عن مشاعرها لا تعرف التزييف والنفاق، ولا غايات لها ولا مكاسب، بخلاف البشر الذين تحكمهم مكتسباتهم طوال الوقت حتى في مشاعرهم، يكبر الكلب ويعتاد على مرافقة صاحبه إلى المحطة يومياً، ثم يعود لانتظاره هناك أمام المحطة في ذات الموعد كل يوم، حتى في اليوم الذي كان يتربص الموت فيه بالمعلم، حيث يذهب في رحلته اليومية المعتادة إلى الجامعة، ولم يمهله الموت الوقت ليقول وداعاً، لم يخطر ببال هاتشي أنه الذهاب الأخير والتلويحة الأخيرة، ربما كانت فكرة الفقد أكبر بكثير من أن يحتملها حيوان بريء كل ما يمكنه أن يمنحه أو يفهمه هو الحب فقط، كان الانتظار يمنحه طمأنينة العودة على الأقل إلا أن الموت قال كلمته، والموتى لا يعودون.

بقي الكلب في المحطة ينتظر صاحبه لمدة عشر سنوات بعد وفاته في ذات المكان والوقت يومياً دون أن يفقد ليوم واحد أمله في أن ينفرج باب المحطة ليخرج منه رفيقه متهيئاً كما هو دائماً لعناقه، حتى داهمه الموت في لحظة انتظار في المحطة ذاتها.

الفيلم يصلح للمشاهدة العائلية مؤثر وعاطفي وإنساني، الموسيقى التصويرية للفيلم من أجمل ما يمكنك سماعه وكانت البطل الأهم في الفيلم، وهي من تأليف «جان كازاماريك» الحاصل على الأوسكار سابقاً والفيلم من إخراج لاسي هالستروم وبطولة ريتشارد جير وسارا رومير و جوان الين و جيسون الكسندر.

المقطوعة الأخيرة التي عزفها الأستاذ كانت بصحبة الكرة التي التقطها من الكلب في العناق الأخير وكان آخر ما قاله لتلامذته « ثمة عنصر في الموسيقى لا يمكن تسجيله.. لا يمكن تسجيل الحياة.. لا يمكن تسجيل قلب إنسان، لحظة الإبداع ذاتها خاطفة ومنطلقة لا يمكن الإمساك بها والتقاطها «.

وأقول ختاماً: الموت كالحياة تماماً لا ينتظر أحد، امنحوا الحياة فرصتها لتكون.

اقرأ



يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

القراءة وحدود الزمان والمكان.

يمكن أن يعيش الإنسان سبعين عامًا في مكان واحد ويتعرف على كل ما يحيط به، لكنه لا يعلم شيئًا عما في خارجه، حينما لا يقرأ، أو يعرفه لكن ليس بالعمق المطلوب، لكنه حين يقرأ فإنه يمكن أن يبحر في الماضي السحيق إلى مئات، بل إلى آلاف السنين، عندما يقرأ الكتب التي أُلفت في تلك الحقب. فيستطيع أن يتعرف على جغرافيتها وتاريخها وشخصياتها الخالدة، كما إنه يستطيع أن يحلق في آفاق المستقبل عند قراءة روايات الخيال العلمي أو الكتب التي تستشرف المستقبل عبر معطيات الحاضر.

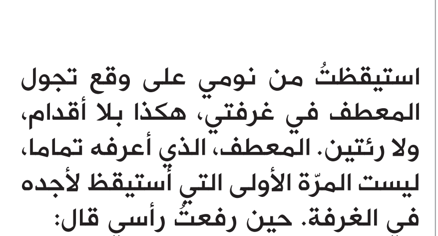
قد تنتقل بك الكتب بصفحاتها إلى بلدان لم تزرها، وقد لا تزورها أبدًا، بوصفٍ قد لا يعلمه حتى ساكنوها، فتعبر وسط غاباتها، وتمخر عباب البحار مع بحارتها، وقد تصعد الجبال وتهبط في السهول مع كتّابها.

تنتقل بك القراءة من بلد لآخر آلاف الأميال، كاسرة جدار الفصول الأربعة في يوم واحد، بل في ساعة واحدة. تستطيع أن تتعرف على أدق تفاصيلها دون أن تبرح مكانك، وتتذوق أطعمة العالم دون أن تضع أيًا منها في فِيك، كما تشم روائحها دون أن تقربها إلى أنفك، وهو ما عبر عنه غاليانو، مؤرخ القراءة، حين قال: أنا لا أطلب منك أن تصف المطر، أنا أطلب منك أن تجعلني أتبلل.

كل هذا قد يحصل في لحظات يشعر خلالها القارئ بسمو المشاعر، ما هو محروم منها من لم يدن من عالم الكتب؛ ففي عالم القراءة لا حدود للزمان والمكان.

* القراءة هي أن تذهب بعقلك ومشاعرك خارج حدود المكان والزمان. مصطفى محمود





عَزْف



حامد بن عقيل

استيقظتُ من نومي على وقع تجول المعطف في غرفتي، هكذا بلا أقدام، ولا رئتين. المعطف، الذي أعرفه تماما، ليست المرّة الأولى التي أستيقظ لأجده في الغرفة. حين رفعتُ رأسي قال:

- هل لازلتَ عند وعدك؟

أي الوعود يقصد؟!، كنتُ وعدتُه بعشرات الأشياء، لأنه في كل مرّة يطلب شيئاً مختلفا. خفضتُ رأسي وأغمضتُ عينيَّ متظاهراً برغبتي في النوم، بل هذه هي الحقيقة، أريدُ أن أنام.

- أعرفُ أنك مشوشٌ قليلاً. سأنتظر.

- لماذا لستَ من معاطفي التي أرتديها في الشتاء في طريقي إلى قمة جبل الطارقي بمكة؟

قمتُ بهدوء، وأزحته من أمامي، مشيتُ إلى المطبخ، توقفتُ قليلا، وحين التفتُ كان خلفي مباشرة:

- ثم لماذا لستَ حديث الطراز؟! رجعتُ لموضة الجاكيت المخطط فوجدتها في السبعينيات، نعم، أنت من الماضي.

- نعم، أنا من الماضي، لكن هناك عودة اليوم لموضة السبعينيات.

واصلتُ طريقي باحثاً عن ركوة القهوة، فنجان نظيف، ملعقة صغيرة. أدركتُ أنه بقي واقفاً على باب المطبخ يتأملني بلا عينين، نعم، كما يتحدث بلا فم. لكنه واقع.

في المرة الأولى التي زارني فيها حسبت أنني أحلم.

- لستُ معطفك لأنك لا تسمح لمعاطفك بالخروج من الخزانة. ثم إنني لو كُنتُ معطفك ما قطعتُ هذه المسافة للحديث إليك. أواجه صعوبة في تقبل نظرات الفضوليين مصوبة نحوي كلما خرجت من منزلي متجها إليك.

اللعنة، لديه منزل، وهو بعيد.

- من لديه منزل لا بد أنه يعمل، أم أنك مسجلٌ في التأمينات الاجتماعية، بصفتك معطفاً قديماً أحيل إلى التقاعد؟

ضحكتُ، لكنه سجل ملاحظة سريعةً حول هذه الدعابة:

- أنا معطف، لي عملي أيضاً.

قلتُ:

- ولماذا لا تكون معطفا مهذبا وتكف عن إزعاجي كل صباح، لماذا لا تأتي بعد الظهر مثلا، في المساء، منتصف الليل؟

- آه، ليستِ الأمور كما تتوقع، الوضع مختلف جدا.

- والآن، ما الذي تريده منّي؟

- أن تعزف لي.

عـدتُ إلـى سـريـري حاملا قهوتي، وجلستُ أتأمله.

- معطف باهتٌ يهتم بالموسيقى، ثم إن هذا البيانو ليس لي، مجرد وديعة.

- ولماذا وعدتني أن تعزفَ لي في المرة الماضية؟

- أردتُ أن أعرف هل لديك أذن.

- وكيف أسمعك؟

- أعني أذنا موسيقية.

- أووه، لا بد أن تعزف وأنا أستمع إليك، وعندها فقط سنكتشف أنا وأنت ذلك.

- ولكنني لا أجيد العزف. لم يحدث مرّة أن حاولت العزف على هذا الصندوق الخشبي الفاخر. لا لا يمكن أن يحدث هذا.

اقترب من البيانو وقال:

- أنا أعلمك العزف.

- ااااه، وكيف ستعزف أنت؟ بكمّك؟

- هذه ملاحظة ساخرة. لنعد لمحور حديثنا. ستعزف.

خرجتُ من شقتي الصغيرة لأدخل المدينة. تركتُه خلفي، وذهبتُ لجلب البقالة. لديّ موعد هام الليلة مع مخرج مسلسل تاريخي بميزانية ضخمة، يريدني أن أتولى إعداد الموسيقى التصويرية للحلقة التجريبية.

نسيتُ أن أخبركم أنني لا أعزف الموسيقى مطلقا، ولا أجيد مداعبة أي آلة، وخاصة ذلك البيانو اللعين. ليس لديَّ أصابع مناسبة للعزف، لا يمكن أن تكونَ شالا قديم الطراز وتعزف على بيانو "ياماها"!







نعي





صلاح القرشي

ما أن دخلت المكان حتى لاحظت لوحة قماشية ملونة عليها صورة لشخص لا يبدو غريبا، (اللهم ابدله دارا خير من داره)، تذكرت الرجل حتى قبل أن اطالع الاسم، لكن لا مجال لمزيد من التأمل والتذكر فكلمات الترحيب من منظمي اللقاء كانت تجبرني على التقدم نحوهم، ثمة شخص يحمل كاميرا ويطلب مني التعريف بنفسي ثم يسألني عن موقع بيتنا القديم، ما أن نطقت باسمي وبعنوان بيتنا حتى بادرني أحدهم (تغيرت تماما لولا ذكرك لاسمك لما عرفتك) أنا أيضا لم اكن لأعرفه مطلقا لولا أن ردد اسمه، كنا تقريبا في نفس الحيّ ، يفصلنا شارع صغير غير نافذ وعمارة كنا نسميها عمارة الهنود لأن حجاج باكستان يسكنونها كل عام.

لوحة قماشية أكبر من لوحة النعي (الملتقى الثالث لأبناء حي كذا...)

لكنني انشغلت بلوحة النعي عن كل المظاهر الأخرى، أتذكره جيدا، مقعدان متجاوران في الصف الثاني المتوسط ، مختلفان تماما ، هو طويل القامة بشكل لافت فيما كنت أميل للقصر، فأتحاشى الوقوف بجانبه مخافة أن يسخر منا الرفاق ويطلقون علينا رقم عشرة.

وجدنا في ذلك العام رابطا مشتركا بيننا، كنا معا نجشع نادي الوحدة، ونحب قراءة القصص المصورة، احضرت له مجلد (طارق) في أحد المرات وفرح به كثيرا، فيما حصلت منه على أعداد من "ميكي جيب".

كان المكان مكتظا أو ربما هذا ما بدأ لي أنا الذي اخشى الكثرة وترهبني الأماكن المزدحمة، حاولت مداراة ارتباكي وشعرت ببعض الندم على قدومي، ماذا أتى بي أنا الذي نادرا ما حضرت المناسبات، المكان استراحة متوسطة السعة بها ساحة خارجية مفروشة، احترت هل يجب أن اسلم على الموجودين فردا فردا، لكن أنقذني من هذا التردد صوت صاحبي الذي دفعني دفعا للمشاركة في هذا اللقاء، بادرني مرحبا، وأخذ بيدي متجها نحو اثنين من الواقفين في زاوية المكان، قال لهما وكأنه يكسب رهانا:



- ها هو أحضرته.

عرفت أحدهما لكنني تعثرت في معرفة الأخر الذي بدت عليه مظاهر التعب، ابتسمت لهما وقلت في ارتباك:

- عمر مضى، أكثر من خمس وأربعين سنة.

قال الرجل المتعب:

- كنت من الطلاب المتفوقين أين مضت بك الأيام ماذا تعمل؟

- عملت وتقاعدت.

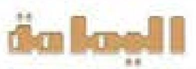
كنت لا أزال منشغلا بالنعي الموجود على الباب، لم التق به بعد المدرسة المتوسطة سوى مرات قليلة ، لم نذهب للثانوية نفسها، لكني كنت اراه أحيانا في مباريات الحواري التي كانت تقام في أماسي رمضان، عاش شغوفا بكرة القدم رغم أنه لم يمارسها، في المدرسة المتوسطة كان يجبره المعلم على اللباس الرياضي لكنه لم يكن يشاركنا اللعب، بعد أن غادرنا الحي كنت أراه كلما ذهبت الى مباريات الوحدة وسط المدرج متميزا بطوله الفارع والشماغ الذي لا يغادر رأسه، يختار المقعد القريب من رابطة المشجعين حيث يعلو الصخب فيما اختار مقعدا مرتفعا في أعلى المدرج.

بدأت كلمات الترحيب والشكر للمنظمين الذين مكنوا الجيران القدامى وزملاء الدراسة من اللقاء بعد كل هذه السنوات، كان ثمة من يدور علينا بالشاي والماء،ثم ذكر أحد المتكلمين موضوع النعي وطلب من الجميع الترحم على الرجل الذي شارك في اللقاءين السابقين وكان كما يصفه المتحدث سعيدا جدا بهذه البادرة ثم في ختام الكلمة قال:

- يسر أبناء الحارة أن يقدموا هدية متواضعة يتسلمها ابن المرحوم.

تقدم شاب يبدو طويل القامة مثل والده لاستلام الهدية، مر من أمامي بسرعة ومضى.





ذاكرة التوجس

أحمد بن سليمان اللهيب



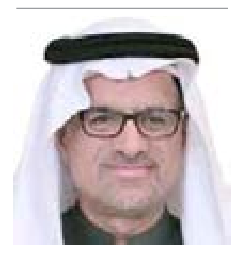
أرتاد ذاكرة التوجس كي أقول قصيدة
بيديّ منديلي وأوراقي وأكتبُ:
هل أقول للجنة التحكيم: إني شاعر
وفتحت نافذتي ولم تعد القصيدة مرة أخرى.
كالغيمة الحبلى تمر أمام ذاكرتي
فأغفو ساعتين لأقطف الأحلام ، أزرع وردةً
أمشي على عزف الرياح لتلفح القمر الذي في القلب
يسكن فرحة ويقول لي:
تهذي ولا تدري، وتمضي في سبيلك هائما، تشتاق
ثم تعود ملء كآبة تمتد من وجع الضحى حتى
مغيب الفجر في عينيك لم ترقد ولم تسهر ولكن
بت في المابين تنتظر المدد.
تستيقظ الواحات ظامئة ، يحيط بها الجفاف
الشاعري.
والطير يزحف ، والرمال كئيبة، والوعد وهم ،
والسماء كهيكلٍ يبست مفاصله ويقتات الفتات.
هذا خيالك، والرحيل حكاية أخرى:
تسافر يوم سبت والحقائب في المطار وأنت لا
تدري بأنك قد أضعت جواز حزنك وانتظرت ليوم
سبت آخر .
تبدو الوجوه هي الوجوه حزينة وتظل تبكي من
صباحات الخميس إلى مساءات الأحد.
ثم انتبهت ولم تجد أحدا، وصالات القدوم تئن
واجمة ، وسرب حمائم يأتي المساء ليطعم الأفراخ
تنمو في كراسي الانتظار.
ثم انتهيت لتمسح الأحزان من عينيك يكسوها
الغبار.
وتعود تسأل مرة أخرى:
هل لجنة التحكيم تقبل أن أقول قصيدة
وأنا المسافر في غيابات العذاب ؟



مقال



معايير القيادة الناجحة.



أمير بوخمسين
@Ameerbu501

لا يحتاج معظم الناس إلى أدوات قياس متقدمة للتمييز بين القادة الجيدين والسيئين؛ فهم يشعرون بالفرق، ويلمسون تأثيرات القيادة بشكل شخصي للغاية؛ حيث إن القادة الجيدين أكثر فعالية من القادة السيئين في كل جانب تقريبًا. اذ يعمل القادة العظماء على تحسين الإنتاجية وتقليل معدل دوران الموظفين وتعزيز خدمة العملاء وخلق مستويات عالية من التزام الموظفين وتحقيق نتائج جيدة.

ومن خلال الاطلاع على استبيان ونتائج عشرات الدراسات، ظهر أن الفرق في الإنتاجية بين أفضل القادة والغالبية العظمى كبير، خاصةً بالنسبة للوظائف ذات المستوى العالي. وبالتالي فان قوة تأثير القائد الاستثنائي على عمل أي مؤسسة تنعكس على أدائهم وذلك عبر تحقيق النجاحات والأهداف سواء مادية أو معنوية. في أحد بنوك الرهن العقاري، لديه قادة استثنائيين حققوا أرباحًا تكاد تكون ضعف أرباح ما حققه القادة "الجيدون" فقط. وفي دراسة أخرى حققت المؤسسات التي لديها قادة ممتازون عوائد أسهم متوسطة أعلى بنحو سبع مرات من السوق العام.

تعزيز التأثير الإيجابي للقائد:

يعد تقييم أثر القيادة على نجاح المؤسسات مسألة حاسمة لأي مؤسسة، وذلك من خلال تطوير وتنفيذ استراتيجيات مدروسة تهدف إلى تحقيق أهداف طويلة الأجل ومواجهة التحديات والفرص في البيئة التنافسية. ومن المهم تقديم تقييم شامل للقيادة الاستراتيجية في أي مؤسسة، وذلك من خلال النقاط التالية:

•تحديد الرؤية والرسالة: يجب تحديد وتوضيح رؤية المؤسسة والرسالة التي تسعى إليها. كما ينبغي تقييم ومعرفة إلى أي مدى تمكنت القيادة الاستراتيجية من توجيه المؤسسة نحو تحقيق هذه الرؤية والرسالة.

•تطوير الاستراتيجيات:

يجب تقييم كيف تم اختيار وتطوير الاستراتيجيات التي تدعم تحقيق أهداف المؤسسة. هل تم تحليل البيئة الخارجية والقدرات الداخلية بشكل جيد؟

•تنفيذ الاستراتيجيات:

من المهم مراقبة كيفية تنفيذ الاستراتيجيات والتأكد من تحقيق الأهداف المحددة. هل تم تخصيص الموارد بشكل فعال وتنفيذ الخطط بدقة؟

•قياس الأداء: يجب تقييم كيفية قياس الأداء ومتابعته بموجب مؤشرات أداء ملموسة. هل تم تحليل البيانات بشكل فعال لتقدير التقدم نحو أهداف المؤسسة؟

•التفكير التنظيمي: كيف يتم تطبيق ونشر القيم والثقافة التنظيمية في المؤسسة؟ هل تم تعزيز التواصل والتفاعل بين موظفي المؤسسة من خلال القيادة الاستراتيجية؟

•التعلم والتحسين المستمر:

هل تشجع القيادة الاستراتيجية على التعلم والتحسن المستمر في المؤسسة؟

ولإجراء تقييم شامل، يجب أن يتمتع المقيمّون بالخبرة في مجال إدارة الأعمال والقيادة الاستراتيجية باستخدام أدوات وتقنيات مثل تحليل سوات SWOT الذي يعرفنا بنقاط القوة والضعف وتوفر الفرص والتهديدات التي تتعرض لها المؤسسة.

تقوم القيادة الجيدة بدور مهم في نجاح المؤسسة في تحقيق رؤيتها ورسالتها، وذلك من خلال الاستفادة من المهارات والقدرات التي يتميز بها القائد الاستراتيجي، والتي تمكنّه من إحداث التغيير لجعل المؤسسة مواكبة للمتغيرات، ولديها القدرة على الاستمرار والازدهار.

حديث الكتب

«ألعاب حسين عبدالعليم» لإسراء النمر:

البحث عن طريقة ملائمة لتخليد الكاتب.

نجوى العتيبي

يمكن اعتبار الكتابة «لعبةً» على سبيل الحقيقة والمجاز بوصفها نظرية وتطبيقا لابتكار الحلول، وبوصفها كذلك آلية محتمَلَة للكسب والثراء، ويمكن التعبير بواسطتها في صنع مفارقات شتى لا يؤديها إلا لفظ «لعبة».

ولعلَّ الكاتب حسين عبدالعليم حين شعر بدنو النهاية ودَّعَ الكتابة عبر مجموعته القصصية (ألعاب قد تنتهي إلى ما لا تُحمد عقباه)، المجموعة الأخيرة التي صدرت بعد وفاته عام 2019م، فكان عنوان السيرة المختصرة عن حياته يحمل عنوانا رئيسا: (ألعاب حسين عبدالعليم) وعنوانا فرعيا: (الصياد الذي لم تنجُ منه أية رائحة)، قدمتها الكاتبة إسراء النمر بما يناسبه عبر تقسيمها إلى سبعة فصول، حمَلَ كلٌ منها عنوان (اللعبة)، متماهية مع إبداعه بإبداع مستلهم منه، اقتربت منه كثيرا فساعدها على ابتكار طريقة ملائمة لتخليده.

تضيء الكاتبة في سبع وثمانين صفحة فقط محطات حياته بلغة رشيقة وعاطفة نفذت إلى روح التفاصيل؛ فـ «الانتباه للتفاصيل يبقينا صادقين» كما قالت أليس لابلانت.

إنَّ الكاتب لم يترك موادّ مرئية أو مسموعة يرجع إليها القارئ في البحث عنه، إنما ترك كتبه ورحل بهدوء، فقد كان حضوره الواقعي يخص العامة؛ حيث استقبلهم لأكثر من ثلاثين سنة في مكتبه، يستمع إليهم ويحل مشاكلهم بصفته محاميا. وبصفته إنسانا يندر وجود مثله فقد أعفاهم من أجرته، واكتفى بالكتابة عنهم بطريقته دون تحرّج من ذكر أسمائهم الصريحة في رواياته وقصصه، وهذا ما أضاءته السيرة عنه؛ إذ لم تكتفِ المؤلفة بالكتابة عنه بوصفه كاتبا، بل تتبعت أعماله في واقعه، والتقت بأسرته وأصدقائه، دخلت بيته ومكتبه، ووثقت بقلمها كثيرا من التفاصيل التي تغيرت بعد الكتابة؛ فأشياؤه نُقلت من حيّزها، وأُخليَت الأماكن من بقايا رائحته، وكان الحظ مؤاتيا في رصد ما تبقى من أثره.

تفتتح الكاتبة السيرة بفاجعة خبر الوفاة، ويخطر في بالي هول الأمر عليها مع عبارة فرجينيا وولف: «رباه، كيف يكتب المرء سيرة؟» وذلك حين همّت بكتابة سيرة صديقها روجر فراي، فالأزمة تتضاعف بالقرب ممن يفضّلهم المرء، والكاتبة تعلن ذلك منذ البداية؛ فقد كانت قريبة بحكم القراءة له، ومعرفته بابنته الكاتبة أيضا (مريم)، ورأت كيف مرَّ خبر موته خافتا بما لا يتناسب وحجمه؛ فتفضي بسبب الكتابة عنه حيث تقول في الأسطر الأولى من مقدمتها: "...وشعرتُ بكآبة تجتاحني، لأن حسين عبد العليم ترك بصمةً جليّةً في الرواية المصرية، فكيف يتم التعامل مع رحيله بهذه الخفّة، وكيف يمرُ مرورَ الكرام، هل لأنه من الأقاليم؟



هل لأنه عاش في الظل كما يقولون؟ هل لأنه كان بعيدًا عن الدوائر التي تتحكّم في صعود وهبوط الكُتّاب؟"، فتضع بذلك الحركة الأولى التي ستلعبها في الكتابة عن كاتبها الذي مرَّ بعمق ورحل بهدوء مبالغ في تلقّيه.

وذلك يُذكّرُ بقول الكاتب عزت القمحاوي: "قبل المهارة يحتاج الكاتب إلى القدرة على الانسحاب من العالم، والإصرار على النصر بالحيلة، وعدم الخجل من الهشاشة، واعتياد البقاء في الظل، وعدم انتظار الجزاء خصوصًا في هذا العصر حيث يتضاعف إغواء الجوائز والربح"، فهذا القول يكاد أن يمثّل حسين عبدالعليم حيث عاش في الظل متعمِّدا، وما فعلته إسراء في هذا الكتاب هو إظهار الجانب المخفيّ قدر استطاعتها قبل أن تُمحى تفاصيله وآثار سيرته.

إنَّ الكتابة عن كاتب بعيد عن زخم الأضواء تزداد صعوبة بمرور الوقت وانفلات الأمور وتغيُّر الأمكنة وتفاصيلها، ولاسيما وحسين عبدالعليم لم يترك حوارات أو لقاءات ولم يكتب سيرته، وظلَّ بعيدا وغير منفتح على العالم من خلال التقنية وهوس التواصل الاجتماعي، الأمر الذي يذكرني بحظّ الشاعر السوري الراحل رياض الصالح الحسين؛ حيث افتتحت مقدمة الأعمال الكاملة له بعنوان: "سيرة موت ناقص"، وقدَّمَ لها منذر مصري بكلمة خلف علي الخلف: "سيأتي اليوم الذي يصبح فيه تدقيق معلومات عن رياض أمرا ليس هينا" والصحيح، أن هذا اليوم جاء منذ زمن. وإذا أردنا التحديد، كان تماما يوم السبت: 1982/11/20م يوم وفاة رياض الصالح الحسين، واختفاء الإنسان الوحيد الذي كان باستطاعتنا سؤاله عما يصعب ويلتبس علينا معرفته عنه وعن حياته». إلا أنّ حظ حسين عبدالعليم كان أفضل بوجود قارئة تلتقط ما يستحق الكتابة عبر ذوبانها في عالمه مدة تستحق ما يُكتب عنها.

بعض الكتب تكتسب أهميتها في الحاضر، أما هذا الكتاب فهو من المصادر الأولى التي ستكتسب قيمتها بمرور الوقت، حين تُكتب أعمال تهتم بالكاتب ومنطقته، أو ما يتعلق بأدب الهامش الذي اعتنى الكاتب برصده في أعماله حتى عُدَّ من كُتّاب التسعينات رغم بدايته المبكرة منذ السبعينات، وهي من النقاط التي أثارتها الكاتبة غير مرة في الكتاب.

لقد ارتبط الكاتب بالتسعينات لاهتمامه بالكتابة عن المهمَّشين، ولعلّه حسب أنه منهم، لكنّه رُصد بيدٍ ماهرة كما رصدَ المهمَّشين بيده وفكره، وتلك مفارقة لا يؤديها شيء كما تؤديها «اللعبة» جيدا.

قراءة في الفن الشعبي الأول - 6 - !!.





محمد السحيمي

يحتفل العالم منذ أكتوبر الماضي بمرور خمسين عامًا على رحيل قاهر الظلام الدكتور (طه حسين)، وجاء في حيثيات الاحتفاء أنه: " بالرغم من مرور نصف قرن على وفاته مايزال مُلْهِمًا للملايين في خدمة الإنسانية" !! وقد قلت في كتابي الوحيد (عقل طه في قلب نزار) : ".. لقد زرع قنبلة الشك (المنهجي الديكارتي) تحت أساس الثقافة العربية – الشعر الجاهلي - فلا هي انفجرت ونسفت الركام الهائل من الزيف، ولا هي فسدت وزال مفعولها مع تعاقب الأجيال " !!

ومن عنوان الكتاب يتضح أن امتداد (طه حسين) هم الشعراء - "قادة الفكر العربي" - ولا شك أن (مطلق الثبيتي) واحد من أبرزهم في الساحة السعودية والخليجية ؛ ليس بحكم موهبته العبقرية وحسب ؛ بل وبحكم تخصصه الأكاديمي في اللغة العربية، ومناصبه الرسمية في وزارتي المعارف والتعليم العالي .

ومما يؤكد فهمه العميق لرسالة طه حسين، أنه اختار فن الملعبة لتحقيق مشروعه ؛ ذلك أن المبادعة هي المعادل الفني للشعر التمثيلي الملحمي عند اليونان، الذين فضلهم طه حسين على العرب لهذا السبب ؛ فالملعبة إذَنْ : مسرحية ملحمية (برختية) تتحقق فيها كل عناصر الفرجة المثيرة، فليس من قبيل الارتجال أن يشتهر الثبيتي بالباكور، ويستخدمه مرةً كقائد أوركسترا، ومرة كمعلم، ومرة كجلاد لا يرحم، وأخرى كراعي إبل متكبر، وأخرى كراعي غنم درويش !!

وليس من قبيل العفوية أن يبدو الشاعر والإعلامي المحترف (مفرح الضمني المطيري) بهذه الأُبَّهة والأنفة ؛ فهو أقوى شاعر يمثل كبرياء الكويت، التي يرى أهلها - وحُقَّ لهم – أنهم متقدمون جداً على أشقائهم الخليجيين في شتى المجالات الحضارية، لا سيما الفنية والإعلامية؛ ولهذا تفوق (الضمني) على بقية زملائه الخليجيين في خدمة فن الملعبة/ المبادعة حتى كاد مصطلح (القلطة) الكويتي يطغى على كل المصطلحات، رغم أنه غير وارد إطلاقاً في قاموس أهل الفن الأصليين - وهم الحجازيون - وكاد (البادية) يستأثرون بهذا الفن ؛ رغم أنه معروف في الحاضرة أيضاً، ورغم أنه لم يعد هناك بدو رُحَّل في الواقع !!

وبما أننا في كل طاروق نتابع عرضًا مسرحيًا متكاملًا ؛ فلا بد أن يحضر النقد – الانطباعي جملة / الموضوعي تفصيلًا – بوصفه وقودًا للإبداع، لا ماءً باردًا بلا لون ولا طعم ولا رائحة ولا شكل !!

وقد أتاح فرسان الملعبة – بالركن الأول (دفن المعنى) فقط - فضاء لا متناهيًا للتفسير والتأويل، وألهبوا خيال المتلقي؛ حتى غدا النقد فَنًّا قائمًا بذاته، برز فيه عدد من المبدعين كالدكتور سعد الصويان، الذي لولاه لضاع تراث المبادعة إلا قليلاً، والدكتور مرزوق ابن تنباك، الذي طالما حارب تسطيح المعنى وتصديق الشعراء في تدليسهم وادعائهم النسيان والسذاجة؛ فتلك كانت من حيلهم في تشتيت تركيز المتلقي إن أوجسوا منه الوصول لحل اللغز !! بل إنهم في كثير من الطواريق يرتجلون بيتًا لا علاقة له بسير الفتل والنقض ؛ ليفرطوا سبحة المتابع !! وهم بذلك يتعمدون فتح نهاية العرض على جميع الاحتمالات ؛ فيصبح النقد مجرد قراءة انطباعية تحتمل الصواب والخطأ، وهو ما نؤكد عليه دائمًا !!

وكأي عرض مسرحي : يختلف أداء النجوم من طاروق إلى آخر، لكن البطل المطلق هو (المعنى) دائمًا وأبدًا، وبناءً عليه ؛ فإن أروع المبادعات هي : التي تجمع مطلق وصياف، تليها مايكون صياف طرفًا فيها بغض النظر عن المقابل، ثم ما يكون مطلق طرفًا فيها بغض النظر عن المقابل!!

وختامًا.. كن (طه حسين) واقرأ ماشئت، واكتب ما يمليه ضميرك... !!

صحتك



العلاقة بين النوم والذاكرة معقدة جداً.





إبراهيم القميزي*
@Respiratorythe1

النّوم هو حالة طبيعية من الاسترخاء العضلي عند الكائنات الحية وانخفاض الاستجابة للمحفزات الخارجية، تقل خلاله الحركات الإرادية والشعور بما يحدث في المحيط، ولا يمكن اعتبار النوم فقدانًا للوعي، بل تغير لحالة الوعي والتي تنقسم إلى ثلاثة حالات حسب علماء الأعصاب وهي اليقظة والنوم البطيئ والنوم السريع ، لا تزال الأبحاث مستمرة عن الوظيفة الرئيسية للنوم إلا أن هناك اعتقادًا شائعًا أن النوم ظاهرة طبيعية لإعادة تنظيم نشاط الدماغ والمهام الحيوية للكائنات الحية. يلعب النوم دورًا رئيسًا في صحة الفرد وهو بنفس أهمية الأكل والشرب والتنفس.

الإنسان يقضي حوالي ثلث حياته نائماً، إلا أن الأكثرية لا يعرفون الكثير عن النوم. هناك اعتقاد سائد بأن النوم عبارة عن خمول في وظائف الجسم الجسدية والعقلية يحتاجه الإنسان لتجديد نشاطه، إلا أن الواقع المثبت علمياً خلاف ذلك تماماً، حيث أنه يحدث خلال النوم العديد من الأنشطة المعقدة على مستوى المخ والجسم بصفة عامة وليس كما يعتقد البعض، بل على العكس، فإن بعض الوظائف تكون أنشط خلال النوم

إن العلاقة بين النوم و الذاكرة معقدة بشكل كبير أولا، النوم ليس متجانسا وينقسم إلى مراحل ومراحل فرعية تتميز بإيقاعات وأنماط مختلفة. ثانياً ، هناك العديد من أنواع الذكريات المختلفة (الذكريات العرضية ، والذاكرة الإجرائية و المهارات، والتكييف ، وما إلى ذلك) التي تعتمد على شبكات مختلفة من الدماغ، وبالتالي يشمل تكوين الذاكرة العرضية التشفير الأولي للمعلومات ، والتعديلات، والدمج مع الذكريات الأخرى، ويعتبر النسيان جزء من هذه العمليات ، يوفر النوم فرصة للدماغ لفرز وتعزيز الذكريات المشفرة الحديثة

توجد فروقات بين المرأة والرجل في تخطيط كهربائية الدماغ (EEG) ويتعلق الأمر بالتخطيط المنخفض التردد الذي يكون أكبر بشكل ملحوظ لدى الإناث مقارنة مع الذكور كما أن نسبة الأشخاص الذين يقولون بأن نومهم مضطرب وضعيف الجودة مرتفعة بين النساء مقارنة مع الرجال، وذلك في مراحل عمرية مختلفة ، نسبة عدم الرضا عن النوم هي أعلى بين النساء مقارنة مع الرجال، وعلى الرغم من أن الرجال يميلون إلى النوم أقل من النساء طوال حياتهم، إلا أن الاستيقاظ أثناء الليل أكثر شيوعًا بين النساء، مع وجود تفاوت أكبر بين مرحلة البلوغ المبكرة والمتوسطة، وهي مرحلة حياة مرتبطة بتربية الأطفال.

* أخصائي التنفس و مهتم بعلم اضطرابات النوم .

مسافة ظل

خالد الطويل

ضحاوينا في أدبي المدينة 4.

كان الدكتور عبدالله عسيلان قطب الرحى في تلك الجلسات الصباحية، حين كان في ذروة نشاطه البدني والثقافي، وقد عُيّن رئيسا للنادي عام 1424هـ . وهو صاحب تجربة عريضة في علم المخطوطات، وله نشاطه العلمي منذ أن كان محاضرا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتمّ تكليفه ـ من قبل الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حينها ـ بتزويد مكتبة الجامعة بالمخطوطات والطبعات النادرة ، والمراجع العلمية، وقد سمعت ذلك الحديث منه شخصياً، وهي رحلته التي أفاد منها كثيرا من خلال اقتناء عشرات الكتب والمراجع، وزار العديد من المؤسسات والمكتبات في أوربا وعددا من الأقطار العربية .

ويمكن لمن يقرأ كتابه (قصة مكتبة) خمسون عاما في صحبة الكتب والمكتبات في الوطن العربي وخارجه) أن يقف على جوانب من رحلاته العلمية لعدد من مكتبات العالم، وكيف وصل به الشغف أن يبيع ساعته في سوق الحراج، ويشتري مقابلها بعض المخطوطات.

ولا يلام وقد قيل:

ومـولَـع بـالـكُـتْـب يَـبْـتـاعُـهـا
بــأرْخَـصِ الـسّــوْم وأغْـلاهْ

كنت أجلس مع الدكتور عسيلانَ كلما سمحت الظروف، وأستفيد من علمه وتجاربه، وأعرض عليه بعض ما قرأته من تقارير ثقافية، واسأله عما يشكل علي في اللغة وقضايا التراث. لم يبخل الدكتور عسيلان بكل معلومة تثري تلك الأحاديث.

كان عسيلان شديد الصلة بأهل العلم من كل الأقطار العربية والإسلامية، خصوصا مصر والمغرب، إضافة لعلاقته الطيبة مع أصدقائه الذين صحبهم في الجامعات وغيرهم، وكان ذلك من صالحنا حيث تتجدّد الوجوه ومشارب الثقافة، وكنا ننصت لأحاديثهم ونتعلّم منهم الكثير.

الدكتور عسيلان أفصح في كتابه (قصة مكتبة)عن منهجه في بقية كتبه التي أخذت منحى التحقيق ، ولعل لعلاقته بأديب العربية وكبير محققيها العلاّمة محمود شاكر، الذي يعدّه أستاذا له ـ دورا في اتجاهه إلى تحقيق التراث، وله عدد من الإصدارات في هذا السياق، من بينها كتابه الأهم (تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل) صدر عن مكتبة الملك فهد الوطنية.

أتحدث وتلك المشاهد والذكريات ترتسم أمامي كما وصف أحمد زكي أبو شادي :

أيـا ذكـريـات الأمـس تـرقـصـن فـي الـرؤى
تـعـالـي إلـى حـضـن الـجـمـال تـعـالـي
بـسـطـت لـك الأرض الـمـريـعـة جـنـة
وقـد أزهـرت فـيـهـا فـنـون خـيـالـي

بدءاً من ليلة شهر رمضان المبارك..

حافلات المدينة المنورة تكمل جاهزيتها لنقل الزائرين.



واس

أعلنت هيئة تطوير المدينة المنورة عن اكتمال جاهزية مشروع «حافلات المدينة» لخدمات النقل الترددي والنقل العام بدءاً من ليلة شهر رمضان المبارك 1445هـ بأسطول يضم قرابة 200 حافلة حديثة تقدم خدمة نقل الأفراد إلى المسجد النبوي، ومسجد قباء، وإلى محطات متعددة في المدينة المنورة خلال شهر رمضان المبارك هذا العام.

وحددت الهيئة 7 مسارات لتقديم خدمة «النقل الترددي» لنقل المستفيدين من وإلى المسجد النبوي ونقطة واحدة من والى مسجد قباء، بدءاً من الساعة الثالثة مساء وتنتهي بعد صلاة التراويح بساعة، ويستمر تقديم الخدمة في العشر الأواخر من رمضان إلى ما بعد صلاة القيام بنصف ساعة، وحددت الخدمة 7 مواقع لنقل المستفيدين إلى المسجد النبوي «ذهاباً وعودة» انطلاقاً من الإستاد الرياضي، ودرة المدينة، وسيد الشهداء، والجامعة الإسلامية، وحي الخالدية، وحي شطيه، وبني حارثة فيما خصصت موقع مواقف السيارات في العالية مول لنقل المستفيدين إلى مسجد قباء ذهاباً وعودة.

ويهدف مشروع «حافلات المدينة» الذي تشرف عليه هيئة تطوير المدينة المنورة إلى تقديم خدمات نقل الزائرين والأهالي إلى المسجد النبوي، ومواقع عديدة في المدينة المنورة خلال دقائق معدودة انطلاق من النقاط المحددة وتقليص الازدحام المروري في الطرق المؤدية إلى المسجد النبوي ومسجد قباء، والمنطقة المركزية، والإسهام في رفع مستوى جودة الحياة والإصحاح البيئي من خلال تقليص انبعاثات عوادم المركبات، وزيادة المساحات المخصصة للمشي في محيط المسجد النبوي لخدمة المصلين.

خلال موسم رمضان لهذا العام..

2500 متطوع في المسجد الحرام.



واس

وضعت الإدارة العامة لتنسيق الأعمال التطوعية بالمسجد الحرام خلال موسم رمضان لهذا العام، العديد من المراحل والخطوات وآليات العمل التطوعي، منها حصر الفرص التطوعية وتحديد احتياجات العمل التطوعي، واستقبال الطلبات الجهات التطوعية وطلب موافقة الجهات الإشرافية وتراخيص الجمعيات ساري المفعول، وطلب البيانات الرئيسية للميثاق، وإعداد ميثاق العمل التطوعي وإعداد واستخراج التصاريح اللازمة من الجهات الحكومية ذات العلاقة، إضافة إلى إعداد تراخيص العمل التطوعي والاستقطاب والفرز للمتطوعين، ودعم إدارات الهيئة بالمتطوعين، والإشراف والمتابعة الميدانية وتقييم أداء الأعمال التطوعية، واحتساب الساعات التطوعية للمتطوعين.

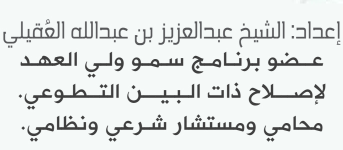
وأوضحت أن مستويات العمل التطوعي 3 مستويات «المستوى العام، والمستوى الثاني المهاري، والمستوى الثالث الاحترافي»، إضافة إلى تقديم الخدمة التطوعية في جميع أرجاء المسجد الحرام وساحاته والتي من خلالها تعمل على تحقيق المستهدف من الأفراد بـ2500 متطوع بحلول نهاية شهر رمضان المبارك.

وأشارت الإدارة إلى أن الجهات المعنية بالمشاركة في الأعمال التطوعية الجهات الحكومية والوزارات والهيئات، والجمعيات الخيرية والأهلية المرخصة، والأوقاف الأهلية والفرق التطوعية بالإضافة إلى الجامعات والمعاهد.

يذكر أنه جرى إتاحة 15 مجالاً تطوعياً هي المجالات التنظيمية، الخدمية، الاجتماعية، التوعوية، الإغاثية، الصحية والتعليمية، التدريبية والتأهيلية، الأمن والسلامة، التقني والمهني، التوعية، الإفطار والضيافة.

استشارات شرعية نظامية





إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.
محامي ومستشار شرعي ونظامي.

س- ما فضل كلمة التوحيد ؟

ج - قال الله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ سورة محمد : 19.

وفي البخاري(99) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قول نبينا -عليه الصلاة والسلام- (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة مَن قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه).

وأجمع المسلمون على أن كلمة التوحيد أفضل الكلام بعد كلام الله عز وجل، وهي من كلامه سبحانه وتعالى، وهي أصل لهذا الدين وأساس له، ومعناها لا معبود بحق إلا الله، وهي دعوة ودعاء الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الأنبياء 87 - 88.

وفي المادة الثالثة من النظام الأساسي للحكم أن علم دولتنا المباركة يتوسطه كلمة التوحيد وأنه لا ينكس أبدا، ونحن في هذه الأيام على مقربة من يوم العلم السعودي (11 مارس) فلنتذكر اولا نعمة توحيد الله علينا فنعبده ولا نشرك به شيئًا، ثم نتذكر نعمة توحيد بلادنا على يد جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- فنشكر الله على ذلك فلازال علم بلادنا يرفرف بالعز في ظل عهد مولاي خادم الحرمين الشريفين وسيدي ولي عهده الأمين -رعاهما الله- آمين.

لتلقي الاسئلة
lawer.a.alkhalidi@hotmail.com
حساب تويتر:
@aloqaili_lawer

الكلام الأخير

الرقابة على الإبداع.. ضبط أم خنق؟.



وحيد الغامدي
@wa7eed2011

اتصل بي صديقي الذي أنهى كتابة سيناريو لفيلم يناقش قضايا مجتمعية، وكان محبطاً جداً بسبب تلقّي قسم الرقابة في الهيئة العامة للإعلام لمضمون السيناريو، ومعاييرهم التي انطلقوا في تقييم النص من خلالها. يقول صديقي: بعد أن اكتمل النص، أرسلته للهيئة العامة للإعلام من أجل استخراج التصريح اللازم للبدء في التصوير، فجاءتني مجموعة من المقترحات التي تطلب تعديل بعض الأشياء من وجهة نظر قسم الرقابة، فعدلّت كافة تلك الأشياء المطلوب تعديلها، ومن بينها أشياء تعتبر حين تعديلها كما أرادواعيباً فنياً في عُرف صناعة الأفلام. يقول: لكنني عدلتها رغبة في مسايرة تلك المعايير وإنهاء استخراج التصاريح اللازمة سريعاً. ثم يقول: وبعد أن أنهيت كافة ما طُلب مني، أرسلت النص مرة أخرى، وتفاجأت بأنه مرفوض، وأنه (غير مناسب) وذلك بعد إجراء كافة التعديلات المطلوبة.

بالنسبة لي لم أستغرب أبداً من تلك الطريقة في تلقّي المنتج الإبداعي، فأنا شخصياً حصلت لي قصة مماثلة قبل ثلاث سنين، فبعد أن أنهيت تأليف كتاب، قدّمته دار النشر إلى الإعلام، وجاء الرفض، وكان من بين المعايير ما نصه: «وردت عبارة (رجال الدين) في صفحة (كذا وكذا)، وبحسب رأي عضو هيئة كبار العلماء الدكتور بكر أبو زيد فإن هذه العبارة وافدة من المسيحية، والصواب أن يقال: (علماء الدين)». انتهى.

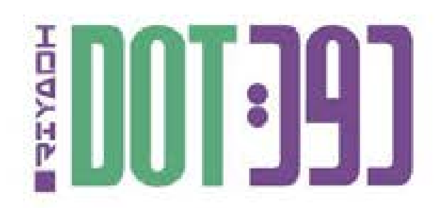
أي أن المعيار هنا ليس (القرآن والسنة) بل رأي لعضو هيئة كبار العلماء. أي أنه رأي (رجل دين) أيضاً.

كان هذا من ضمن معايير عدم فسح كتابي الذي كان سيصدر في 2021، وألغيت فكرة نشره تماماً، بسبب عدم الفسح. وإذا كانت هذه هي العقلية التي تفرز الإنتاج الإبداعي في الساحة، وتتحكم في توجيهه، فكيف سينشأ لدينا إبداع حقيقي، وكيف ستكون لنا قوة ثقافية ناعمة فاعلة؟ بل كيف يمكن أن نفهم هذا الدعم اللامحدود للسينما، وخلق حراك سينمائي فاعل، واستضافة مهرجانات عالمية للسينما، وتحول المملكة إلى قطب جاذب لمنظومة السينما وصناعها، وفي ذات الوقت هناك معايير خانقة للحركة في هذا المجال؟ كيف يمكن فهم كل هذا الحراك الثقافي والفني الضخم في المملكة، وفي ذات الوقت هناك رقابة على الإنتاج بعقلية موظفين لا بعقلية معنيين بفهم الإبداع.

فيما يتعلق بفسح الكتب مثلاً، فقد قرأت في حوار صحفي بأن هناك نية لفصل منظومة الرقابة على الكتب عن الإعلام وإعطائها لوزارة الثقافة، وفي حقيقة الأمر أتمنى أن تكون كافة المنظومة الرقابية، وفي كافة المجالات، مسندة إلى مثقفين ومتخصصين لا إلى موظفين فقط. في تصوري يجب أن يكون الإبداع مسنوداً إلى أهله، بمعنى أن تكون الكتب من اختصاص مثقفين مدركين، والإنتاج السينمائي والتلفزيوني إلى ضالعين بهذا المجال، ولديهم القيم المجتمعية في نفس الوقت. وهكذا يكون لكل فن سدنته الذين يحرسونه وينمّونه ويهيؤون مجالاته كما يجب. لا أن يكون مجرد موظفين بيدهم تقييم أشياء قد لا يفهمونها.

أخيراً.. لا يوجد أي منتج لا يجب أن يخضع للرقابة، والرقابة والضبط أصل لكل إنتاج إبداعي، وأنا لا أدعو للانفلات التعبيري أبدا. إنما حين نتحدث عن الرقابة وإشكالاتها فنحن في أذهاننا الحد الأدنى من الضرورة القيمية والأخلاقية التي يجب أن تتوفر في الإنتاج الإبداعي، وهي الضوابط الكبرى التي لا خلاف حولها، ومنها الضوابط الدينية، والوطنية، والمجتمعية، ويكون تقييمها والنظر فيها بعقلية تتجاوز عقلية الموظف التقليدي، أي أن تكون من مختصين لديهم الإدراك الواسع للأشياء. بهذه الطريقة نصنع إبداعاً خلّاقاً ومستداماً وممتداً إلى أجيال قادمة.


كود خصم
من دوت على المتاجر الكبرى


RIYADH
DOT


QUESTION & ANSWER
Q & A
COSMETICS
-PARIS-





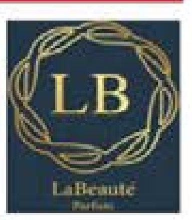

كنوز
اليمامة


جاهز
Jahez


نمشي
NAMSHI


نايس ون
NICE ONE


العربية للعود
Arabian Oud


LB
LaBeauté


BEYYAK
بياك


ناتشورال
تاتش




V-KOOL فيكول


SHEIN
شي إن




amazon




مرسول
MRSOOL


La Beauté
de L'amour


السيف غاليري
Alsaif Gallery


سيفي


HUNGER
STATION


سيارة


درعة
DERAAH


iHerb


نفحات الطيب
NAFHAT ALTEEB


Ziebart
الأولى عالميا في العناية بالسيارات

DOT.SA.COM